بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب - قسم اللغة العربية.

" أبو علي المرزوقي : نحوياً "

إعداد
علي أحمد عيفان الطوالبه

إشراف
الأُستاذ الدكتور : حنا جميل حداد

تموز ١٩٩٦م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب - قسم اللغة العربية.

أبو علي المرزوقي : نحوياً

إعداد

علي أحمد عيفان الطَوالبه

بكالوريوس في اللغة العربية ١٩٨٤م دبلوم في التربية / أساليب التدريس ١٩٩٠م / جامعة اليرموك.

قُدّمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير

في جامعة اليرموك تخصص لغة عربية / لغة، نحو.

١٩٩٦

لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور حنا جميل حدّاد ..... رئيساً، ومشرفاً.

الدكتور : سلمان القضاه ..... عضواً.

الدكتور : فارس بطاينه ..... عضواً.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الإهداء

يسعدني أنْ أُقدّم هذا البحث، وهذا الجهد المتواضع بمحبّةٍ ثَرّةٍ :

إلى مَنْ برضاهما نفوز برضا الله – سبحانه وتعالى – إليهما نخفضُ جناح الذُّلّ من الرّحمة ، فقد ربياني صغيراً، وأحاطاني بدفء محبتهما وعطفهما. في عيونهما أستشرفُ الأملَ بمستقبلٍ زاهر.

إلى الزّوجة التي سَكَنَتْ قلبي، فَغَدَت لي سَكَناً، وعوناً على مشاق هذا البحث، شاطرتني سهر اللّيالي، تنازلتْ عن كثيرٍ من حقوقها، فكانت مثاليةً في محبتها، وإخلاصها، وصبرها، إليكِ زوجتي الغالية أُهدي هذا الجهد، معاً نشق طريق العلم، نحو شاطئ السعادة.

إلى أبنائي، زينةِ الحياة الدُّنيا، فهم العين التي من خلالها أنظرُ إلى الدُّنيا، إلى أحبائي : روان ، ورزان ، ومحمد، وإلى أخيهم القادم على الطريق – إن شاء الله –.

إلى كلّ قريبٍ، وصديق كان له فضل العون، والمساعدة.

إلى كلّ هؤلاء مع خالص الحُبّ، والتقدير، وأدعو المولى – عز وجل – أن يجزيهم عنّي خير الجزاء.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحـة
المقدمـة	ج - ل
الفصـل الأول: التعـريف بالمرزوقي	١ - ٣٠
أ- اسمه، ولقبه، وكُنيته.	٢ - ٦
ب- ولادته، ووفاته.	٧ - ١٠
ج- صفاته، وأخلاقه.	١١ - ١٤
د- شيوخه، وتلاميذه	١٤ - ١٩
هـ- نتاجه العلمي	١٩ - ٣٠
الفصل الثاني: مذهبه وآراؤه في النّحو	٣١ - ٢٣٥
١- مذهبه النحوي	٣٢ - ٦٦
أولاً: مصادر نحوه	٣٢ - ٣٤
ثانياً: التّصريح بميله النحوي	٣٤ - ٣٦
ثالثاً: موقفه من علماء البصرة والكوفة: آراء مفردة:	٣٦ - ٥٩
أ- الخليل بن أحمد الفراهيدي	٣٦ - ٤٠
ب- سيبويه	٤٠ - ٥٣
ج- المبرّد	٥٣ - ٥٦
أ- الكسائي	٥٦ - ٥٨
ب- الفراء	٥٨ - ٥٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعاً: موقفه من مدرستي البصرة والكوفة: آراء عامة ٥٩ – ٦٦

٢– آراؤه في النحو ٦٦ – ٢١٢

أ– القضايا النحوية التي جارى فيها جمهور النحاة.

أولاً: بناء الاسم ٦٧ – ٦٨

ثانياً: المبتدأ والخبر ٦٨ – ٧٢

ثالثاً: النّواسخ . ٧٣ – ٩٣

رابعاً – الأفعال. ٩٤ – ١١٥

خامساً – المنصوبات ١١٥ – ١٤٧

سادساً – التّوابع. ١٤٧ – ١٦٤

سابعاً – المعارف ١٦٤ – ١٦٦

ثامناً – الأساليب النّحوية. ١٦٦ – ١٨٧

ب– اجتهاداته التي خالف فيها جمهور النّحويين ١٨٨ – ٢٠٢

١– تقديم الخبر على المبتدأ. ١٨٨ – ١٩٤

٢– كان التّامّة. ١٩٤

٣– لعلّ ١٩٤ – ١٩٥

٤– (لا) النّافية العاملة عمل (أنّ). ١٩٥ – ١٩٦

٥– (ما) العاملة عمل (ليس). ١٩٦ – ١٩٨

٦– أداة (آلة) التّعريف. ١٩٨ – ١٩٩

٧– بناء فعل التعّجب من غير الثّلاثي. ١٩٩ – ٢٠٠

٨– الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب. ٢٠٠ – ٢٠٢

ج– نماذج من مخالفة المرزوقي لأشهر النّحاة المتقدمين عليه: ٢٠٢ – ٢١٣

١– يونس بن حبيب. ٢٠٢ – ٢٠٣

٢– قطرب. ٢٠٣ – ٢٠٤

٣– الأخفش الأوسط. ٢٠٤ – ٢٠٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤- أبو عثمان المازني.	٢٠٨
٥- أبو العباس المبرّد.	٢٠٩
٦- ابن السّراج.	٢٠٩ - ٢١٠
٧- أبو جعفر النّحاس.	٢١٠
٨- أبو علي الفارسيّ.	٢١٠ - ٢١١
٩- ابن جنّي.	٢١١-٢١٢
٣- موقف المرزوقي من مصادر الاحتجاج :	٢١٤ - ٢٣٥
- القرآن الكريم.	٢١٧ - ٢٢٤
- الحديث النبوي الشريف.	٢٢٤ - ٢٢٦
- الأمثال العربية.	٢٢٦ - ٢٢٧
- الشعر العربي.	٢٢٧ - ٢٢٩
- نتائج البحث .	٢٣٠ - ٢٣٥
- المصادر والمراجع.	٢٣٦ - ٢٤٩
- ملخص باللغة الانجليزية.	٢٥٠ - ٢٥١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شكر وتقدير

يسعدني، – وقد أنجزت هذا العمل– أنْ أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل الذي أعتزّ بالتتلمذ عليه:

الأستاذ الدكتور حنّا جميل حدّاد

الذي رعى هذا العمل مُذْ كان فكرةً حتى غدا على الصّورة التي هو عليها.

لقد عهدناك أيُّها الأُستاذ الجليل حريصاً على التراث من الضياع فرُحت تجهدُ نفسك في نفائسه المفقودة، كما أنك الحريص والأمين على أنْ تخرّج طلاباً يتحرّون الدّقة في العمل، والإخلاص فيه، فجاءت موضوعات الرسائل التي أشرفت عليها متميزة في عنواناتها، وطرائق بحثها، فإليك أبا عزام تحيّة شكر، وتقدير، والله إنّ القلم ليعجز عن أن يخط لك عبارات المدح والثناء، فأنت أجلّ وأرفع من كلمات تخطها يدٌ طالب ما زال في بداية الطّريق.

ولا يفوتني أنْ أتوجه بجزيل الشكر، والعرفان لأُستاذي الفاضل :

الدكتور سلمان القضاة

الذي تتلمذت عليه أيضاً، فكان نعم الأُستاذ الحريص على طلابه، المحترم والمقدّر لآرائهم أنّى كانت، فمنك أبا كفاح نتعلّم الوفاء، والتواضع، فلك شكري وتقديري على ما قدّمته لي ولزملائي، وأشكرك لقبولك مناقشة هذا البحث وإنني لعلي ثقة في أنّ ملحوظاتك ستُغني هذا البحث بالفائدة.

ويسرّني أنْ أتقدم بجزيل الشكر، والتقدير إلى أستاذي الجليل :

الدكتور فارس بطاينه.

لقبوله مناقشة هذا البحث، وإنني لعلى ثقة في أنّ ملحوظاته ستكون دقيقة، ومُغنيةً للبحث.

ولا أنسى الأخوة الزملاء مديري المدارس الذين قدّموا لي التّسهيلات الكثيرة في سبيل إنجاز هذا العمل وأخصّ بالذكر :

– المهندس محمد قاسم الرّقيبات مدير مدرسة صناعة المفرق سابقاً، ورئيس قسم التعليم الصناعي في الوزارة حالياً.

– الأُستاذ جادالله أبو غزال مدير مدرسة حسين الطوالبه الأساسية للبنين.

– الأُستاذ فخري نايل عبيدات، مدير مدرسة المنارة الثانوية للبنين.

وأشكر كل قريب، وكل صديق كان له فضل العون والمساعدة، وأدعو الله سبحانه وتعالى أنْ يجزيهم عني خير الجزاء.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الذي هدانا إلى نور اليقين، والصلاة والسّلام على أفضل الخلق والمرسلين محمدِ بن عبدالله، وعلى آله الطاهرين، وبعد :

فيُعَدّ أبو علي ، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة للهجرة من النّحويين المغمورين الذين لم ينالوا حظاً من الدّراسة، والبحث، فقد اهتمّ النّحاة قدماءُ ، ومحدثون بسيبويه، والمبرد، وابن جنى، وغيرهم من نحاة العربية المتقدّمين ، والمتأخرين ، أمّا المرزوقي فلم يَدْرُسْ أحدٌ الجانبَ النّحويَّ في شخصيته، وعطائه على الرّغم من شهادة العلماء وأصحاب التّراجم له، فقد قال ياقوت الحموي عنه :

" كانَ غايةً في الذكاء، والفطنة، وحسن التّصنيف، وإقامة الحجج، وحسن الاختيار.... وقد قرأ كتاب سيبويه على أبي علي الفارسي، وتتلمذ له بعد أنْ كان رأساً بنفسه " [1] .

كما قال فيه القفطي :

" أبو علي النّحوي ، أحد علماء وقته في الأدب ، والنحو ، أخذ النّاسُ عنه، واستفادوا منه، وحثّوا إليه أباط الرّحال، وكان الحجة في وقته " [2].

وأكّد الذّهبي [3] أنّ المرزوقي إمام في النّحو، وأحد أئمة اللّسان.

وعلى الرّغم من المكانة الرفيعة للمرزوقي في النّحو ، والأدب. إلاّ أنّ كتب التراجم لا تكاد تذكرُ تفصيلاتٍ شافية عن حياته، وقد أشارت كتب التراجم الى مكانة الرّجل ، فعدّته إماماً في النّحو والأدب، وبيّنت تتلمذه على العالم النّحوي، أبي علي الفارسي ت (٣٧٧هـ)، وقرأ كتاب سيبويه عليه.

---

[1] - معجم الأدباء ٢/ ١٨، ١٩.

[2] - إنباه الرّواة ١/ ١٠٦.

[3] - سير أعلام النّبلاء ١٧ / ٤٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأنا لم أكن أعرف عن أبي علي المرزوقي شيئاً سوى أنّه صاحبُ كتابِ (شرح ديوان الحماسة لأبي تمام)[1]. هذا الشرح الذي تفرّد به صاحبه بمقدمةٍ نقدية، أودع فيها عُصارةَ ثقافتِه كما يُعدُّ شرحه لديوان الحماسة من أهم الشروح، وأحفلها بالقضايا الأدبية، والنقدية ، والبلاغية ، والنحوية ، واللغوية، ولا غروَ في ذلك فصاحبه أديب ذوّاقة تمكن بحسّه الأدبي، وسعة إدراكه للغة العرب، وآدابها، من استجلاء ما في أشعار الحماسة من دقائق معنوية ولفتاتٍ نقدية، وأسرار لغوية، وبلاغية، وهذا ما افتقده غيره من شُرّاح الحماسة الذين سبقوه،والذين جاءوا من بعده.

ولقد زادت معرفتي بالرّجل بعد أن اطّلعت على سيرة حياته في كتب التراجم، فعرفت أنّه كان صاحب مصنّفاتٍ عدّة أتت الأيامُ على معظمها،فضلاً عن أنّه كان صاحب مكانةٍ مرموقة في وقته، فرغبتُ في دراسته دراسة نحوية ، وقد تجمّعت عوامل أُخرى – إضافة إلى ذلك – دفعتني لخوض غمار هذا البحث أوجزها في الآتي :-

أوّلاً :- افتقار المكتبة العربية إلى دراسةٍ متخصصة في إبراز الجانب النّحوي للمرزوقي، إذْ اهتمّت معظم الدراسات بالجوانب الفنية في شرح المرزوقي لديوان الحماسة ، وربّما تعرّض بعض الدّارسين لذكر أمثلة تبين استفادة المرزوقي من ثقافته النحوية ، واللغوية في تحليل شعر الحماسة، أو في تحليله لشعر أبي تمام، كما فعل ذلك كلّ من الدكتور : عبدالله عبد الرحيم عسيلان[1]، والدكتور فتحي محمد أبو عيسى [2] ، والدّكتور مصطفى عليان [3]، غير أن اهتمام هؤلاء الدارسين لم يكن منصباً على إبراز الشخصية النحوية للمرزوقي بشكل رئيس.

ثانياً :- اعترف أصحاب التراجم بالمكانة المرموقة للمرزوقي في مجال النحو، كما بيّنوا أنّه كان إماماً في النحو صاحب حجة، ورأي يُعتَدُّ به، كما أكد على هذا بعض المحدثين،وزادوا عليه فقالوا : إنّه بصريُّ المذهب ولكن هذه الشهادات ظلت مفتقرة إلى الحجة، والدّليل، فجاء هذا البحث مؤملاً أنْ يكون دليلاً على ما ذهب إليه القدماء، ورده المحدثون من بعد.

---

[1] – انظر كتابه : حماسة أبي تمّام ، وشروحها.

[2] – انظر كتابه : القضايا الأدبية ، والفنية في شرح المرزوقي لديوان الحماسة .

[3] –انظر كتابه : منهج المرزوقي في الخصومة النّقدية حول أبي تمّام.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثالثاً :- خلّف المرزوقي ثروةً من المصنفات النحوية واللغوية مثل :

شرح النحو ، ومفردات متعددة في النّحو، وشرح الموجز [في النّحو] ، وشرح الفصيح، وألفاظ الشمول، والعموم ، والأزمنة والأمكنة. وقد وصل إلينا بعض هذه المصنفات وطوت الأيام بعضها الآخر فلا نعرفُ عنها شيئاً. أمّا مصنّفات المرزوقي التي اعتنت بشرح شعر أبي تمام، وباختياراته في الحماسة فقد اشتملت على الآراء النحويةِ، واللغويةِ القيّمة التي تستحقُ أنْ تُجمع، وتصنّف، وتُرتب إذ جاءت متفرقة ، وهي بمجملها تشكّلُ الشخصية النحوية للمرزوقي .

لُكلّ ما سبق فقد جاء هذا العمل الذي يهدف إلى دراسة المرزوقي دراسةً نحوية من خلال كتبه التي حفظتها لنا الأيام، وآرائه المنسوبة إليه في المظان. وأعترفُ أنّ البحث لم يكن هيّناً ، والطريق إليه لم تكن ميسورةً؛ وذلك لسببين:

الأوّل :- عدم وجود دراسة تُعنى بتحديد الآراء النّحوية للمرزوقي؛ لإمكانية البدء حيث انتهى الآخرون، أو الإضافة إلى ما ذكروا.

الثاني :- عدم وجود كتاب متخصص في النحو للمرزوقي بين أيدينا، ذلك أنّ كتبه النحوية التي خلفها لنا ما زالت مفقودة. فوجود مثل تلك الكتب يسهّل علينا التعرّف إلى آرائه في القضايا النحوية المختلفة ومع كلّ ذلك ، فقد آثرت أنْ أمضي في البحث والتنقيب مستعيناً على ذلك بثلاثة أنواع من المصادر وهي :-

١- كُتب السِّير ، والتراجم :وقد أفدتُ منها في الكشفِ عن حياة المرزوقي بأبعادها المختلفة إذ يُعدّ ذلك مدخلاً مهمّاً للبحث، وقد راعيت قُرب المؤلف من عصر المرزوقي، ويؤخذ على هذه المصادر أنّها لم تقدّم معلوماتٍ كافيةً عن حياة الرّجل، فهي تُهمل تاريخ ولادته، وسبب تسميته بالمرزوقي، كما أنّها لم تطلعنا على سيرته العلمية ، وحياته العملية بشكل وافٍ.

٢- مصنّفات النّحاة المتقدّمين على المرزوقي، والمتأخرين عليه؛ وذلك لتجلية آرائه النحوية عن طريق مقارنتها بآراء غيره للوقوف على مدى اتفاقه أو اختلافه معهم أو تفرّده في الآراء التي يذهبُ إليها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- مصنفات المرزوقي.

وهذه هي أكثر المصادر إغناءً للرّسالة، ولا غرابة، فالاعتماد كان عليها بالدّرجة الأولى، فهي التي تشتمل على الآراء النحوية للرجل.

لقد نظرت في مصنّفات المرزوقي التي وصلت إلينا جميعها، ولعلّ كتابه : شرح ديوان الحماسة ؛ كان المنهل الذي استقيت منه معظم آرائه النحوية، كما نظرت في كتابيه : شرح المشكل من أبيات أبي تمام المفردة، والأزمنة والأمكنة، كما استفدتُ من رسالته: ألفاظ الشمول والعموم

وقد حاولتُ جمع آراء المرزوقي النحوية التي ذكرها في مصنّفاته التي سمعنا عنها لكننا لم نحصل عليها، بحكم ضياعها، أو بحكم أنها ما زالت مخطوطة، فرجعت الى خزانة الأدب للبغدادي، إذ ذكر فيها بعض آراء المرزوقي النحوية في كتابيه : شرح الفصيح وشرح الهذليين.

ومن مجموع هذه المصادر وفقني الله – عزّوجل – فجمعت ثوابت هذه الدراسة التي قامت على فصلين رئيسيْن مسبوقيْن بفهرسٍ للمحتوى، وبمقدمة ومنتهييْن بالنتائج، وبثَبَتٍ للمصادر والمراجع.

أمّا الفصل الأول فقد خصّصتهُ للتعريف بالمرزوقي فعرّفتُ باسمه، ولقبه، وبحثت في سنتي ولادته ووفاته، وناقشت الباحثين الذين حاولوا تحديد سنة ولادته، وتوصلت إلى أنّ تحديد ولادة المرزوقي يعتوره الكثير من الصّعاب. كما عرضتُ لصفاته ، وأخلاقه،ولحياته العلمية فسمّيت أشهر شيوخه، وتلاميذه، وكان لا بُد من التعرّف على نتاجه العلمي، فتحدثتُ عن مصنّفاته المطبوعة والمخطوطة، والمفقودة، وأشرتُ إلى المظان التي ذكرت كلّ مصنّفٍ منها .

أمّا الفصلُ الثاني من الدراسة فهو عنصرها الرّئيس ، إذ تناولتُ فيه الحديث عن مذهب المرزوقي، وآرائه النحوية. وقد حاولتُ إثبات مذهبه البصري في النحو من خلال أدلّةٍ عدة هي:

أولاً :- مصادر نحوه.

ثانياً :- التصريح بميله النحوي.

ثالثاً :- موقفه من علماء البصرة والكوفة.

رابعاً :- موقفه من مدرستي البصرة والكوفة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبعد أن انتهيتُ من تحديد مذهبه النحوي، كان لا بُدّ من التّعرف إلى آرائه النحوية، وقد توزّع الحديث حول آرائه في اتجاهات ثلاثة هي :-

الأول :- الآراء التي جارى فيها النّحويين. فعرضت للقضايا النحوية التي اتفق فيها المرزوقي مع جمهور النحاة، ولم يتأثر في عرضها بمذهبٍ أو اتجاه.

الثاني :- الآراء التي اجتهد فيها فجاءت مخالفةً لجمهور النحاة ، وفيه عرضتُ المسائل النحوية التي جاءت مخالفة للنحاة، وكانت هذه الآراء مستقلة، وخاصة بالمرزوقي، فأكّدتْ لنا استقلالية رأيه وقوة حجته.

الثالث :- نماذج من مخالفة المرزوقي لأشهر النحاة، وقد أكّدت لنا هذه النّماذج أنّ المرزوقي كان ذا شخصية نحوية مرموقة، تستحق أنْ تصنّف في قائمة النحويين المشهورين، فقد وقفنا على مخالفاتٍ خالف فيها أشهر النحاة.

ولقد كان دأبي الإيجاز غير المخلّ مع الإفادة التامّة؛ ولهذا فقد ابتعدت عن مناقشة الآراء الصرفية للمرزوقي، كما أنني اكتفيت في مواطن عدة بذكر بعض الأمثلة للرجل مكتفياً بها للدلالة على المسألة النحوية ، ونحوت هذا المنحى عند معالجة آراء النحاة مكتفياً بإثبات قولِ لعالم أو عالمَيْن، وأشير الى النحاة الذين يتفقون في رأيهم مع ذلك القول في الهامش. بل إني لجأت الى نهج آخر فكنت أشير الى النحاة المتفقين مع المرزوقي في الهامش دون ذكر رأيهم في المتن.

لقد حثثت نفسي حثاً شديداً، معتصراً من الجهد، والوقت ما تيسر، مستلهماً بحوث أُستاذي، مسترشداً بأعماله الجليلة، وبآرائه السديدة، آخذاً بملحوظاته القيّمة. كلّ ذلك شارك في إخراج البحث على الصّورة التي هو عليها. فإنْ كان فيها حُسنٌ، وجمال،وإبداع، فالفضل أولاً وأخيراً لصاحب الفضل أستاذي الذي اعتزُّ بالتتلمذ عليه (الأُستاذ الدكتور : حنّا جميل حداد) فقد نهلتُ من معين علمه في المرحلة الجامعية الأولى، وها هو يأخذ بيدي نحو البحث والعمل الجاد. وإنْ كان في البحث تقصير وعيوب فمردّه إليّ، ولكنني ألتمس العذر لنفسي ذلك أنني تحملت مسؤلية بحث غير مسبوق.

كما أشكر الأستاذين الفاضلين اللذين تفضلا مشكورين بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها :

الدكتور سلمان القضاة، والدكتور فارس بطانيه، وإنني لعلى يقين أنني سأستفيد من ملحوظاتهم.

وبعد، فلعلي أكونُ قد استطعت أنْ أضع المرزوقي في مكانه الصّحيح الذي يستحق في تاريخ النحو العربي. والله أسأل التوفيق، وغفران الزلل، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التّعريف بالمرزوقي :

أ- اسمه ، ولقبه ، وكُنيته .

هو: أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي [1]. وكُنيته : أبو علي.

وقد ورد اسمه عند عمر فروخ [2]، وعبد الجبّار عبد الرّحمن [3] :

أحمد بن أحمد بن محمد. وقد يكون هذا خطأ مطبعياً؛ ذلك أنّ الباحثَيْن قد خالفا في هذا كُلَّ مَنْ ترجمَ للمرزوقي، ولو أرادا ذلك؛ لفصّلا الحديث فيه؛ ولساقا من الأدلة ما يُؤكّدُ صحة ما جاءا به.

ولم أجدْ في مصادر ترجمة المرزوقي، أو أخباره ما يُعرّفنا بسلسلة نسبه، أو يوقفنا على سبب تسميته (بالمرزوقي). ولكنّ الرّجل لا ينفردُ بهذه التّسمية، بل وجدتُ علماءَ آخرين سُمّوا بالمرزوقي منهم : [4]

- زين العابدين ابن أبي العبّاس المرزوقي، كان حيّاً سنة ١٠٦٠هـ .
- محمد بن رمضان بن منصور المرزوقي، المتوفى سنة ١٢٦١هـ.
- أحمد بن محمد بن رمضان المرزوقي ، كان حيّاً سنة ١٢٨١هـ.

ولم أعثر - فيما اطّلعتُ عليه من المصادر والمراجع - على ما يُفسّرُ سببَ هذه التّسمية. وقد يكون سبب تسمية أبي علي (بالمرزوقي) نسبةً إلى جدٍّ له اسمه (مرزوق) وما يقوّي هذا أنّ

---

[1] - جاء على هذا النحو في :
ديوان أبي تمام - للخطيب التبريزي ٤/٦٠٤، ومعجم الأُدباء - الحموي، ٢/١٨، ط (دار الكتب العلمية) وإنباه الرّواة - القفطي ١/١٠٦، ط (١: ١٩٥٥)، وسير أعلام النّبلاء - الذهبي ١٧/٤٧٥، والوافي بالوفيات - الصّفدي ٨/٥ .

[2] - تاريخ الأدب العربي ٣/٩٣.

[3] - ذخائر التراث العربي الإسلامي ٢/ ٨٢٥.

[4] - انظر : معجم المؤلفين - كحالة ١/ ٢٦٤، ٧٤٣، ٣/٣٠١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربَ كانت تُطلق اسم الجدِّ على حفيده على الرُّغم من بُعدِ المسافةِ الزّمنية بينهما، وفي كُتبه الأنساب ما يؤيّد هذا، فقد قال ابنُ الأثير الجَزَري (ت٦٣٠هـ):

" المَرْزُبَاني : بفتح الميم وسكون الرّاء ، وضمّ الزّاي، وفتح الباء الموحدة، وبعد الألف نون، هذه النّسبةُ إلى المَرْزُبَان، وهو جَدٌّ المنتسب إليه وفيهم كثرة " [١].

وقيل عن المجاشعي – وهو الاسم الذي اشتهر به علي بن فضّال * – هو :

" علي بن فَضّال بن عليّ بن غالب بن جابر بن عبد الرّحمن بن محمد بن عمرو بن عيسى بن حسن بن زَمْعَة بن هميم ** بن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية بن عِقَال بن محمد بن سُفيان بن مجاشع " [٢] .

ويقول الدكتور حنّا حدّاد : " وأمّا اشتهاره بـ " المجاشعي : فنسبة إلى مجاشع بن دارم بن مالك بن تميم بن عدنان، وهو جدٌّ جاهليٌّ يُنسب إليه خلق كثير " [٣].

فعليٌّ بن فضّال عُرف بنسبته إلى جده (مجاشع) مع ما بين الجد وحفيده من أسماء عديدة .

هذان مثالان على تسمية الرّجل الواحد باسم جدّه، والنّاظرُ في كتب الأنساب، والتراجم يجد أمثلة أُخرى كثيرة .

ولقد أضاف بعضُ المتأخرين [٤] لقباً لأبي علي في سلسلة نسبه، وهو (الإمام). وتبعهم في هذا بعض المحدثين [٥]، ويُلاحظ أنّ العلماءَ الذين – أطلقوا عليه هذا اللّقب لم يذكروا علّة ذلك كما أنّهم أغفلوا دلالة ذلك اللّقب .

---

١ – اللّباب في تهذيب الأنساب ٣/١٩٥، ط (دار صادر) بيروت .

* – كان إماماً في النّحو واللغة والتصريف والتفسير... وصنّف في النحو : اكسير الذّهب في صناعة الأدب... وكتاب العوامل والهوامل في النّحو ، وصنّف الفصول في معرفة الأصول... وغيرها ... توفي ببغداد سنة ٤٧٩هـ " إنباه الرّواة – القفطي ٢/٢٩٩. ط ١ (١٩٥٢).

** – وهو : همّام بن غالب . المعروف بالفرزدق.

٢ – انظر : معجم الأدباء ١٤/٩٠ط (دار الفكر ١٩٨٠)، وإنباه الرّواة ٢/٢٩٩.

٣ – شرح عيون الإعراب للمجاشعي ، مقدمة التحقيق ١٤.

٤ – انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ٣٦٥ط١ (١٩٦٤) . وريحانة الألبّاء، وزهرة الحياة الدّنيا - لشهاب الدين الخفاجي ٢/ ٥٠، وخزانة الأدب – للبغدادي ١/٢٢، وروضات الجنات للخوانساري الأصبهاني ١/٢٤٤.

٥ – أعيان الشيعة – للعاملي ٩/٢٣١، والكُنى والألقاب – عباس القُمّي ٢/٥٥، ورسائل في اللغة، مقدمة تحقيق – ألفاظ المشمول والعموم والفصل بينهما لأبي علي المرزوقي ، لابراهيم السّامرائي ٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العربَ كانت تُطلق اسم الجدِّ على حفيده على الرُّغم من بُعد المسافة الزّمنية بينهما، وفي كُتب الأنساب ما يؤيّد هذا، فقد قال ابنُ الأثير الجَزَري (ت٦٣٠هـ):

" المَرْزُبَاني : بفتح الميم وسكون الرّاء ، وضمِّ الزّاي، وفتح الباء الموحدة، وبعد الألف نون، هذه النِّسبةُ إلى المَرْزُبَان، وهو جَدُّ المنتسب إليه وفيهم كثرة " [١].

وقيل عن المجاشعي – وهو الاسم الذي اشتهر به علي بن فضّال * – هو :

" علي بن فَضّال بن عليّ بن غالب بن جابر بن عبد الرّحمن بن محمد بن عمرو بن عيسى بن حسن بن زَمْعَة بن هميم ** بن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية بن عقّال بن محمد بن سُفيان بن مجاشع " [٢] .

ويقول الدكتور حنّا حدّاد : " وأمّا اشتهاره بـ " المجاشعي : فنسبة إلى مجاشع بن دارم بن مالك بن تميم بن عدنان، وهو جدٌّ جاهليٌّ يُنسب إليه خلق كثير " [٣].

فعليٌّ بن فضّال عُرف بنسبته إلى جده (مجاشع) مع ما بين الجد وحفيده من أسماء عديدة .

هذان مثالان على تسمية الرّجل الواحد باسم جدّه، والنّاظرُ في كتب الأنساب، والتراجم يجد أمثلة أُخرى كثيرة .

ولقد أضاف بعضُ المتأخرين [٤] لقباً لأبي علي في سلسلة نسبه، وهو (الإمام). وتبعهم في هذا بعض المحدثين [٥]، ويُلاحظ أنّ العلماءَ الذين – أطلقوا عليه هذا اللّقب لم يذكروا علّة ذلك كما أنّهم أغفلوا دلالة ذلك اللّقب .

---

١ – اللّباب في تهذيب الأنساب ٣/١٩٥، ط (دار صادر) بيروت .

* – كان إماماً في النّحو واللغة والتصريف والتفسير... وصنّف في النحو : اكسير الذّهب في صناعة الأدب... وكتاب العوامل والعوامل في النّحو ، وصنّف الفصول في معرفة الأصول... وغيرها ... توفي ببغداد سنة ٤٧٩هـ " إنباه الرّواة – القفطي ٢/٢٩٩. ط ١ (١٩٥٢).

** – وهو : همّام بن غالب . المعروف بالفرزدق.

٢ – انظر : معجم الأُدباء ١٤/٩٠ط (دار الفكر ١٩٨٠)، وإنباه الرّواة ٢/٢٩٩.

٣ – شرح عيون الإعراب للمجاشعي ، مقدمة التحقيق ١٤.

٤ – انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ٣٦٥ط١ (١٩٦٤) . وريحانة الألبّاء، وزهرة الحياة الدّنيا – لشهاب الدين الخفاجي ٢/٥٠، وخزانة الأدب – للبغدادي ١/٢٢، وروضات الجنات للخوانساري الأصبهاني ١/٢٤٤.

٥ – أعيان الشيعة – العاملي ٩/٢٣١، والكُنى والألقاب – عباس القُمّي ٢/٥٥، ورسائل في اللغة. مقدمة تحقيق – ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينهما لأبي علي المرزوقي ، لابراهيم السّامرائي ٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) [١]، فلا يختلفُ تعريفه (للإمام). عمّا جاء في الكتب المذكورة.

وبعد، فهل اجتمعتْ هذه الدّلالات في شخص أبي علي المرزوقي حتى استحقّ لقبَ (الإمام) ؟. المتأمّل فيما ذكره العلماء من صفاتٍ للمرزوقي، وجعلهم إيّاه في مكانةٍ مرموقةٍ بين أهل العلم والأدب، يصلُ إلى نتيجةٍ تُؤكّدُ أنّ المرزوقي قد نال ذلك اللّقب عن جدارةٍ واستحقاق، إذْ كان إماماً في النّحو، وفي التّصنيف، وكان أهلاً ليقصده طالبو العلم ، يقول القفطي (ت ٦٤٦هـ) :

" أخذ النّاسُ عنه، واستفادوا منه، وحثوا إليه آباطَ الرّحال " [٢].

ويؤكّدُ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) أنّ " المرزوقي إمام النحو ... أحد أئمة اللّسان... وتصدّر، وأخذ النّاس عنه، ورحلوا إليه " [٣].

أمّا الصفدي (ت ٧٦٤هـ) فيؤكّدُ أنّ المرزوقي كان مدرسةً بنفسه إذ تتلمذ على أبي علي الفارسي بعد أنْ كان رأساً بنفسه .[٤]

ويبيّنُ السّيوطي (ت ٩١١هـ) أنّ أبا علي قد تميّز بُحسن التّصنيف " وتصانيفه لا مزيدَ على حسنها " [٥].

وكما كان المرزوقي إماماً في العلم، وفي التصنيف فقد " كان غايةً في الذّكاء والفطنة...وإقامة الحجج " [٦]. ليس هذا حَسْبُ، فقد " كان فاضلاً كاملاً ، وأديباً ماهراً " [٧].

وبعد عرض هذه الأقوال أرى أنّ أبا علي المرزوقي، كان محظوظاً في حياته العلمية ، فقد تمكن بفضل علمه، وذكائه أنْ يكون إماماً لأهل زمانه، يأتمّون بعلمه، وبتصانيفه التي لا مزيد على حسنها – كما قالوا – .

---

[١] – الكليات – ١٧٦.

[٢] – إنباه الرّواة ١/١٠٦.

[٣] – سير أعلام النّبلاء، ١٧ / ٤٥٧.

[٤] – الوافي بالوفيات، ٨/٥.

[٥] – بغية الوعاة ١/٣٦٥.

[٦] – معجم الأدباء – الحموي ٢ / ١٨.

[٧] – روضات الجنات – الخوانساري ١/ ٢٤٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا موطن الرّجل فقد أشار المترجمون [1] إلى أنّه أصبهاني الأصل. وحول الضّبط الصّحيح لهذه اللّفظة، يقول السّمعاني (ت ٥٦٢هـ) :

" الأصْبَهَاني – بكسر الألف أو فتحها، وسكون الصّاد المهملة، وفتح الباء الموحدة والهاء، وفي آخرها النّون بعد الألف، هذه النّسبة إلى أشهر بلدة بالجبال " [2].

ويقول الحموي (ت ٦٢٦هـ) :

" أصْبَهان : منهم مَنْ يفتح الهمزة وهم الأكثر وكَسَرَها آخرون منهم : السّمعاني وأبو عُبيد البكري الأندلسي... قال ابن دُرَيْد : أصْبَهان : اسمٌ مُرَكّبٌ؛ لأن الأصْبَ : البلد ، بلسان الفُرس، وهان : اسم الفارس ، فكأنّه يُقال : بلاد الفُرسان... وقال حمزة بن الحسن :

أصْبَهان : اسمٌ مشتقٌّ من الجنديّة؛ وذلك أنّ لفظ أصبهان إذا رُدَّ إلى اسمه بالفارسية كان أسباهان، وهي جمع أسْباه، وأسْباه : اسمٌ للجند والكلب " [3].

---

[1] – انظر :

معجم الأدباء – الحموي ٢/١٨، وسير أعلام النّبلاء – الذّهبي ١٧/٤٧٥، والوافي بالوفيات – الصّفدي ٨/٥، والكُنى والألقاب – القُمّي ٢/٥٥، وروضات الجنّات – الخوانساري ١/٢٤٤، وهدية العارفين – البغدادي ٢/٧٤، وأعيان الشّيعة – العاملي ٩/٢٣٢.

[2] – الأنساب ١/ ٢٨٩.

[3] – معجم البُلدان ١/٢٠٦، ٢٠٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- ولادته، ووفاته :

لم يختلف الذين ـ ترجموا للمرزوقي ـ سواء أكانوا قدماءَ [1] أم محدثين [2] – في تحديد تاريخ وفاته ، إذ أجمعوا على أنّها كانت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة للهجرة.

أمّا ولادتُه، فلم يُشرْ واحدٌ من العلماء الذين ـ اطّلعتُ على مصنّفاتهم ـ إلى تاريخها، يُستثنى من ذلك (الذّهبي) الذي – ادّعى أنّ المرزوقي توفي بعد أنْ قاربَ التّسعين عاماً – فقال:

" تُوفي في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعماية ، قارب تسعين سنة " [3].

وبالإعتماد على هذا النّص ، يمكنُ تحديدُ سنة ولادة المرزوقي، بأنّها كانت حوالي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة للهجرة ، تنقصُ أو تزيدُ قليلاً .

وقد حاول بعضُ المحدثين تحديد سنة ولادة المرزوقي، وذلك بالاعتماد على بعض الإشارات التّاريخية في حياة الرّجل. وسأقوم بعرض تلك المحاولات ومناقشتها في محاولةٍ للوقوف على سنة ولادته بشكلٍ يقرُبُ من الدّقة.

يقول عبد السّلام هارون وأحمد أمين :

" وليس يُعرفُ زمانُ مولد أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، ولكنّ وفاته قد أجمع المترجمون له أنّها كانت سنة ٢٤١، ولم يشذْ منهم أحد " [4].

ويلاحظ أنّ هناك خطأً مطبعياً ؛ لأن المرزوقي توفي سنة ٤٢١هـ. وليس سنة ٢٤١هـ.

---

[1] – انظر :

– معجم الأدباء – الحموي ١٨/٢، وإنباه الرّواة – القفطي – ١٠٦/١. وسير أعلام النُّبلاء – الذّهبي ٤٧٦/١٧، والوافي بالوفيات – ٥/٨ . وبُغية الوُعاة – السيوطي ٣٦٥/١.

[2] – انظر :

– أعيان الشّيعة – العاملي ٩/ ٢٣١، والكُنى والألقاب – القُمّي ٢/ ٥٦. – وتاريخ الأدب العربي – كارل بروكلمان ٥/ ٣٦٨. والقضايا الأدبية والفنيّة في شرح المرزوقي لديوان الحماسة – فتحي محمد أبو عيسى ٨١. وحماسة أبي تمّام وشروحها – عبدالله عبد الرحيم عسيلان هامش رقم (٢) ص ٩٥. ومعجم الأعلام – خير الدّين الزركلي ١/ ٢٠٥. وهدية العارفين – البغدادي ٧٤/١.

[3] – سير أعلام النُّبلاء – الذّهبي ١٧ / ٤٧٦.

[4] – شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، مقدمة التّحقيق ١/ ١٨، ١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويحاول المحققان تحليل النّص الذي ـ وجداه في نهاية كتاب " الأزمنة والأمكنة " للمرزوقي ـ وهو :

" فرغتُ منه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٤٥٣هـ ". ويُبينان أنّ هذه العبارة للنّاسخ. وليست للمرزوقي، ويؤكّدان ذلك بنصٍّ ينقلانه عن (ياقوت الحموي) ، يقول فيه :

" وكان ـ أي المرزوقي ـ معلم أولاد بني بويه بأصبهان، ودخل إليه الصّاحبُ فما قام له، فلمّا أفضت الوزارة إلى الصّاحب [1] جفاه " [2]. ويتابعان القول : " وإذا عرفنا أنّ ولاية الصّاحب للوزارة دامت ثماني عشرة سنة، وأنّ وفاته كانت في سنة ٣٨٥هـ ، وأنتجنا* من ذلك أنّه تولّى الوزارة نحو سنة ٣٦٧هـ، وإذا عرفنا ذلك كان القول بأنّ المرزوقي دامت حياته ٨٦سنة بعد جفاء الصّاحب له غاية في البُعد والاستحالة، ولا سيّما إذا وجدنا المؤرخين لم يذكروا المرزوقي بأنّه كان من المعمَّرِين" [3].

ونتساءل : لماذا كلّف هارون وأمين نفسيهما عناء تحليل النّص الذي ـ وجداه في نهاية كتاب الأزمنة للمرزوقي ـ ؟! فبيانهما لإجماع المترجمين للرّجل على تاريخ وفاته يُشكّلُ التأييد الأقوى لما ذهبا إليه بأنّ العبارة لناسخ الكتاب ، وليست لمصنّفه.

وثمة ملحوظة أخرى على قولهما بأنّهما لم يجدا من المؤرخين مَنْ يذكر أنّ المرزوقي كان من المعمَّرِين، فقد مَرّ بنا نصُّ الذّهبيّ [3] الذي بيّن أنّ الرّجل عاش ما يقارب التّسعين عاماً. وبناءً على هذا فإنّ ولادة المرزوقي كانت قرابة سنة ٣٣١هـ، وهذا يعني أنّ عمره – عندما تولّى الصّاحب الوزارة – كان قرابة ستة وثلاثين عاماً، وإذا أضفنا القول الذي نفاه (هارون، وأمين) ومفاده أنّ حياة

---

[1] – هو : " الصّاحب أبو القاسم إسماعيل ابن أبي الحسن عبّاد بن العباس ... كان نادرة الدّهر ومحبوبة العصر في فضائله... أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي... وأخذ عن أبي الفضل بن العميد، وغيرهما ... وكان مولده لأربع عشرة بقيت من ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ... وتوفي سنة ٣٨٥هـ ". وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٢٢٨ – ٢٣١، وانظر ترجمته في : يتيمة الدّهر للثعالبي ٣ / ١٨٨ ومعجم الأدباء – الحموي ٥/ ١٦٨ – ٢٠٠ط ٣ (دار الفكر ١٩٨٠) وبغية الوعاة السيوطي ١٩٦، ١٩٧، ط (دار المعرفة) لبنان، ومعجم المؤلفين – كحالة ١/ ٣٦٧، ٣٦٨.

* – وردت اللّفظة على هذا النّحو أيضاً في ط (القاهرة ١٩٥٢ ، ١٩٦٧)، وأرى أنّ الصّواب (واستنتجنا) .

[2] – شرح الحماسة ١٨، ١٩.

[3] – انظر هامش رقم (٣) من الصّفحة السابقة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرّجل دامت ستاً وثمانين سنة بعد حفاء الصّاحب له، فهذا يعني أنّه بلغ من العمر (مائة واثنتين وعشرين سنة)، وإذا أُضيف هذا إلى السنة التي وُلد فيها المرزوقي لأصبحت وفاته سنة ٤٥٣هـ، وينفي هذا إجماع المترجمين له على أنّ وفاته كانت سنة ٤٢١هـ .

وما يدعو للتساؤل أيضاً هو : هل تمكّن (هارون وأمين) بعد مناقشتهما تلك، من تحديد السّنة التي وُلِدَ فيها المرزوقي ؟.

والإجابة على هذا التساؤل بالنّفي، وقد يكون السبب في ذلك أنّهما لم يطّلعا على نصّ (الذهبي) الذي - سبقت الإشارة إليه ..

المحاولة الأُخرى التي سنقف عندها ، هي لعبدالله سليمان الجربوع الذي اطّلع على النّص، ولكنّه أقحم نفسه في مسألتين كان في غنىً عنهما ، وهما :

المسألة الأولى :- انصرف (الجربوع) إلى مناقشة العبارة التي وجدت في نهاية كتاب (الأزمنة والأمكنة)، واستخدم الأدلة نفسها التي أتى بها (هارون وأمين).

المسألة الثانية :- حاول تأكيد الخبر الذي ذكره الذّهبي عن عُمْرِ المرزوقي، فبين أنّ تعيين المرزوقي معلّماً لأولاد بني بويه كان بعد تجاوزه الثلاثين من عمره بحجة أنّه لا يمكنُ أن نتصوّر " أنّ أُمراء بني بويه يختارون المرزوقي من بين علماء أصبهان، ويكلون إليه تعليم أولادهم إلاّ بعد أن اشتهر ، وذاع صيتهُ، وبلغ شأواً كبيراً في العلم جعله محلّ ثقتهم، ولا نتصوّرُ أيضاً أنّ المرزوقي نال ثقةَ أُمراء بني بويه، ووصل هذه المنزلة الكبيرة من العلم والشُّهرة، وهو لا يزالُ صغير السّن؛ لذا نفترض أنّ عمره تجاوز الثلاثين عاماً " [1]. ولكن ما الحاجة إلى هذا الافتراض ؟ ذلك أنّ عالماً جليلاً كالمرزوقي نشأ في بيئةٍ علميّةٍ، لم يكن ليحتاج إلى هذه المدة الزمنية (ثلاثون عاماً)؛ ليحظى بشرف تعليم أولاد بني بويه؛ ذلك أنّ كتب التراجم تؤكّدُ أنّ الرّجل : " كان غايةً في الذّكاء والفطنة " [2].

---

[1] - شرح مشكلات ديوان أبي تمام ، مقدمة التحقيق ٢١.

[2] - معجم الأُدباء - الحموي ٢ / ١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكان : " أحد علماء وقته في الأدب والنحو، وأخذ النّاسُ عنّه، واستفادوا منه، وحثّوا إليه آباط الرّحال ، وكان الحجة في وقته " [1].

وبعد كلّ ذلك فقد خلصتُ إلى ما يلي :-

أولاً :- لم يختلف اثنان من القدماء والمحدثين في تاريخ وفاة المرزوقي .

ثانياً :- إنّ محاولة تأريخ سنة ولادة الرّجل، تبدو في غاية الصعوبة للآتي :-

أ - افتقارنا إلى نصوصٍ تاريخية تشيرُ إلى السّنة التي وُلِدَ فيها المرزوقي أو تشيرُ إلى عمره عند وفاته، باستثناء نصٍّ واحد للذهبي .

ب- إنّ الاعتمادَ على نصٍّ واحدٍ لتحديد سنة الولادة أمرٌ لا يُعطي في كثيرٍ من الأحيان نتائج صحيحة؛ ذلك أنّ الذّهبي لم يكن متأكّداً من أنّ عمر المرزوقي - عند وفاته - قد بلغ التّسعين عاماً، بدليل قوله :

" قارب التسعين عاماً " .

وكلمة (قارب) لا تعني الجزم بدقة الرّقم الذي - يليها - والأمرُ الآخرُ هو أنّني لم أعثر على نصٍّ آخرَ يؤكّدُ أو ينفي ما قاله الذّهبي .

ثالثاً :- إنّ محاولات بعض المحدثين لتحديد سنة ولادة المرزوقي لم تكن دقيقة؛ ذلك أنّها لم توقفنا على السّنة الحقيقية لولادة الرّجل، وقد اعتمدتْ تلك المحاولاتُ على بعض المعطيات التاريخيّة مثل : سنة تولّي الصّاحب بن عبّاد الوزارة ، كما اتّكأ بعضُها الآخر، على نصّ الذّهبي . هذا من ناحية ومن النّاحية الأخرى، فقد استخدمت تلك المحاولات أسلوب الإفتراض، والتّخمين الذي ينبغي استبعاده لا سيّما إذا تعلّق الأمرُ بالحقائق التاريخيّة .

---

[1] - إنباه الرّواة - القفطي ١/ ١٠٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج- صفاته، وأخلاقه:

أمّا الحديث عن صفات المرزوقي، وأخلاقه، فسيتناول الجوانب التالية:

أولاً: صفـــاتــه العلميّـــة :

كان المرزوقي ذا مكانة علميّة مرموقة، فيقول عبدالله عبد الرحيم عسيلان:
"ومَنْ يقرأ شرح المرزوقي للحماسة، يُدركْ منزلتَهُ العلميّة" [1]

فإذا كانت منزلته العلمية تظهر عند قراءة مُصنّف واحد من مصنفاته، فما ظنك بهذه المنزلـة بعد قراءة مصنفاته جميعاً؟!

وأؤيّد ما ذهب إليه الباحث من أن مصنّفات المرزوقي تُمثّل دليلاً صادقاً على مكانتـه العلميـة المرموقة، ويمكن استخلاص الصّفات التالية للمرزوقي -من أقوال الذين ترجموا له-:-

١. كان الرّجل إماماً في النحو، وهو أحد علماء وقته في الأدب والنحو، وكان أحد أئمة اللّسان.[2]
٢. لم يكن المرزوقي استاذاً في النحو والأدب حَسْبُ، وإنما كان أيضاً معيناً ينهلُ الناسُ منه، يأخذون عنه، ويستفيدون من علمه، ويحثّون إليه آباط الرّحال [2].
٣. ما يرفُد هذه المكانة العلميّة للرجل ذكاؤه، وفطنته اللتان ــ كانتا نعمةً من الله حباه بهما ــ؛ مما جعله قوياً في حججه، وبراهينه وأدلته [3].
٤. انعكس ما تقدّم على مصنفات الرجل، فجاءت مصنفاته متميزة ولا مزيد على حُسنها، يُظهر فيها فصاحته التي تُغذيها ثقافته الواسعة [3].

---

[1] - حماسة أبي تمّام وشروحها ٩٥.

[2] - انظر :
إنباه الرّواة القفطي ١/ ١٠٦، وسير أعلام النّبلاء - الذّهبي ١٧ / ٤٧٥.

[3] - انظر : معجم الأُدباء - الحموي ١٨/٢، والوافي بالوفيات - الصّفدي ٥/٨. وبغية الوُعاة - السُّيوطي ١/ ٣٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانياً: حياته الاجتماعية

لم يتحدّث المترجمون عن حياة المرزوقي الاجتماعية، ولكن هناك إشاراتٍ تُعطينا فكرة عن ذلك الجانب في حياة الرَّجل، وهي:

أ – كان المرزوقي يأكل من كَسْبِ يده، إذْ كان صاحب مهنة، وهي مهنة الحياكة، إذْ يروي (ياقوت الحموي)، قول الصاحب* بن عبّاد: " فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائكٌ، وحَلاّجٌ، وإسْكافٌ، فالحائك هو المرزوقي " [١]. وأكّد هذا الصفدي [٢].

ب– وهناك إشارة أخرى في حياة الرجل، وهي تعليمه [٣] لأولاد بني بويه بأصبهان.

ج– وما يميِّز الحياة الاجتماعية للمرزوقي، جفاء الصاحب بن عبّاد ــ بعد توليه الوزارة في عهد مؤيّد الدولة ــ له.

والسُّؤال هنا: لِمَ جفا (الصّاحبُ) المرزوقي ؟

فسّر القدماء[٣] ذلك؛ لعدم قيام المرزوقي للصّاحب عندما دخل إليه. أمّا المحدثون فقد حاول بعضهم الوقوف على ذلك الحدث، واستنتج من ذلك صفة من صفات المرزوقي وهي: "إعتداده بنفسه، وإكباره إيّاها، ويدلل على ذلك بما ذكره الحموي من أن (الصاحب) دخل إليه فما قام له، فلمّا أفضت الوزارة الى الصّاحب جفاه. " [٤].

وذهب (خلف رشيد نعمان) إلى أبعد من ذلك، إذْ أثارت هذه الحادثة في نفسه تساؤلين، فقال: " إنّ ما نود معرفته هنا، هل قامت بينهما منافسة أدّتْ إلى نوع من القطيعة؛ حتى أفضتْ إلى تجاهله، وعدم القيام احتراماً له، على الرّغم من كونه أصغر منه سناً. وأنّه لذلك قد استهان به واستصغره ــ وقد كان كذلك ــ قبل تولّيه الوزارة " [٥]. ثم يُورِدُ كلاماً لأبي حيّان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ)، ليستنتج أنّ الصاحب بن عبّاد "كان سطحي المعرفة، يقترب من المعارف، والعلوم اقتراباً

---

* – سبقت ترجمته في صفحة " ٨ " هامش ١من هذا البحث.

١ – معجم الأدباء ٢ / ١٩.

٢ – الوافي بالوفيات ٨ / ٥.

٣ – انظر : معجم الأدباء ٢/ ١٩، الوافي بالوفيات ٨/٥.

٤ – القضايا الأدبية والفنية في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي – فتحي محمد أبو عيسى ٩١.

٥ – شرح مشكل أبيات أبي تمّام المفردة للمرزوقي – مقدمة التحقيق ٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

انصرف الى المعارف والعلوم ينهل منها، ويتعمّقُ في فهمها.... فلاغرابة بعد ذلك إذا صدر عن المرزوقي ما يشيرُ إلى ضعف احترامه للصّاحب: ولعلّ فيما ذكرناه يبين سبب تأزُّم العلاقة بينهما " [1].

وبعد فإنني أوَدُّ تسجيل الملحوظات التالية على تلك الحادثة، وعلى ما قاله القدماء والمحدثون حولها:

أولاً:- لم يرد ذكر لهذه الحادثة إلاّ في (معجم الأدباء). ويتضح أنّ الصّفدي والسّيوطي قد نقلا النص عن (الحموي)، في حين لم يأتِ ذكرٌ لها عند مَنْ ترجم للمرزوقي: كالقفطي والذهبي.

ثانياً:- إذا أمْعَنّا النظر في الحادثة الواردة عند (الحموي) نجد أنه أوردها في نهاية ترجمته للمرزوقي وذكر أنه وجدها مكتوبة بخطٍّ بعض فضلاء العجم، فقال:

"ووجدتُ في المجموع بخطٍّ بعض فضلاء العجم، نَقَلْتُ من خط الإِبْيوَرْديّ: أبو علي المرزوقي، صاحب شرح الحماسة، والهُذليّين: قرأ على أبي علي... وكان معلّم أولاد بني بويه بأصْبَهان، ودخل إليه الصّاحب فما قام له، فلمّا أفضت الوزارة إلى الصّاحب جفاه " [2].

وعليه ، فقد أورد (الحموي) الحادثة معتمداً على راوٍ واحد، روى الحادثة ولم يُعلِّق الحموي عليها مؤكّداً أو نافياً .

ثالثاً :- إذا أخذنا بصحة الحادثة، فقد لا يمكننا تفسير عدم قيام المرزوقي للصّاحب بأنّه اعتدادٌ بالنّفس - كما ذهب إلى ذلك (فتحي محمد أبو عيسى)- فإذا استنتجنا من هذه الحادثة صفة الاعتداد بالنفس للمرزوقي، فقد يستنتج غيرُنا صفاتٍ سلبيةً للرّجل : كالتكبُّر، وعدم احترام الآخرين.

رابعاً :- فسّر (خلف رشيد نعمان) عدم قيام المرزوقي للصّاحب، بأنّ الرّجلَ كان أعلمَ من الصّاحب، واستنتج من ذلك أنّ هناك نوعاً من المنافسة بين الرّجلين، أدّت إلى القطيعة بينهما، ولكن هل يمكن الوصول إلى مثل هذه النتيجة بالاعتماد على نصٍّ قد لاتثبتُ

---

[1] - شرح مشكل أبيات أبي تمّام المفردة للمرزوقي - مقدمة التحقيق ٦٣، ٦٤.

[2] - معجم الأدباء ٢ / ١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

صحته؟ فعلى أيّ شيءٍ كانت المنافسة بين المرزوقي، والصّاحب ؟ هل كانت على مقاليد الحكم؟ فالحادثة وقعت قبل تسلُّم الصّاحب لمنصب الوزارة، والمرزوقي ما زال معلِّماً لأولاد بني بويه، أم كانت منافسةً علميّةً ؟

يُقرِّر نعمان أنّ المرزوقي كان أعلم من الصّاحب، ولهذا أرى أنّ مثل هذه الاستنتاجات هي تحميل للنص فوق مضمونه. فالصّاحبُ [1] يعترف بأن المرزوقي واحدٌ من الذين – فازوا بالعلم من أصبهان – وكذلك فقد كان الصّاحب على درجةٍ من العلم والأدب وكرم الأخلاق، اذ يقول أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) في وصفه :

" ليست تحضرني عبارةٌ أرضاها للإفصاح عن علوّ محله في العلم، والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرّده بغايات المحاسن " [2].

كما أكّد هذا (الحموي) بقوله : "وللصّاحب أخبارٌ حسان في مكارم الأخلاق"[3].

ويؤكّد السّيوطي أنّ الصّاحب "لم يكن يُقم* لأحدٍ من النّاس ولا يشير الى القيام ولا يطمعُ أحد منه في ذلك كائناً مَنْ كان " [4].

وبعد، فلعلّ الأكثر قبولاً أنْ يُقال: إنّ العلاقة بين الرجلين لم تكن على ما يرام.

د. شيوخه، وتلاميذه

– شيوخــــه:

لم يطلعنا الذين –ترجموا للمرزوقي أو عرّفوا به ــ على السّيرة العلميّة له، فلم يذكروا مراحل تلقّيه العلم، ولم يُبيِّنوا كيف تدرّج في طريقه حتى غدا علَماً من أعلام القرنين الرابع والخامس الهجريين، ولكن وردت إشاراتٌ قليلةٌ عرّفتنا بالشيوخ الذين ـ أخذ عنهم ـ وهم:–

---

[1] – معجم الأدباء ٢ / ١٩.

[2] – يتيمة الدّهر ٣ / ١٨٨.

[3] – المصدر السابق: معجم الأدباء ٥ / ١٧٤.

* – الصّواب (يقوم)، فلا يوجد هناك ما يستوجب جزم الفعل.

[4] – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. أبو علي الفارسي

وهو [١] أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النّحوي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ. وذكر المرزوقي أنه قرأ كتاب سيبويه على أبي علي الفارسي فقال:

"وقال شيخنا أبو علي الفارسي ـ وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الكتاب ـ .. " [٢].

وذُكر[٣] أنّ المرزوقي قد تتلمذ له بعد أن كان رأساً بنفسه، أي : علماً صاحب رأيٍ يُعتَدُّ به. وقد حاول العاملي تعليل تتلمذ المرزوقي على الفارسي بعد أن كان رأساً بنفسه فقال: " فبعد ما كان رأساً بنفسه، تتلمذ على غيره؛ ليزداد عِلْماً وكمالاً " [٤]، ويمكن الأخذ بهذا التعليل، ولكن قد تُضاف إليه أسباب أخرى: كالإعجاب بأسلوب الفارسي، وتقدير مكانته العلميّة، وربّما كان بينهما توافق في الفكر، والمعتقد.

وقد صرّح المرزوقي بتتلمذه على الفارسي كثيراً، فهو في غير موضع من مصنّفاته [٥] يصفه بـ "شيخنا " أو "الشيخ"، وليس بخافٍ مافي هذا التصريح من الدّلالة.

ويقول عبد الله سليمان الجربوع: "والمصادر التي أرّخت له [للمرزوقي] تكاد تُجمع على خبرٍ واحد، وهو قراءة كتاب سيبويه على أبي علي الفارسي، فقد تتلمذ له بعد أن كان رأساً بنفسه " [٦].

وعند الرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها الجربوع وجدتُ التالي:

١- أن ما ذكره ورد في: معجم الأُدباء، والوافي بالوفيات.

٢- لم يزد قول (السيوطي) على:

"قرأ على أبي علي الفارسي " [٧].

---

[١] - انظر : نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء - لأبي البركات الأنباري ٢٣٢، ٢٣٣ط٢ (الأندلس ١٩٧٠).

وانظر ترجمته في : معجم الأدباء ٢٣٢/١ - ٢٦١ ط٣ (دار الفكر)، وإنباه الرّواة ٢٧٣/١ - ٢٧٥ ط (دار صادر ، الكتب العلمية ١٩٨٠)، وبغية الوعاة ٢١٦، ٢١٧ ط (دار المعرفة).

[٢] - الأزمنة والأمكنة ١ / ١٥٤.

[٣] - انظر : معجم الأدباء ١٩/٢، والوافي بالوفيات ٥/١.

[٤] - أعيان الشّيعة ٩/ ٢٣٢.

[٥] - انظر :- الأزمنة والأمكنة ١/ ٦٦، ٩٩، ١٢٦، ١٥٤، ١٦٠، ١٨٧، ١٨٨، ٢٣٤، ٢٤٢. وشرح ديوان الحماسة : ٨١٤، ١٧٨٤، ١٨١٦.

[٦] - شرح مشكلات ديوان أبي تمّام للمرزوقي، مقدمة التحقيق ٢٢.

[٧] - بُغية الوعاة ١/ ٣٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣- ما ورد عند الذّهبي هو: حدّث عن عبدالله بن جعفر بن فارس، وتصدّر، وأخذ الناس عنه، ورحلوا إليه.... وروى عنه سعيد البقّال، وأبو الفتح محمد بن عبد الواحد الزّجّاج شيخ السِّلَفِي، وتخرّجَ به أئمة ". [١]

وبهذا يتضح لنا أن (السيوطي والذهبي) لم يذكرا بأن المرزوقي قد تتلمذ لأبي علي الفارسي بعد أن كان رأساً بنفسه.

٢- عبد الله بن جعفر بن فارس المتوفى(٣٤٦هـ)

هو " الشيخ الإمام المحدّث الصالح، مسند أصبهان، أبو عبد الله ابن المحدّث جعفر بن أحمد بن فارس الأصبهاني". [٢]

وقد ذكر الذّهبي أنّ أبا علي المرزوقي، قد حدّث عنه.

٣- ذكر الجربوع شيوخاً آخرين للمرزوقي، فقال :

" ..... كما أن الأستاذ (طاهر حمروني*) ذكر أنّه من خلال تتبعه لشروح المرزوقي عرف أيضاً من شيوخه ـ غير أبي علي الفارسي ـ : أبا الفضل بن العميد، وأبا عبد الله حمزة بن الحسن، وثلاثتهم من رجال القرن الرابع " [٣] .

وحول الكلام الذي أخذه الجربوع عن طاهر حمروني، أُسجّل الملحوظات التالية:

أولاً :- نظرتُ في المصنّفات التي ــ ترجمت للرجلين اللذين عدّهما الحمروني من شيوخ المرزوقي ــ، فلم أجد أياً منها يشير إلى أن أبا علي المرزوقي كان تلميذاً لأبي الفضل بن العميد [٤]، ولأبي عبد الله حمزة بن الحسن [٥].

---

[١] - سير أعلام النُّبلاء ١٧/ ٤٧٥، ٤٧٦.

[٢] - نفسه ١٥/ ٥٥٤ ، ٥٥٥، وانظر ترجمته في :
- طبقات المحدّثين بأصبهان ٢/ ٨٠، ٤ / ٢٣٧.
- وشذرات الذّهب ٤/ ٢٤٣، ٢٤٤.

* - له كتاب " منهج المرزوقي في شرح الشعر" لم أتمكن من العثور عليه.

[٣] - شرح مشكلات ديوان أبي تمّام للمرزوقي ، مقدمة التحقيق ٢٢، ٢٣.

[٤] - انظر ترجمته في : يتيمة الدّهر - الثعالبي ٣/ ١٨١- ١٨٨، ومعجم الأدباء ٤/ ١٩١، ١٩٢ط٣ (دار الفكر) .
و نَكْت الهميان في نُكَت العُميان - الصّفدي ٢١٥ - ٢١٧.

[٥] - انظر ترجمته في : الأنساب - السّمعاني ١/ ٢٨٩، ٢٩٠، ومعجم الأدباء ٣/ ١٢٢١ ط (دار الغرب الاسلامي) ١٩٩٣، وإنباه الرّواة ١/ ٣٣٥، ٣٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً :- ذكر الجربوع [1] أنه نقل كلام (الحمرونـي) عن كتابه " منهج أبي علي المرزوقي في شرح الشعر"؛ ولهذا فقد نظرتُ في مصنفات المرزوقي التي شرح فيها الشعر، فوجدت ما يلي:

أ - ورد ذكر ابن العميد في شرح ديوان الحماسة "مرة واحدة فقال المرزوقي: "رأيتُ الأستاذ الرئيس أبا الفضل بن العميد يقول: " إني لأتعجب من أبي تمام ..... " [2]

ب- ذُكر أبو عبد الله حمزة بن الحسن في " شرح ديوان الحماسة " في موضعين :

الأول في قوله :- "وأُنْشِدْتُ عن أبي علي بن سليمان الأخفش عنه:". [3]

والثاني في قوله: "وحدّثني أبو عبد الله حمزة بن الحسن قال: سمعت أبا الحسن علي بن مهدي الكِسراوي يقول: أنا قد تتبعتُ من دواوين الشعراء..."[4] .

وذكر أيضاً في الأزمنة [5] على الطريقة نفسها الذي ذكُر فيها في شرح الحماسة.

والذي أراه أن أخذ المرزوقي عن هذين الرّجلين - على الصورة التي عرضناها - ليس كافياً لكي نعدهما شيخين من شيوخه.

واستناداً إلى ما تقدّم فإنه لا يمكن التسليم بما جاء على لسان (الحمرونـي) إذْ لوكان ما ذكر صحيحاً لأشار إليه القدماء؛ ذلك أنهم الأقرب زماناً إلى المرزوقي.

- تلاميذه

مر بنا أنّ المرزوقي كان صاحب حرفة الحياكة. وانعكس ذلك على تلاميذه إذ كانوا من أصحاب المِهَن، فمنهم من كان يبيع الفواكه، ومنهم من كان يعمل بالزجاج. ويلاحظ أن كتب التراجم لم تتحدث عن تلاميذه بإسهاب، بل اكتفت بالإشارة إلى بعضهم، على الرّغم أنّ الرجل كان عالماً، أخذ الناسُ عنه، وشدُّوا إليه آباط الرّحال، أمّا تلاميذه الذين ذكروا في كتب التراجم فهم: -

---

[1] - شرح مشكلات ديوان أبي تمام، مقدمة التحقيق، ٢٣ هامش (١).

[2] - ٩٩٦.

[3] - ١٦٢.

[4] - ٤٠٦.

[5] - ٢/ ٢٠، ٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١. سعيد بن محمد البقّال :

هو :" سعيد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن صالح بن سويد بن عبد الله بن سعدان، أبو القاسم البقّال الأصبهاني، قَدِمَ بغداد غير مرة، حدّث بها عن أحمد بن محمد بن المرزبان الأبهري... كتب عنه في مجلس أبي عمر بن مهدي عند رجوعه من الحج في سنة تسعٍ وأربعمائة ، وهو إذْ ذاك شابٌّ، وكان صدوقاً .... مات سعيد البقّال، بأصبهان سنة أربعٍ وثلاثين وأربعمائة " [١].

والبقّال : " بفتح الباء المنقوطة بواحدة، وتشديد القاف، وفي آخرها اللاّم، هذه الحرفة لمَنْ يبيع الأشياء المتفرقة من الفواكه اليابسة وغيرها، والمشهور بالنّسبة إليها ... وأبو القاسم سعيد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن صالح بن سويد بن عبدالله بن سعدان البقّال الأصبهاني " [٢].

وقال (الحموي) : " وكتب عنه [أي : عن المرزوقي] سعيد البقّال، وأخرجه في معجمه " [٣]. وأكّد هذا الذّهبي [٤]ولهذا يُعَدُّ البقّال من تلاميذ المرزوقي .

٢- أبو الفتح محمد بن عبد الواحد الزَجّاج .

" والزّجّاج : بفتح الزّاي،والألف بين الجيمين، الأولى مشدّدة، هذا الاسم لمَنْ يعمل الزجاج، والمشهور بهذه النّسبة أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي الزّجّاج... وأبو موسى عيسى إبن يعقوب بن جابر الزّجّاج " [٤].

وقد نظرتُ في مصنّفات [٥] عِدّة، فلم أعثر له على ترجمة.
وقد انفرد الذّهبي [٤] بالقول : إنّ أبا الفتح الزّجّاج قد روى عن أبي علي المرزوقي.

---

١ - تاريخ بغداد ٩/ ١١٤.

٢ - الأنساب - السّمعاني ٢/ ٢٦١، ٢٦٢، وانظر : الإكمال - لابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) ٧/ ٣٧٩.

٣ - معجم الأدباء ٢/ ١٨.

٤ - سير أعلام النّبلاء ١٧ / ٤٧٦.

٥ - هي : طبقات المحدّثين بأصبهان ﻟ لأبي الشيخ الأنصاري ت ٣٦٩هـ، والمؤتلف والمختلف ﻟ الدّارقطني ت ٣٨٥هـ، وتاريخ بغداد للأبي الفداء ت ٤٦٣هـ، ونزهة الألبّاء في الكنى والألقاب للعسقلاني ت ٥٦٢هـ، ونزهة الألباء لأبي البركات الأنباري ت ٥٧٧هـ، ومعجم الأدباء ﻟ الحموي ت ٦٢٦هـ، وإنباه الرّواة القفطي ت ٦٤٦هـ ، ووفيات الأعيان، ابن خلكان ت ٦٨١هـ وسير أعلام النّبلاء ﻟ الذّهبي ت ٧٤٨هـ ، والبُلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ، وبغية الوعاة السيوطي ت ٩١١هـ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣- أولاد بني بويه .

ذكر كلٌّ من الحموي [١]، والصفدي [٢] أنّ البويهيين قد اختاروا أبـا علـي المرزوقـي؛ ليكـون معلّماً لأولادهم. ولم تذكر المظان أسماء هؤلاء الأولاد.

هـ- نتاجه العلمي :

ترك المرزوقي نتاجاً علمياً غزيراً أعجب النّاسَ ، وأثنى عليه كلُّ مَنْ اطّلَعَ عليـه، أو اسـتفاد منه، فقد قال عنه الحموي : " كان غايةً في الذّكاء والفطنة، وحُسن التّصنيـف.... وتصـانيفـه لا مزيـد عليها في الجودة " [٣]. ووصف (القفطي) تصانيفه بـ " التّصانيف الجلية " [٤]. كمـا أكّد الصفـدي [٢]، والسيوطي [٥] ما ذكره الحموي.

وقد حفظت لنا الأيـام بعـض مصنّفاتـه ، أمّـا بعضـها الآخـر فقـد أتتْ عليهـا فلـم تُبـقِ سـوى أسمائها.

وفيما يلي ثَبَت بمصنّفات الرّجل المطبوعة والمخطوطة :

أوّلاً - المصنّفات المطبوعة :

١- كتاب الأزمنة والأمكنة :

أشار المرزوقي إلى هذا الكتاب في كتابـه الآخـر (شـرح الحماسـة) [٦]. وقـد اسـتنتج أحمـد أمين، وعبد السلام هارون، [٧] : أنّ هذا نصٌّ صريـحٌ يبيـن أنّ المرزوقـي ألّـف شـرح الحماسـة بعـد تأليفه كتاب الأزمنة. وقد وهم المحققان في هذه النتيجة؛ لأنّ المرزوقي ذكر مثل هذا النص في كتاب الأزمنة فقال :

---

١ - معجم الأدباء ٢/ ١٩.

٢ - الوافي بالوفيات ٨/٥.

٣ - المصدر السابق، معجم الأدباء ٢/١٨.

٤ - إنباه الرّواة ١/ ١٠٦.

٥ - بغية الوعاة ١/ ٣٦٥.

٦ - انظر : ٤٩١.

٧ - نفسه، ٤٩١ وهامش (٢).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" ..... وقد أحكمت القول في هذا في شرح الحماسة " [1] فإذا أخذنا بمقالة (أمين وهارون) لقلنا إن هذا النص يشير إلى أنّ كتاب شرح الحماسة ألفه المرزوقي قبل كتاب الأزمنة. وفي هذا خطأ كبير. ولكنني أرجح أنّ الكتابين أُلفا في مدة زمنية متقاربة، حيث أشار إليه المرزوقي. وبالتالي لا نستطيع الحكم على أي الكتابين أُلِّف قبلاً بالاعتماد على مثل هذه النصوص.

أمّا مضمون الكتاب، فقد أشار الرّجل إليه في خطبة الكتاب فقال :

" ..... فإنّما هذا الكلام وصلة إلى كتاب (الأزمنة والأمكنة)، وما يتعلق بهما من أسماء الليل والنّهار، والبوارح، والأمطار، ...، وما أخذ أخذها ممّا تعداده يطول، وينطقُ به الحدود بعد هذا، والفصول ، وقدمت ذكرها " [2].

وقد ذُكر كتاب الأزمنة في معظم المصنّفات التي ترجمت للرّجل، أو عرّفت به .

٢- شرح ديوان الحماسة :

صنّف المرزوقي هذا الكتاب بعد مجموعةٍ من الكتب ، ومن الأدلّة على ذلك ما يلي :

١- يذكر الرّجل في ثنايا [3] (شرح ديوان الحماسة)، مصنّفاتٍ أُخرى له .

٢- يقول الحموي :

" وكتب عنه سعيد البقّال ، وأخرجه في معجمه : وجدتُ خطّه على كتاب (شرح الحماسة) من تصنيفه، وقد قُرِىء عليه في شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة " [4].

وبذا يكون المرزوقي قد فرغ من تأليفه قبل أربع سنوات من وفاته .

وقد لاقى (شرح ديوان الحماسة) استحسان المصنّفين ، فبين (الحموي) أنّ المرزوقي " أجاد فيه جدّاً " [5]، ووصف القفطي الكتاب بأنّه " الغاية في بابه " [6]. وعدّه الذّهبي [7] في غاية الحسن. وذكر الصفدي [8] أنّ المرزوقي قد جوّده.

---

[1] - ١/ ٥٣.

[2] - ١ / ٩١.

[3] - انظر : ٤٩١ ، ٥٦٢، ٧٢١، ٨٢٧، ١٠٢٩، ١٣٦٢، ١٦٠٥، ١٦١٢، ١٦٢٠، ١٨٣٥، ١٨٤٣، ١٨٧٧.

[4] - معجم الأُدباء ٢/ ١٨، ١٩.

[5] - نفسه، ٢/ ١٩.

[6] - إنباه الرّواة ١/ ١٠٦.

[7] - سير أعلام النُبلاء ١٧/ ٤٧٥.

[8] - الوافي بالوفيات ٨ / ٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة، أو شرح مشكلات ديوان أبي تمّام [١].

ولم يذكر الذين [٢] - ترجموا للمرزوقي أو عرّفوا بـه - هـذا الكتـاب ضمـن مصنّفاتـه، وقـد أدّى ذلك إلى الاختلاف حول عنوان الكتاب، فكانت العنوانات التالية :-

أ - شرح ديوان أبي تمّام وقد ذكر ذلك شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) ، فقال :

" .... ثمّ إنّ هذا النوع من التشبيه غريب بديع، تعرّض له المـبرّد فـي الكـامل، ونقلـه الإمـام المرزوقي في " شرح ديوان أبي تمّام " [٣].

وذكره أيضاً البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، فقال : " وقال الإمام المرزوقـي فـي " شـرح ديـوان أبي تمام " الشعمثان ، قيل : رجلان، يُقال لأحدهما شعثم، وللآخر : شعثب " [٤].

ب- كتاب المشكل في شعر أبي تمّام، وقد ذكر هذا (عبد الرّحيم عسيلان)، فقال :

"منه نسخة في معهد المخطوطات " [٥].

كما ذكر (محمود الرّبداوي) العنوان نفسه، إلا أنه استبدل حرف الجـر (فـي) ب (مـن) فغدا العنوان لديه: " شرح المشكل من شعر أبي تمام" [٦]. ثم حاول (الرّبداوي) التعريف بالكتاب فقال :

" أمّا كتابه الآخر (شرح المشكل)، فلا يعدو أن يكون كتاباً موجزاً في شرح مشكل شعر أبـي تمام، تخلّله القليل من نقد مذهبه، ويبدو أنّ حبّه لأبي تمام، واختلاف وجهات النظر في نقد مذهبه في عصر المرزوقي، وخاصة ما يتعلق بمشكل أبياته التي كانت فطنـة التخليط، فجعلـت النقـاد يخبطـون في فهمها وبالتالي في نقدها، كل ذلك حدا المرزوقي لتأليف هذا الشرح، فبيّن عويصاته وأشار إلى ما يتميّز به فيه، وقد ذكر ذلك في مقدمته للشرح" [٦]

---

[١] - شرح مشكلات ديوان أبي تمّام للمرزوقي ، مقدمة التّحقيق ٢٥.

[٢] - انظر : معجم الأدباء ٢/ ١٨، ١٩، وإنباه الرّواة ١/ ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٧٥، والوافي بالوفيات ٨ / ٥.

[٣] - ريحانة الألبّاء ٢/ ٥٠.

[٤] - شرح أشعار مغني اللبيب ٥/ ٧١.

[٥] - حماسة أبي تمام وشروحها ٩٥.

[٦] - الحركة النقدية حول مذهب أبي تمّام ٤٠٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتحدّث (الرّبداوي) عن مخطوطة الكتاب في الحاشية رقم ١ فقال:"حصلنا على نسخة مصوّرة عن مخطوطة محفوظة في مكتبة رئيس الكتّاب برقم ٩٨٥/١ " [١]

وتردد مصطفى عليان في تحديد عنوان الكتاب، فقال:

" "شرح المشكل من شعر أبي تمام" لايعرف عنوان شرح المرزوقي هذا على التحقيق، ولعلّه "شرح المشكل على شعر أبي تمّام، أو شرح الأبيات المشكلة من شعر أبي تمّام، ومنه نسخة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٥٤٩، ومنه نقول وافرة في شرح التبريزي " [٢].

جـ - شرح الأبيات المشكلة من شعر أبي تمّام:

وقد ذكر هذا بر وكلمان [٣]، وبيّن أن الكتاب موجود في (المكتبة العمومية).

د - أمّا محمد مندور، فقد جعل الكتاب كتابين، فقال:

"..... كما كتب كتاباً آخر عن "معاني شعر أبي تمّام" وهو مفقود أيضاً، وأخيراً كتاب "الأبيات المفردة" الذي لدينا منه نسخة مخطوطة بمكتبة الأستانة، وفي مكتبة الجامعة المصرية صورة فوتوغرافية منه (٢٤٠٨) " [٤]

وأرى أن (مندور)، قد أحسن صنعاً حينما ذكر نسخة مخطوطة كتاب "الأبيات المفردة"، لكنه أغفل ذكر المصدر الذي اعتمد عليه في إثبات كتابٍ للمرزوقي بعنوان "معاني شعر أبي تمّام".

هـ - شرح مشكلات ديوان أبي تمّام.

وقد حققه ونشره، عبدالله سليمان الجربوع سنة ١٩٨٦، وقال عن عنوانه:

"لايعرف عنوان شرح المرزوقي هذا على التحقيق " [٥]. ولكنه عندما تحدّث عن النُّسخ التي اعتمد عليها في التحقيق، ذكر أن العنوان ورد بصيغ مختلفة فقال: "وفي نسخة الأوقاف في الموصل "شرح مشكلات ديوان أبي تمام " [٦]. وعلّل سبب اختياره لهذا العنوان فقال:

---

[١] - الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام ٤٠٨.

[٢] - منهج المرزوقي في الخصومة حول أبي تمام. هامش (١) ص ١٩.

[٣] - تاريخ الأدب العربي ٧٦/٢.

[٤] - النقد المنهجي عند العرب ٩١.

[٥] - مقدمة التحقيق ٣٠.

[٦] - نفسه ٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"وقد اخترت ما جاء في نسخة مكتبة الأوقاف في الموصل؛ ليكون عنواناً؛ لأن هذا العنوان يتفق مع التسمية التي أطلقها المرزوقي على كتابه، وهي "المشكلات"، فقد نسبها إليه، ونقلها عنه ابن المستوفي في مناسبتين مختلفتين، سبقت الاشارة* إليهما " [1].

و – شرح مشكل أبيات أبي تمّام المفردة، أو تفسير معاني أبيات شعر أبي تمام.

نُشر الكتاب بهذا العنوان، بتحقيق: خلف رشيد نعمان، وصدرت طبعته الأولى في بيروت عن مكتبة النهضة العربية سنة ١٩٨٧.

ولم يقف (نعمان) طويلاً؛ لتفسير الاختلاف الحاصل في عنوان الكتاب وإنّما تحدّث عن المخطوطة التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب فقال: "ولقد اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على نسخة مصوّرة محفوظة في دار الكتب المصرية تحمل رقم ١٢٥٩، شعر تيمور " [2].

٤ – ألفـاظ الشّمـول والعموم:

لم يذكر القدماء هذا المصنّف بين مصنفات المرزوقي، والحقيقة أنه رسالة في ألفاظ الشمول والعموم، وقد نشرها إبراهيم السّامرائي ضمن كتابه "رسائل في اللغة" في سنة ١٩٦٤م. وقال عن مخطوطة هذه الرسالة: " ومنه قطعة بدار الكتب المصرية، رقمها (٤١٤٠) أدب، أمّا نسخة المتحف العراقي فرقمها (١٣٩٥) لغة، وهي تقع في (٢٢) ورقة، وخطّها نسخيٌّ قديم، وفي كلّ ورقة خمسة عشر سطراً " [3].

ويبدو أنّ المحدثين لم يتثبّتوا من عنوان هذه الرّسالة فمنهم[4] من جعلها : (ألفاظ الشمول والعموم) ، أو (القول في ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينهما) ومنهم[5] من جعلها بعنوان (ألفاظ العموم والشمول) ...

---

*- أشار الى ذلك في مقدمة التحقيق ٣٠.

[1] – شرح مشكلات ديوان أبي تمام، ٣٢.

[2] – مقدمة التحقيق ٨٥.

[3] – مقدمة التحقيق ٧٢.

[4] – انظر: رسائل في اللغة ٧٢، وتاريخ الأدب العربي – بروكلمان ٣٦٨/٥، وتاريخ الأدب العربي – عمر فروخ ٩٣/٣، وذخائر التراث العربي الإسلامي – عبدالجبار عبدالرحمن ٨٢٥/٢.

[5] – انظر: شرح ديوان الحماسة، مقدمة التحقيق ٢٠، وشرح مشكلات ديوان أبي تمام مقدمة التحقيق ٢٨.
وشرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة، مقدمة التحقيق ٦٤، والقضايا الأدبية والفنية في شرح المرزوقي لديوان الحماسة ٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويقول عبدالله سليمان الجربوع:

" وجاء ذكره في الأعلام، بعنوان فيه بعض الاختلاف هو : القول في ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينهما. ونوّه الزركلي بأنها رسالة مطبوعة " [1].

ولكني وجدت الزركلي يقول:

" وألفاظ العموم والشمول – خ [يقصد أنها مخطوطة] قطعة منه" [2].

ثانياً: المصنّفات غير المطبوعة:

١ – شرح الفصيح:

أشار المرزوقي الى مصنفه هذا في مواطن عدّة من "شرح ديوان الحماسة " [3].

كما جاء ذكر هذا الكتاب في : معجم الأدباء ١٩/٢، وإنباه الرّواة ١٠٦/١، وسير أعلام النبلاء ٤٧٥/١٧، والوافي بالوفيات ٥/٨، وبغية الوعاة ٣٦٥/١، والكُنى والألقاب ٥٦/٢، وكشف الظنون ١٢٧٣/٢، وريحانة الألبّا ١٨٠/٢، وشرح أشعار مغني اللبيب ١٨٥/٥، وذكره البغدادي أيضاً في خزانة الأدب ٢٥/١، وأعيان الشيعة ٢٣٣/٩، وهدية العارفين ٧٤/١.

ووصف (القفطي) الكتاب فقال: " كتابٌ جميلٌ في نوعه " [4].

وفي أثناء حديثه عن الكتاب، يقول الجربوع:

"وقد قدّم المرزوقي لشرحه هذا بقوله: " الحمد لله، مولى النّعم، ومؤتي الحكم..." [5] وتبين تلك المقدمة أن الكتاب هو شرح لكتاب (الفصيح) لأبي العبّاس أحمد بن يحيى الشيباني الملقّب بثعلب، المتوفي سنة ٢٩١هـ.

وذكر (الجربوع) أنّ " الكتاب ما زال مخطوطاً، ويقع في ١٦٠ صفحة " [6]. لكنه لم يذكر المكان الذي يوجد فيه المخطوط.

---

[1] – شرح مشكلات ديوان أبي تمام ، مقدمة التحقيق ٢٨.

[2] – الأعلام ٢٠٥/١.

[3] – انظر : ٥٦٢، ٧٢١، ١٠٢٩، ١٣٦٢، ١٨٤٢.

[4] – إنباه الرّواة ١٠٦/١.

[5] – شرح مشكلات ديوان أبي تمام للمرزوقي، مقدمة التحقيق ٢٦.

[6] – نفسه، مقدمة التحقيق ٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحدّد (عبد الجبّار جعفر القزاز) مكان نسخة أخرى من المخطوط، فقال: "وتوجد نسخة مخطوطة للكتاب في مكتبة كوبرلي باستنبول برقم: ١٣٢٣، تقع في ١٩٦ ورقة"، كتبت سنة ٥٨٩هـ بخط أبي الكرم مسعود بن ظفر بن عبدالله، وقام معهد المخطوطات التابع لجامعة الدّول العربية بتصوير هذه النسخة على (الرّق) المايكروفلم..... " [١].

٢ - شرح المفضّليّات:

ذُكر هذا الكتاب في: معجم الأدباء ١٩/٢، والوافي بالوفيات ٥/٨، وبغية الوعاة ٣٦٥/١، والكنى والألقاب ٥٦/٢، وأعيان الشّيعة ٢٣٣/٩ والأعلام ٢٠٥/١، ومعجم المؤلفين ٩١/٢.

وقد ذكر حاجي خليفة الكتاب، وقال:

" شرح المفضليات، أي: أسماء التفضيل " [٢].

وتبعه في هذا إسماعيل باشا البغدادي [٣].

ويتضح من هذا أن خليفة، والبغدادي يظنّان أنّ مضمون (شرح المفضّليّات) هو مضمون صرفي، يبحث في أسماء التفضيل، وقد أثبت (الجربوع) نُتَفاً مختارةً من مقدمة الكتاب تثبت عكس ما ذهب إليه الرّجلان، فقال :

" وقد استطعت الحصول على " ميكروفيلم " للكتاب من مكتبة برلين، وهذه نتف مختارة مما قاله المرزوقي في مقدمته لشرح المفضّليّات: " ثمّ إن بعض من أكبر قدره في الأدب والفضل، وعرفته قديماً وحديثاً، يترك العناد فيما يمسّه، والحرص على روافد الازدياد عندما يلمسه، قال لي فيما يذكر من مواقع الإنتفاع بما تحرّى من كلامي في معاني الشعر في الكتب التي عنيت بشرح ما جمع فيها من شعر الجاهلي والمخضرم والإسلامي والمولّد..." إلى أن قال:"ثم أتبع ذلك بأن قال: رأيتك تصوّب فيما صدرت به في شرح كتاب الحماسة حكم القائل: إنه يتفق في اختيار المقطعات أنقى مما سكبه أبو تمام الطائي، ولا في اختيار المفضليات أوفى مما نخله المفضل بن محمد الضبي...." وختمها بقوله: "وما أجمع على صحته جهابذة الشعر كالاختيارين المنسوبين الى المفضل

---

[١] - شرح الفصيح في اللّغة لابن الجبّان، مقدمة التحقيق ٤٢.

[٢] - كشف الظنون ١٠٤٣/٢.

[٣] - هدية العارفين ٧٤/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والأصمعي. وإنما ذكرت هذا تنويهاً مما أريد الاشتغال به من شرح المفضليات، والله المعين والموفق" [1].

كما أكّد (بروكلمان) [2] أن كتاب المرزوقي (شرح المفضليات) هو شرح لمفضليات المفضل محمد بن يعلى الضبّي المتوفى سنة ١٦٤هـ.

وبهذا يتضح أن الكتاب هو شرح لمفضليات (المفضل الضبي) وليس في أسماء التفضيل – كما ادّعى خليفةوالبغدادي–.

ويتحدّث الجربوع عن المخطوطةومكانها، فيقول :

" والكتاب لايزال مخطوطاً، منه نسخة في مكتبة برلين برقم ٧٤٤٦ " [3]. وجاء مثل هذا عند بروكلمان[4]، وعسيلان [5]، والسامرائي [6].

٣ – رسالة الانتصار من ظلمة أبي تمام :

وقد ذكر المرزوقي هذه الرسالة في شرح ديوان الحماسة [7].

كما ذكر التبريزي هذه الرسالة وعدّها كتاباً، فقال:

" ومما ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي في تفاسيره، وفي كتابه الموسوم بـ " الانتصار من ظلمة أبي تمّام" في الرّد على مَنْ ردّ على أبي تمّام، وعابه في مواضع من شعره " [8].

---

[1] – شرح مشكلات ديوان أبي تمام للمرزوقي، مقدمة التحقيق ٢٥، ٢٦.

[2] – تاريخ الأدب العربي ١/٧٤.

[3] –شرح مشكلات ديوان أبي تمام، مقدمة التحقيق ٢٥.

[4] – تاريخ الأدب العربي ١/ ٧٤.

[5] – حماسة أبي تمام وشروحها ٩٥.

[6] – رسائل في اللغة، ٧١.

[7] – انظر: ص ١٦١٢.

[8] – شرح ديوان أبي تمام ٦٠٣/٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا استثنينا التبريزي فإنه يمكننا القول : إنّ القدماء لم يذكروا هذه الرسالة ضمن مصنفات المرزوقي. وهذا الكلام لايجعلنا ننفي نسبتها إليه فحسبنا ورودها على لسان صاحبها، وذكْر التبريزي لها.

وقد اختار خلف رشيد نعمان عنواناً آخر وهو " الإنصاف من ظلمة أبي تمام " [1]. ولكنه لم يذكر المصدر الذي اتكأ عليه في تحديد هذا العنوان.

وقد اعتقد (محمد مندور) [2] أن الكتاب مفقود.

وعن مخطوط الكتاب، يقول بروكلمان:

" كتاب الإنتصار من ظلمة أبي تمام للمرزوقي المتوفى (٤٢١هـ/١٠٣٠م)، مكتبة آلورد في برلين ٧٥٣٩ " [3]. وتبع عسيلان [4] بروكلمان في هذا.

ويبدو أن هذه النسخة لاتتوافر في المكان الذي حدّده بروكلمان، وعسيلان إذ نفى الجربوع ذلك. قائلا:

"وهذا الكتاب ليس محفوظاً في مخطوط برلين ٧٥٣٩ – كما ذكر بروكلمان– والخطأ الذي وقع فيه يجوز أن يكون مرده الى ملاحظة لآلورد على برلين ٥/٧٥٣٧ " [5].

وبيّن الجربوع أن هذا الكتاب ذكره " المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي المتوفي سنة ٦٣٧هـ في مقدمة كتابه المخطوط ص٧ شرح المشكل من ديوان المتنبي وأبي تمام، وهو المسمّى بـ النّظام في شرح المتنبي وأبي تمام "[5].

ومن الذين أكّدوا عدم وجود نسخة المخطوط في برلين: محمود الرّبداوي [6] ومصطفى عليان [7].

---

[1] – شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة، مقدمة التحقيق ٦٤.

[2] – النقد المنهجي عند العرب ٩١.

[3] – تاريخ الأدب العربي ٢/٧٤.

[4] – حماسة أبي تمّام وشروحها ٩٥.

[5] – شرح مشكلات ديوان أبي تمام. مقدمة التحقيق ٢٩.

[6] – الحركة النقدية حول مذهب أبي تمّام، هامش رقم (١) ص ٤٠٨.

[7] – منهج المرزوقي في الخصومة حول أبي تمام، هامش رقم (٢) ص ١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤ – الأمـــالـــي.

لم يذكر القدماء الذين ترجموا للمرزوقي هذا الكتاب، أما المحدثون فقد أشار إليه بعضهم، فذكر الزركلي [١] الكتاب، كما ذكره بروكلمان، وأشار الى مكانه فقال:

"ومنه مصوّرة في كتالوج سركيس سنة ١٩٢٨م (١٤٦م١٠) سنة ١٩٣٢ رقم١٨٠ " [٢].

أما أحمد أمين، وعبدالسلام هارون فقالا: " الأمالي، ومنه قطعة بدار الكتب المصرية برقم ٣٣٠٠ أدب، تكلّم فيها على شرح طائفة من الآيات القرآنية، والأحاديث، والأمثال، والحكم مع ما يناسبها من العلوم المختلفة " [٣].

وذهب إلى هذا أيضاً كل من: إبراهيم السامرائي [٤]، وعبدالله سليمان الجربوع [٥]، وفتحي محمد أبو عيسى [٦]. ويبدو أن النسخة مفقودة*، وغير موجودة في المكتبة المذكورة.

ثالثاً: المصنّفات المفقودة:

١ – شـرح أشعـار هُذَيـل:

ذكره المرزوقي في: الأزمنة والأمكنة ٣٠٩/٢، ٣١٠، ومعجم الأدباء ١٩/٢، والوافي بالوفيات ٥/٨، وبغية الوعاة ٣٦٥/١، وشرح أشعار مغنى اللّبيب ٢٠٣/٢، وخزانة الأدب ١٥١/٣، وأعيان الشيعة ٢٣٣/٩، وكشف الظنون ١٠٤٢/٢، وهدية العارفين ٧٤/١، ومعجم المؤلفين ٩١/٢.

ويبدو أن الكتاب مفقود، فلم يشر واحد من المحدثين الى وجود مخطوطة منه، وأكّد الجربوع أنه نقّب عن الكتاب في " أشهر مكتبات تركيا، والمغرب العربي، وأوروبا " [٧] فلم يعثر عليه.

---

١ – الأعلام ٢٠٥/١.

٢ – تاريخ الأدب العربي ٣٦٨/٥.

٣ – شرح ديوان الحماسة. للمرزوقي، مقدمة التحقيق ٢٠.

٤ – رسائل في اللغة ٧١.

٥ – شرح مشكلات ديوان أبي تمام، مقدمة التحقيق ٢٨.

٦ – القضايا الأدبية والفنية في شرح المرزوقي لديوان الحماسة ٩٣.

* – شافهني أُستاذي: الأُستاذ الدكتور حنا حداد، أنه حاول الحصول على نسخة من كتاب (الأمالي)، لكنه لم يوفق لأن التصنيف خطأ؛ ولأن ما في المكتبة المذكورة لايساوي شيئاً – كما أخبره بذلك الأُستاذ رمضان عبدالتواب.

٧ – المصدر السابق. شرح مشكلات ديوان أبي تمام، مقدمة التحقيق ٢٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢ – عنوان الأديب:

ذكره المرزوقي في : شرح ديوان الحماسة [١].

٣ – شرح الموجز:

ذكر في: معجم الأدباء ١٩/٢، والوافي بالوفيات ٥/٨، وبغية الوعاة ٣٦٥/١، وهدية العارفين ٧٤/١.

وقال السامرائي [٢] : ذكره ابن شاكر**.

٤ – شرح النحو:

ذكر في : معجم الأدباء ١٩/٢، والوافي بالوفيات ٥/٨.

ويرى السامرائي [٢] أن هذا الكتاب هو نفسه الكتاب السابق (شرح الموجز) وقال مثل هذا أيضاً: أحمد أمين وعبدالسلام هارون [٣].

٥ – مفردات متعددة في النّحو:

ذكر في/ إنباه الرّواة ١٠٦/١.

ويرى السّامرائي [٢] أن هذا الكتاب هو نفسه الكتاب السابق (شرح الموجز).

٦ – كتاب غريب القرآن:

لم يذكره أيٌّ من القدماء، وانفرد (بروكلمان) بذكره، فقال:

" مخطوط بالمدينة المنورة، مجلة ZDMG ٩٠/ ١٧٠ " [٤].

---

١ – ١٨٧٧.

** – يعني: ابن شاكر الكتبي صاحب كتابي (عيون التواريخ) و(فوات الوفيات).

٢ – رسائل في اللغة ٧١.

٣ – شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، مقدمة التحقيق ٢٠.

٤ – تاريخ الأدب العربي ٣٦٨/٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبما أن القدماء لم يشيروا إلى هذا الكتاب. ولم يؤكد المحدثون نسبته الى المرزوقي. كما أن (بروكلمان) نقل كلامه عن مجلة، ولم يتثبت من المعلومة؛ لهذا كله أراني أشك في نسبة هذا الكتاب للرجل.

وقد ذهب البغدادي الى أبعد مما ذهب إليه بروكلمان، إذ نسب كتاب "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" لأبي على المرزوقي أحمد صاحب الأحبار " [1]. ومعلوم أن هذا الكتاب لجلال الدين السيوطي؛ ولهذا فليس من السهل التسليم بنسبة أي كتاب، اذ يجب التأكد من ذلك بالوسائل الميسرة والدقيقة.

ومن استعراض النِّتاج العلمي للمرزوقي، يتضح لنا أن الرجل كان واسع الثقافة، متنوع الاهتمام، لكنه لم يلق التقدير اللاّزم؛ لذا ما زالت معظم مصنفاته إما مفقودة لاتعرف عنها شيئاً، وإما مخطوطة تحتفظ بها المكتبات العامة، والخاصة بعيدة عن أيدي الدارسين والمحققين.

[1] - إيضاح المكنون ١٩١/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- مذهبه وأراؤه في النّحو من خلال مصنّفاته التي حفظتها لنا الأيام

١- مذهبه النّحوي :

لم يتعرّض الذين ترجموا للمرزوقي -في حدود معرفتي- لمذهبه النّحوي، غير أنّ بعض المعاصرين قد أشاروا إلى أنّ الرّجل كان بصريَّ المذهب، فقد قال عبد السلام هارون:

" والمرزوقي يُعدُّ في زمرة البصريين، وهو في مواضع من شرحه يقول :(أصحابنا البصريون) " [١].

ويؤكّد على هذا السّامرائي فيقول :

" وقد ذهب [المرزوقي] في العربية مذهب البصريين، وكان يكرّرُ عبارة : (ويقول أصحابنا البصريون) كما ورد في شرحه على حماسة أبي تمام، وكما ورد في الرّسالة التي نُعنى بنشرها في هذا المجموع " [٢]. كما أكّد (عمر فروخ) [٣]. أنّ المرزوقي كان على مذهب أهل البصرة.

بيْد أنّ الحكم على بصرية المرزوقي يحتاجُ إلى ما يؤيده من الأدلة العلمية؛ لبيان المؤثرات التي وسمته بهذه السّمة، وكان لها تأثيرها الواضح في نحوه، وفي طريقة البحث عنده، وسأتحدث في أمورٍ رئيسةٍ متعلقة بإثبات مذهبه النّحوي هي :

أولاً :- مصادر نحوه .

من المصادر التي رفدت المرزوقي بالمادة النّحوية، فطبعته بطابع المدرسة البصرية مصدران هما :

أ - شيوخه.

لا شك أنّ للأساتيذ تأثيراً مهماً في التلامذة، ومن هنا كان لا بُدّ من توجيه البحث إلى معرفة الشيوخ الذين تلقى العلم عليهم، لكنّ المصادر، وكتب التراجم لا تمدّنا بما ييسر لنا معرفة أولئك

---

[١] - مقدمة تحقيق شرح ديوان الحماسة ٢٠.

[٢] - رسائل في اللغة، ألفاظ الشمول والعموم ٧١.

[٣] - تاريخ الأدب العربي ٣/٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النحاة الذين تتلمذ لهم، وقد أشرنا في موضع من الرسالة [1] إلى أنّ كتب التراجم قد أكّدت على أنّ المرزوقي قد تتلمذ لأبي علي الفارسي ت ٣٧٧هـ.

وقد جعل (شوقي ضيف) أبا علي الفارسي في زمرة المدرسة البغدادية، لكنّه عقّب على ذلك قائلاً :

" وإنْ كانَ غلب عليه النزوع إلى المذهب البصري؛ لأنّه كان المذهب الذي حُرِّرت أُصوله، وفروعه، وعلله " [2].

وأكّد على هذا الدكتور فائز فارس [3] فبيّن أنّ كثيراً من المتأخرين يعدّون الفارسيّ وتلميذه ابن جني من أشياخ المدرسة البغدادية مع ميلٍ شديدٍ إلى البصريين. وعليه فإنّ تتلمُذ المرزوقي لرجلٍ يغلبُ عليه النزوع إلى المذهب البصري، يشجعنا على القول : إنّ الرّجل كان ينهلُ من ينبوع المدرسة البصرية، وإنْ لم تذب شخصيته فيها.

ب- كتب المتقدّمين .

يبدو أنّ المرزوقي كان مهتماً اهتماماً كبيراً بكتاب سيبويه، فقد مرّ بنا أنّه قرأه على شيخه أبي علي الفارسي، ويُعدّ سيبويه إمام نحاة البصرة، كما يُعدّ كتابه أوّل كتاب نحويٍّ مكتمل، رسم صورة المنهج البصري في دراسة العربية بأدقّ ملامحه، وأوضح أصوله، وإذا كان الكتاب قد لقي من النحاة بصرييهم، وكوفييهم عنايةً فائقة، فإنّ ما لقيه من عناية النحاة البصريين، ومَنْ تابعهم يفوق كثيراً عناية غيرهم.

وإنّ الناظر في مصنّفات المرزوقي يُلاحظ عناية الرّجل بكتاب سيبويه، فهو يأخذ عنه كثيراً. ويكفي أنْ أقول : لقد أحصيتُ ورود كلمتي (سيبويه، وكتابه) في شرح ديوان الحماسة فوجدتهما قد ذكرتا ثلاثاً وخمسين مرةً، وهذا رقم كبير لا يفوقه سوى ذكر أُستاذ سيبويه (الخليل بن أحمد الفراهيدي) – رأس المدرسة البصرية – فقد ذكره باسمه أحياناً، وأحايين أخرى ذكر معجمه (العين)، فقد ذكر فيما يزيد على المائة مرة. وقد تكرر ذكر المبرد في المصنف نفسه ما يزيد على عشر مرات.

---

[1] – انظر ص ١٥ من هذا البحث.

[2] – المدارس النّحوية ٢٥٧.

[3] – انظر : مقدمة تحقيق اللّمع لابن جني ص(جـ).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذا الذي ذكرته يشجعني على الجزم بأنّ المرزوقي كان على ألفةٍ بأعلام المدرسة البصرية، كما أنّه كان يعشق مصنّفاتهم، التي كانت تشكّل رافداً رئيساً لثقافته، كما أنّ هذه الألفة لأعلام هذه المدرسة، ومصنّفاتهم دليلٌ على ميله البصري، وإيمانه بمذهب أهل البصرة.

وممّا يدعم هذا الرّأي أنّ المرزوقي لم يكن مولعاً بنحاة الكوفة، فلم يأخذ عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) في كتابه شرح ديوان الحماسة إلاّ ثلاث مرّات، صرّح فيها باسمه، كما لم يتردد اسم الفراء (ت ٢٠٧هـ) سوى خمس مرّات، وكذلك الحال بالنسبة لثعلب (ت ٢٩١هـ) فلم يذكره سوى ثلاث مرّات.

وهذا دليلٌ آخر على أنّ الرّجل لم يكن يميل إلى النحو الكوفي، وإلاّ فما باله لا يأخذ عن أعلامه ؟.

ثانياً :- التّصريح بميله النّحوي .

لا أُنكر أنّ المرزوقي كان قد خالف البصريين في بعض آرائهم، وكان مع الكوفيين في بعض أقوالهم، ولكنّه ظلّ -بوجهٍ عام- يسيرُ على هدي النّحو البصري؛ وذلك لكثرة الترجيحات التي أولاها لآرائهم عندما كان يعرضُ للآراء المختلفة بصرية أو كوفية، ويستطيع المطّلع أنْ يقرّرَ عن يقينٍ ووضوح هذا الميل إلى جانب البصريين. وفوق هذا كله، كان المرزوقي يصرّح ببصريته بحيث لا يشكُ باحثٌ منصف أنّه ينحو منحاهم، ويذهبُ مذهبهم ويقفُ معهم إذا أُثيرتْ الحِجج.

لقد صرّح المرزوقي بميله إلى المنهج البصري، وتمثل هذا التّصريح بما يلي :

١- جعل من نفسه صاحباً للبصريين، فقد نقل عنه البغدادي قوله :

" وقال الإمام المرزوقي في (شرح فصيح ثعلب): أصحابُنا البصريون لا يجيزون فيه [أي في اسم الفعل (شتّان)] إلاّ الفتح " [١]

---

[١] - خزانة الأدب ٢٨٢/٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما قال المرزوقي في قول الشاعر : [1]

يَنِي قَطَنٍ مَا بَالُ نَاقَةِ ضَيْفِكُمْ تَعَشَّوْنَ فيها، وَهيَ مُلْقىً قُتُودُها

" والـقُتُودُ : لا واحد لها عند أصحابنا البصريين " [2]

وقال كذلك :

" (الآلُ) عند أصحابنا البصريين، و(الأهـل) واحـدٌ، ويـدلُّ علـى ذلـك أنّ تصغـير (الآل): (أهيل)، كما أنّ تصغير (الأهل) : أُهَيْل " [3].

ولفظة (أصحابنا البصريون) دليلٌ قويّ، وإفصاحٌ واضحٌ عن بصريته.

٢- ثمَّ استخدم لفظة (أصحابنا) وحدها، فقال :

" و(إذْ) -عـنـد أصحابنا- : اسمٌ مضاف إلى مـوضع الجملة التي بـعـدهـا، ولا يُجـازى بها " [4].

وقال أيضاً :

" اللّزيات : الشّدائد، واللّزية تلقب بالسّنة حتى بُني منـه الفعل، فقيـل، أسْنَتَ القـوم، أصـابتهم السّنة، والتاء في (أسنت)، قـال أصحابُنـا : هـي بـدلٌ مـن (الـواو) الظـاهرة فـي الجمـع إذا قيـل : سنوات، ومثله (التاء) في قولهم (أُخت) " [5].

ولفظة (أصحابنا) -هنا- واضحة في القصد إلى البصريين .

٣- وذهب المرزوقي أبعد من هذا، فراح يعدُّ نفسه واحداً منهم، فيتحـدث عـن نفسـه وعنهـم بضمير جماعة المتكلّمين فيقول :

---

[1] - هو : خَنْزَرُ بنُ لَقْرَم، انظر : شرح الحماسة ١٥٠٦، الحماسيّة ٦٣٨.

[2] - شرح الحماسة، ١٥٠٧.

[3] - نفسه، ٩٦١.

[4] - الأزمنة والأمكنة ٢٤١/١.

[5] - نفسه ٣٠٠/٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" فَصْلٌ استخرجناه من كتاب سيبويه، يُستغربُ أكثر ما فيه، ونختمُ به الكلام في الأماكن، والأوقات، وما يتصلُ به ذكر شيءٍ من الخلاف بيننا وبين الكوفيين " [1].

فالضمير (نا) في (استخرجناه، وبيّناه) يوضّحُ أنّه يضع نفسه مع البصريين، كما يبين أنّه في جانب البصريين في خلافهم مع الكوفيين.

ثالثاً :- موقفه من علماء البصرة والكوفة : آراءٌ مفردة .

إنّ رصداً دقيقاً للآراء التي وافق فيها علماء البصرة أو الكوفة، والآراء التي خالفهم فيها، أو نقضها لهم، يضع في أيدينا الدّليل الأقوى على مذهبه النّحوي وسأبدأ أولاً بثلاثة من أركان المذهب البصري :

أ - الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ للهجرة .

لا أُنكرُ أنّ (الخليل) كان مصدر الدّراسة النحوية عند البصريين، والكوفيين جميعاً، لكنّ آراءه كانت العماد الأول لكتاب سيبويه -رأس المدرسة البصرية-؛ ولهذا فإنّ متابعة المسائل التي وافق فيها المرزوقي الخليل تجعلنا نحكم بمذهب المرزوقي، وقد تابع المرزوقي الخليل في مسائل عدة منها :

١- يوافق المرزوقي [2] الخليل في أنّ (المعشَر) : اسمٌ للجماعة، لا واحد له من لفظه.

٢- يدلّل المرزوقي بكلام الخليل على رأيٍ ذهب إليه، فيقول :

" والكِفّة : يجوز أنْ يريد به الحفيرة التي ينصب الحابلُ فيها الحِبالة، ويجوز أنْ يريد بها قُتْرَته، ويجوز أنْ يريد بها عين الحِبالة؛ لأنّها تُجعل كالطّوق، وهذا أقْرَبُ؛ لأنّ الخليل* فسّر (الكفة) على ذلك " [3].

لقد ذكر المرزوقي معاني عدة لكلمة (الكِفّة) ثم رجّح إحداها؛ لأنّه الأقرب لما يراه الخليل .

٣- يقدّم المرزوقي رأي الخليل على رأي أبي سعيد السّيرافي (ت ٣٦٨هـ)، ويأخذ به، فيقول :

---

[1] - الأزمنة والأمكنة، ٣٠٦/١.

[2] - شرح الحماسة ٢٧.

* - قال الخليل :" والكِفّة : ما يُصادُ به الضّبّ"، معجم العين، باب (الكاف والعين) ٢٨٢/٥.

[3] - المصدر السابق، شرح الحماسة ٢٢٨، ٢٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالمرزوقي هنا يؤيّد رأي الخليل [1] في كل معنىً ذكره لأيّ مفردة، كما أنّه يتخذ كلام الخليل عوناً له في شرح بيت الشّعر، وتوضيحه، حتى إنّه كان يجعلُ تفسير الخليل يدخلُ ضمن شرحه، ومن ذلك شرحه لقول الشاعر : [2]

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُمَلّكَ حِقْبَةً فَحَالَ قَضاءُ اللّهِ دُوْنَ رَجَائِيا

" ..... يقول : كنتُ أرجو انْ أُمَتَّعَ بحياتك حِقْبَةً – وقال الخليل* : الحِقْبَة : زمانٌ من الدّهر لا وقتَ له، والجميع : الأحقاب، والحِقَب، والحُقُبُ مثله– فحجزَ بيني وبين مرادي القدر الذي لا يُملّك معه إلاّ الاستسلام له " [3].

فقد جعل المرزوقي كلام الخليل عن معنى (الحِقبة) جملةً معترضة اعترضت شرحه للبيت، وكان بإمكانه أنْ يذكر معناها –كما جاءت عند الخليل– ثم يشرح البيت وفق ذلك المعنى، لكنّه اتبع طريقةً أخرى يُستدَلُّ منها على مدى إعجابه بما قاله الخليل حتى إنّه جعل كلامه متضمناً قول الخليل .

والأمثلة التي تدلّل على موافقة المرزوقي للخليل كثيرة، ولكن تكفينا الأمثلة التي أثبتُها، ففيها الإشارةُ إلى المراد والمبتغى، وقد سبق بيان أنّ اسم الخليل، واسم معجمه كثير الورود في كتاب شرح الحماسة كلّ ذلك يمثّل دليلاً على سير المرزوقي على خطى الخليل، وعلى الرّغم من ذلك فقد كانت هناك آراءٌ للمرزوقي حاول فيها الإتيان برأيٍّ آخر عدا رأيّ الخليل، وفي هذا إشارة إلى مخالفته له، ومن ذلك :

---

[1] – جعل الخليل (اليَعْمِلة) اسماً لا يقال إلاّ للأُنثى من الإبل، انظر : معجم العين، باب (العين واللاّم والميم معاً) ١٥٤/٢.

[2] – لم ينسبه المرزوقي لقائل، انظر: شرح الحماسة ٩٠٧ الحماسيّة ٣٠٧، و لم ينسبه التبريزي ٣٧٦/١، و لم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

* – ذكر الخليل هذا في : معجمه انظر : باب (الحاء والقاف والباء معهما) ٥٣/٣.

[3] – المصدر السابق، شرح الحماسة ٩٠٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١- أضاف المرزوقي معنىً آخر للمعنى الذي ذكره الخليل، عندما فسّر كلمة (الصيّد) الواردة في قول الشاعر جواس : [١]

أأُمَـيُّ رُبَّ كَتِيْبَةٍ مَجْهُولَـةٍ صيدِ الكُمَاةِ عَلَيْكُمُ دَعْوَاها

" والصيد: يُستعملُ على وجهين: يقال: مَلِكٌ أصيْـدُ، أي: متكبّر، لا يلتفتُ إلى النّاسِ يميناً، وشمالاً. وحكى الخليلُ أنّ الصَّيَد: ذُبابٌ يدخل في أذن البعير، فيَقْلَقُ له، فيظلُّ رافعاً رأسه، فشُبِّه الملك ذو الزّهو به، فهذا وجهٌ، والوجهُ الآخر: أنْ يُراد بالأصيد الذي لايستطيع الالتفاتَ من دائه " [٢].

ونلحظُ -هنا- أنّ المرزوقي لم يكتفِ بالأخذ برأي الخليل -كما فعل سابقاً- بل نجده يضيف رأياً جديداً، غير الذي ذكره.

٢- ونجدُ المرزوقي يذكرُ معنىً لكلمةٍ أهملها الخليل فيعرّفها ويشيرُ إلى إهمال الخليل لها، فيقول :
" والقُصْعُل : القصير، والخليل* أهمله " [٣].

٣- ويخالفُ الخليل في إعراب المنادى المكرّر، إذ يعربه الخليل [٤] (توكيداً) في مثل :
يازيدَ زيدَ عمرو، ويا زيد زيد أخينا .
أمّا المرزوقي فيعربه (عطف بيان)، ويجيز نصبه على النّداء، فيقول في قول الشاعرة: [٥]

لا تَبْعَدَنّ، وكُلُّ شَيءٍ ذاهبٌ زَيْنَ المجالِسِ والنَّدِيُّ قَبِيْصَا

---

[١] - شرح الحماسة ، ١٤٩٧، الحماسيّة ٦٣٤، نسبه التبريزي إلى : جوّاس بن القعطل الكلبي، شرح الحماسة ٢/٢١٤ - ٢١٦.

[٢] - نفسه ١٤٩٧. ١٤٩٨.

* - لم يأتِ الخليل على ذكرها انظر : معجم العين باب (القاف والصّاد والعين) ٥ / ١٣،١٢، وباب (القاف والصّاد واللاّم) ٥/٦٢-٦٤.

[٣] - نفسه، شرح الحماسة ١٨٧٦.

[٤] - انظر ذلك في كتاب سيبويه ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦.

[٥] - هي : ابنة ضِرار الضبيّة، قالتها في رثاء أخيها قُبيصة بن ضرار، انظر : المصدر السابق : شرح الحماسة ١٠٥٣ الحماسيّة ٣٧٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" وانتصب (قبيصة) على أنّه عطفُ البيان (لياذين)، ويجوز أنْ يكون على تكرير النِّداء، وقد رخّمه، فكأنّه قال : يا زين المجالس، يا قبيصة " [1].

كما قال في قول الشاعر : [2]

يا شَرَّ قَوْمٍ بَنِيْ حِصْنٍ مُهاجِرَةً وَمَنْ تَغَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أعْرَابِ

" و (بني حصن) يجوز أنْ يكون انتصب على النّداء، كأنّه قال : يا شرَّ قومٍ، يا بني حصنٍ "[3].

٤- ويختلفان في أداة التعريف، إذْ يرى المرزوقي أنّ (اللاّم) وحدها للتعريف، والألف للوصل، فيقول في معرض كلامه على الألف واللاّم :

" فأما قول مَنْ يقول : إنّ الألف واللاّم يفيدان الجنس، وتقديره أنّه وُضع في اللغة لذلك، فجهلٌ باللغة والصّناعة؛ لأنّ الألف واللاّم ليس فائدتهما إلاّ التعريف، وقولنا : الألف واللاّم : مسامحةٌ مِنّا، وجَريٌّ على عادة النّحويين؛ لأنّ (اللاّم): هي التي وضعت للتعريف فقط، و (الألف) معها ألفُ الوصلِ " [4].

أمّا الخليلُ فيرى أنّ الألف واللاّم حرفٌ واحد للتعريف، يقول سيبويه: " زعم الخليل أنّ الألف، واللاّم اللّتين يعرّفون بهما حرفٌ واحد، (كَقَدْ، وأنْ)، ليست واحدة منهما منفصلة من الأُخرى كانفصال ألف الاستفهام في قوله :

أأُريدُ، ولكنّ الألف كألف (أيْمُ) في أيْمُ اللّه، وهي موصولة كما أنّ ألف (أيْمُ) موصولة، حدّثنا بذلك يونس عن أبي عمرو، وهو رأيه " [5].

---

[1] - شرح الحماسة ١٠٥٤.

[2] - هو حُريث بن عَنّاب، المصدر نفسه ١٤٨١، الحماسيّة ٦٢٦.

[3] - المصدر نفسه ١٤٨٢، ١٤٨٣.

[4] - ألفاظ الشمول والعموم ٨٥.

[5] - الكتاب ٣/٣١٤، وانظر أيضاً المصدر نفسه ٣/ ٣٢٥، ٤/ ١٤٧ - ١٤٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما أكد (الحريري) رأي الخليل في أنّ الألف واللاّم للتعريف، فقال :

" وقد اختلف النّحويون في آلة التعريف، فكان الخليل يرى أنّ الألف واللاّم جميعاً هما آلة التّعريف، ويحتجُّ في ذلك بأنّ (اللاّم) لو أُفردت للتعريف لجاءت منفردةً كغيرها من اللاّمات، فكلمّا سكنتْ دلّ على أنّها متشبثةٌ بالألف، ويُحكى عنه أنّه كان يقول : آلة التعريف (أَلْ) على وزن (هَلْ)، ولا يقول إنّها الألف واللاّم " [1].

ب- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قَنْبَر المتوفى سنة ١٨٠هـ.

كثرة نقولات المرزوقي عن كتاب سيبويه دفعتني للعودة إلى الكتاب، لأستطلع أمانة المرزوقي في النّقل عنه، وعقدتُ موازنةً بين آراء سيبويه التي انتشرت في بعض مصنّفات المرزوقي، وبعض نصوص (الكتاب)، فزاد اطمئناني بأنّ الرّجل كان ثقةً أميناً، غايةً في الدّقة في إسناد الآراء لسيبويه بعد استيعابها، وتمثلها، ولاغرو في ذلك فقد عرفنا أنّ الرّجل قد قرأ كتاب سيبويهعلى أبي على الفارسي. فكان دارساً للكتاب مُنعماً فيه النّظر، وكان يمكنُ أنْ أعرضَ بعضَ نصوص الكتاب مع ما يقابلها من نصوص وردت عند المرزوقي، ولكنني أعرضتُ عن ذلك حذرَ الإطالة في مسائل ليست من صميم البحث.

وقد تابع المرزوقي سيبويه في مسائل عدة منها :

١- وقوع المصادر الدّالة على أفعال في موضع الحال، يقول سيبويه :" وهذا بابُ ما جاء منه [أي : من المصادر] في الألف واللاّم، وذلك قولك : أرسلها العِراك، قال لبيد بين ربيعة: [2]

فأرْسَلَها العِراكَ، ولَمْ يَذُدْهَا ... وَلَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدّخالِ

---

[1] - شرح ملحة الإعراب ١٤.

[2] - الشاهد للبيد بن ربيعة، انظر : ديوانه ١٠٨، والمقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني ١/ ٦٧٨، وشرح المفصّل ٦٢/٢، وبلا نسبة في الإنصاف ٨٢٢، ولباب الإعراب ٣٢٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

" كأنّه قال : اعتراكاً " [1]

وشرح أبو جعفر النّحاس (ت ٣٣٨هـ) هذا الشاهد فقال :

" نَصبَ (العِراكَ) على معنى أرسلها اعتراكاً. فأدخل الألف واللاّم، وترك النّصب على حاله " [2].

ف (العراك) نُصبَ على الحال، وهو معرفة؛ لأنّه مصدر، والفعل يعملُ في المصدر سواء أكان معرفة أم نكرة.

والمرزوقي [3] يتفق مع سيبويه في هذا إذ يرى أنّ المصادر قد تأتي معرّفة على نية التنكير فتقعُ حالاً.

٢- وقوع (سواء) صفةً، يقول سيبويه :

" ..... وكذلك مررتُ برجلٍ رجل سَوْءٍ، كأنّك قلت : مررتُ برجل فاسدٍ، ... ومن النّعت أيضاً : مررتُ برجلين مِثْلَيْن، فتفسير المثلين أنّ كُلَّ واحدٍ منهما مثلُ صاحبه، ومثل ذلك: سيّان، وسَواء " [4].

وقال أيضاً :

" ..... ومثلُ ذلك : هذا درهمٌ سَواءٌ، كأنّه قال : هذا درهمٌ استواءٌ، فهذا تمثيلٌ وإنْ يتكلّم به، قال الله عز وجل [5] : ﴿ **فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ** ﴾*، قال الخليل : جعله بمنزلة مستويات " [6].

---

[1] - الكتاب ١/٣٧٢.

[2] - شرح أبيات سيبويه ١٠٧ شاهد رقم ٣٣٤.

[3] - انظر : شرح الحماسة ٥٧٢، ٧٩١، ١٤٣٨، وانظر : شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة ٣١٨، ٣١٩.

[4] - الكتاب ١/ ٤٣٠.

[5] - سورة فصلت : آية ١٠.

* - يقول مكّي ابن أبي طالب :" والقرّاء المشهورون على النّصب لا غير" مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٠. وقال بهذا أيضاً أبو البركات الأنباري، انظر : البيان في إعراب غريب القرآن ٢/٣٣٧، وذكر أبو البقاء العكبري أنّ فيها ثلاث قراءات : بالرّفع والنّصب والجر، إملاء ما منَّ به الرّحمن ٢/٢٢١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/١١٢٣، ١١٢٤، أمّا أبو جعفر النّحاس فقد ذكر أنّ " قراءة الخفض مرويّة عن الحسن، وبالرّفع عن أبي جعفر " إعراب القرآن ٣/٢٩ وقال أبو حيّان :" وقرأ الجمهور (سواءً) بالنّصب... وأبو جعفر بالرّفع ... وزيد بن علي، والحسن، وابن أبي إسحاق، وعمرو بن عبيد، وعيسى، ويعقوب، بالخفض" البحر المحيط ٧/ ٤٦٥.

[6] - المصدر السابق. الكتاب ٢/ ١١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد جاءت (سواء) مصدراً وصف به عند المرزوقي فقال :

" و (سواء) مصدر في الأصل وصف به " [1]

كما يرى سيبويه أنّ (سوَى) تأتي بمعنى (بدل) فقال :

" وأمّا غير وسوَى فَبَدَل " [2].

وقد تابع المرزوقي سيبويه فيما ذهب إليه فقال :

" قال سيبويه : معنى (سوَى) بَدَل، ومكان، تقول : عندي رجلٌ سوَى زيدٍ، معناه : مكان زيد، وبدل زيد " [3].

وقد أخذ المرزوقي بهذا المعنى (لسوى) في مواطن أُخرى. [4]

والملاحظ أنّ المرزوقي قد أضاف (لسوى) معنىً مرادفاً ـ غير الذي ذكره سيبويه ـ، وهو (مكان)، وذكر مثالاً على ذلك.

٣- حروف الاستفهام.

بيّن سيبويه أنّ حروف الاستفهام تطلب الفعل فقال :

" حروف الاستفهام كذلك لا يليها إلاّ الفعل، إلاّ أنّهم قد توسّعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء، والأصلُ غير ذلك " [5].

وقد ذكر المرزوقي -في غير موضع- [6] أنّ حروف الاستفهام تطلب الفعل، ووجدته في موضعٍ يرى جواز دخولها على الاسم إذ أعرب ما بعد (هل) مبتدأ، فقال في قول الشاعر:[7]

هَلِ الوَجْدُ إلاّ أنّ قَلْبيَ لَوْ دَنَا مِنَ الجَمْرِ قَيْدَ الرُّمْحِ لاحْتَرَقَ الجَمْرُ

---

[1] - شرح الحماسة ٢٦٩.

[2] - الكتاب ٤/ ٢٣١.

[3] - المصدر السابق : شرح الحماسة ١٢٩٦.

[4] - نفسه ٣٨١، ١٠٦٦.

[5] - المصدر السابق. الكتاب ١/ ٩٨، ٩٩.

[6] - المصدر السابق. شرح الحماسة ١٠٩١، ١٣٤٣، ١٧٣٠.

[7] - لم ينسبه المرزوقي. المصدر نفسه ١٢٦٧، الحماسيّة (٤٧٩)، وبحثتُ عنه في مصادر شتى فلم أعثر عليه. كما أنّ : عبد السلام هارون لم يذكره في معجم شواهد العربية (الرّاء المضمومة).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" قوله (هل الوجدُ) استفهام لفظه، ومعناه النّفي... وقوله (الوجدُ) مبتدأ، وخبره : إلاّ مع ما بعده " [1].

لكننا لا نعدّ هذا خروجاً على رأي سيبويه ولكنّه من باب التوسّع -كما أشار الى ذلك-.

٤- لفظة (جَيْرِ) مبنيةٌ على الكسر.

قال بهذا سيبويه، وبيّن سبب بنائها على الكسر، فقال :

" وقالوا : جَيْرِ، فحرّكوه لئلا يسكن حرفان " [2].

وقد تابع المرزوقي [3] سيبويه في بناء اللّفظة على الكسر، وبيّن أنّها تجري مجرى القسم.

٥- يرجّح رأي سيبويه على رأي الأخفش، فيقول في قول الشاعرة : [4]

لَقَدْ زَعَمُوا أنّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعٌ أنْ قُلْتُ : وا بأبَاهُمَا

" وقولها : (وهل جزعٌ) ارتفع جزعٌ على أنّه خبر مقدّم، و (أنْ قلت) في موضع المبتدأ، و (بأبا) : خبره. هذا على طريقة سيبويه، وعلى مذهب الأخفش، يرتفع بالظّرف " [5].

٦- نصب المصدر على غير لفظه بفعل محذوف يدلّ عليه دليل.

يرى سيبويه أنّه يجوز نصب المصدر على غير لفظه، فيقول :

" وقد يجوز أنْ تضمر فعلاً آخر، كما أضمرتَ بعد (له صوت)، ويدلُّك على ذلك أنّك لو أظهرت فعلاً لا يجوز أنْ يكون المصدر مفعولاً عليه صار بمنزلة له صوت؛ وذلك قوله، وهو أبو كبير الهذلي : [6]

ما إنْ يَمَسُّ الأرْضَ إلاّ مَنْكِبٌ مِنْهُ، وحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ

---

[1] - شرح الحماسة ١٢٦٧.

[2] - الكتاب ٣/ ٢٨٦.

[3] - الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٩٤.

[4] - نسبه المرزوقي إلى : عمرة الخثعمية، شرح الحماسة ١٠٨٢ الحماسيّة ٣٨٦، وتبعه في ذلك أبو البركات الأنباري، الإنصاف ٤٣٤/٢- أمّا سيبويه فقد نسب البيت الثاني من الحماسيّة نفسها إلى (درنا بنت عبعبة من بني قيس بن ثعلبة) ١٨٠/١، وتبعه في ذلك ابن حيّ الذي نسب البيت الخامس من الحماسيّة إلى (درنا) الخصائص ١/ ٢٩٥، وفعل ذلك : الزمخشري، المفصّل ١٠٠، وابن يعيش ٢١/٣ وذُكر الشاهد بلا نسبة في إعراب القرآن، الزّجّاج ٢/ ٦٨١ ويرجّح عبد السلام هارون نسبة الشاهد إلى (عمرة) معجم الشواهد هامش (١)، ج ١/ ١٨٠، وأُرجّح النسبة إلى (درنا)؛ لأنّ الأكثر على هذه النسبة .

[5] - المصدر السابق ، شرح الحماسة ١٠٨٣.

[6] - انظر : ديوان الهذليين ٢/ ٩٣. والخصائص ٢/ ٣٠٩، وشرح الحماسة ٨٤، ٩٠، وانظر معجم الشواهد، حداد، رقم (٢٣٣٥).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

صار (ما إنْ يمسُّ الأرضَ) بمنزلة : له طيٌّ، لأنّه إذا ذكر (ذا) عُرف أنّه طيّان " [٤]

وتابع المرزوقي سيبويه في هذا الرّأي، فحاول من خلال شرحه لبيت أبي كبير الهذلي توضيح كلام سيبويه فقال :

" (إنْ) لتوكيد النّفي... وانتصب (طيَّ) على المصدر مما دَلّ عليه ما قبله؛ لأنّه لمّا قال: ما يمسُّ الأرضَ منه إذا نامَ جانبهَ، وحرفُ السّاق، عُلِمَ منه أنّ الرّجل مطويٌّ غيرَ سمين " [٥].

كما ذهب إلى هذا أيضاً (ابن جني) فعقّب على الشاهد قائلاً :

" فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر، ألا ترى أنّ معناه : طُوي طيَّ المحملِ، فحُمِل المصدر على فعلٍ دَلّ أول الكلام عليه، وهذا ظاهر " [٦].

٧- (لبيك) : مثنى.

يذهب المرزوقي إلى أنّ (لبيك) مثنىً، فيقول:

" و (لبَّيْكَ) من قولهم : ألَبَّ بالمكان إذا أقام به، وهذه اللّفظة : مثنىً، والتثنية فيها إيذانٌ بأنّ المراد : إلبابٌ بعد إلباب... وقال يونس : إنّه واحدٌ غير مثنىً، والياء فيه كالياء في عليك، ولديك"[٧].

ثم يردّ المرزوقي قول يونس، فيقول :

" وموضع الحجة أنّه لو كان (كَلَدى)، و(على)؛ لكان يجيء بالألف إذا أُضيف إلى الظاهر، كما يقول : لدى زيدٍ، وعلى عمروٍ " [٨].

ويتّضح من هذا أنّ المرزوقي يرى أنّ (لبيك) مثنىً، وليست مفردة، ويحتجُّ بأنّها ليست كـ (لدى، وعلى)، فلو كانت كذلك لظهرت الألف عند إضافتها إلى الاسم الظاهر. والمرزوقي يتبع في هذا سيبويه [٩] الذي ردّ على زعم يونس فقال :

" إنّه [لبَّيْكَ] ليس بمنزلة : عليك، وإليك؛ لأنّك لا تقول : لبّى زيدٍ، وسَعْدَى زيدٍ " [١٠].

---

[٤] - الكتاب ١/ ٣٥٩، ٣٦٠.

[٥] - شرح الحماسة ٩٠.

[٦] - الخصائص ٢/ ٣٠٩.

[٧] - شرح الحماسة ١٨١٧.

[٨] - نفسه ١٨١٨.

[٩] - انظر : نفسه، الكتاب ١/ ٣٤٩ - ٣٥٤.

[١٠] - نفسه ١/ ٣٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨- إعمال (لا) عمل (ليس).

ذكر سيبويه [١] أنّ الاسم الواقع بعد (لا) قد يُرفع؛ وذلك على إعمال (لا) عمل (ليس) لكنّ الأجود فيه النّصب، وقد ذهب إلى هذا أيضاً المرزوقي موافقاً في ذلك سيبويه، فقال في قول سعد ابن مالك : [٢]

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيْرَانِها فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ

" فقوله (لابراح) الوجه فيه النّصب، ولكنّ الضرورة دَعَتْهُ إلى رفعها، وقال سيبويه : " جعل (لا) كـ (ليس) ها هنا فرفع به النكرة، وجعل الخبر مضمراً " [٣].

وقد عقّب (محمد محي الدين عبد الحميد) على هذا الشاهد فقال :

" قال ابن هشام في شرح الشاهد - تبعاً لابن يعيش والمبرد - : إنّه يجوز أنْ تكون (لا) نافية مهملة، و(براح) -على هذا- يكون مبتدأ، وقد حُذف خبره " [٤].

ولم يكن ابن يعيش صاحب هذا الرّأي -كما قال عبد الحميد- لكنّه ذكر هذا الرّأي، ونسبه للمبرّد أمّا رأيه فكان موافقاً فيه رأي سيبويه إذ قال معقّباً على الشاهد نفسه :

" جعل (لا) بمنزلة ليس، ورفع (براح) بها، والخبر محذوف، وتقديره : لا براح لي، ويجوز أنْ يكون رفع (براح) بالابتداء، وحذف الخبر، وهو رأي أبي* العباس المبرّد، والأول : أجود ؛ لأنه كان يلزم تكرير (لا)، كقوله تعالى : [٥] " ﴿ لاَ بَيْعٌ فِيهِ، وَلاَ خُلَّةٌ، وَلاَ شَفَاعَةٌ ﴾ وهذا رأي سيبويه"[٦].

---

[١] - الكتاب، ١/ ٥٨، ٢/٣٠٣، ٣٠٤.

[٢] - شرح الحماسة ٥٠٠/الحماسيّة ١٦٧.

[٣] - نفسه ٥٠٦.

[٤] - الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، هامش (١) ١/ ٣٦٨.

* - انظر : المقتضب ٤/ ٣٦٠.

[٥] - سورة البقرة آية ٢٥٤

[٦] - شرح المفصّل ١/ ١٠٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فابن يعيش -كما هو واضح- لا يرجّح رأي المبرّد، بل يدحضه ببيان أنّه لو كانت (لا) مهملةً؛ لوجب تكرارها -كما جاء في الآية الكريمة- وعليه فمن أين جاء (عبد الحميد) برأي ابن يعيش؟

أمّا حديث (عبد الحميد) عن رأي ابن هشام [1] في جواز إهمال (لا) فصحيحٌ ولكنّ ابن هشام أجاز ذلك في الشعر حَسْبُ.

٧- يدعم المرزوقي رأي سيبويه، ويصرّح بصحته، فيقول في قول الشاعر: [2]

أدْخَلْتَ قَبْلِيَ قَوْماً لَمْ يَكُنْ لَهُمُ في الحَقِّ أنْ يَدْخُلُوا الأبوابَ قُدّامِي

" وقوله (أنْ يدخلوا الأبواب) حقّه -عند سيبويه- [3] أنْ يقال : أنْ يدخلوا في الأبواب، يجعله ممّا يتعدّى في الأصل بحرف الجر، ثمّ يحذف الجارّ من اللّفظ تخفيفاً، ومسألة الكتاب " دخلتُ البيتَ، وغيرُه [أي : غير سيبويه] يذهب إلى أنّه ممّا يتعدّى تارةً بنفسه، وتارةً بحرف الجر، وفي أنّهم يقولون : دخلتُ في الأمر، فيعدّى (بفي) لا غير، وأنّ ضدّه، وهو : (خرجتُ) يتعدّى بحرف الجر بيانٌ لصحة قول سيبويه " [4].

٨- وجدتُ المرزوقي -في غير موضع- [5] يعرض آراءَ لكلٍّ من : سيبويه، وأبي الحسن الأخفش، وأبي العباس المبرّد حول مسائل نحوية متعددة، فكان المرزوقي يتبع سيبويه فيما ذهب إليه، ويدع الرّأيين الآخرين. ممّا يدلّل على اقتناع الرّجل بآراء سيبويه.

٩- يؤيّد المرزوقي رأي سيبويه في نصب (حقّاً) على الظرفية، ويدافع عن هذا الرأي فيقول في قول : رُقَيْبَة الجَرْميّ [6]:

أحَقّاً عِبَادَ اللّهِ أنْ لَسْتُ رائياً رِقَاعَةَ طُولَ الدّهْرِ إلاّ تَـوَهُّمَا

---

[1] - مغني اللّبيب ١/ ٢٣٩.

[2] - هو : عصام بن عبيد الله، شرح الحماسة ١١٢٠ الحماسيّة ٤٠٢.

[3] - يقول سيبويه :" .... ومثلُ : ذهبت الشامَ، دخلتُ البيتَ" ١/ ٣٥، فقد عدّى الفعل اللازم بنفسه.

[4] - المصدر السابق، شرح الحماسة ١١٢١.

[5] - انظر : المصدر نفسه، ١٠٨١، ١٠٨٣، ١٢٣٣، ١٢٧٩، ١٣٢٩، ١٣٣٠.

[6] - نفسه ٩٨٢، الحماسيّة ٣٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" فأمّا قوله (أحقّاً) انتصب* -عند سيبويه- [1] على الظّرف، كأنّه : أفي الحقّ ذلك.

فإنْ قيل : كيف جاز أنْ يكون ظرفاً ؟ قلت : لمّا رآهم يقولون : أفي حقٍّ كذا، أو: أفي الحقّ كذا، جعله إذا نصبوه على تلك الطريقة قال : [2]

أفي حَقٍّ مُوَاسَاتي أخَاكُمْ بِمَالِي ثُمَّ يَظْلِمُنِي السَّرِيسُ

وقال : [3]

أفِي الحَقِّ أنّي مُغْرَمٌ بِكِ هائمٌ وأنّكِ لا خَلٌّ هَوَاكِ ولا خَمْرُ" [4]

وبعد، فهذه مسائل تابع فيها المرزوقي سيبويه، ويرجعُ هذا إلى أنّه كان على اتّصال مباشر بكتاب سيبويه، وأنّه كان قد تمثّل آراءه فيه، فجاءت نقوله عنه سليمةً صحيحةً، ومن هنا كانت تأويلاته، وردوده على قدر كبير من الفهم العميق.

على أنّ المرزوقي -مع كلّ ما ذكرتُ- قد خالف سيبويه في مسائل أُخرى لكنّها تظلّ في نطاق اختلاف التلميذ مع الأُستاذ، وليست من باب الإختلاف المذهبي في الدّراسة النّحوية؛ لأنّ بُعدَ ما بينهما في الزّمن والثّقافة، أملى عليه بعض هذه الإختلافات في الآراء، والإضافات التي تُغني المسألة النّحوية ،ومن المسائل التي خالف فيها المرزوقي سيبويه ما يلي :-

١- ذهب سيبويه [5] إلى منع الفصل بين المضاف، والمضاف إليه بغير الظّرف في غير الضرورة الشعرية. وذهب المرزوقي إلى أنّ هذا الفصل سائغ، ولم يقصر ذلك على الضرورة الشعرية فقال في قول الشاعرة : [6]

هُما أخَوَا في الحربِ مَنْ لا أخَا لَهُ إذا خَافَ يَوْماً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا

---

* - حذف الفاء من جواب (أمّا)، وتكرر هذا في ص ٨١٤.

[1] - الكتاب ٣/ ١٣٤ - ١٣٧.

[2] - لأبي زُبيد الطّائي النّصراني، انظر : ديوانه ١٠١، والخزانة ١٠/ ٢٨٠ ٢٨١. ٢٨٢. وشرح أبيات المغني ٣٤٧/١، واللّسان (سَرَس) ١٠٦/٦، وبلا نسبة في : الأحاجي النحوية، الزمخشري ٨٢. وانظر مصادر أخرى في : معجم شواهد النحو، حنا حداد رقم الشاهد (١٤١٩).

[3] - لقائد بن المنذر القُشَيْري، انظر : شرح التصريح على التوضيح، الشيخ الأزهري. ١/ ٣٣٩، ونسبه السيوطي لعابد بن المنذر العسيري، شرح شواهد المغني ١٧٢/١، وذكر الشاهد بلا نسبة في : المغنى ١/ ٥٥، وشرح أبيات المغني البغدادي ٣٥٧/١، وانظر مصادر أُخرى في معجم شواهد النحو الشعرية، حنا حداد رقم الشاهد (٢١٤).

[4] - المصدر السّابق، شرح الحماسة ٩٨٣.

[5] - انظر : الكتاب ١/ ١٧٦ - ١٨٠، ٢/ ٢٨٠.

[6] - نسبت القصيدة (لعمرة) و (لدرنا)، وقد سبق بيان ذلك انظر : ص ٤٣ هامش (٤).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" وقوله : (أخوا في الحرب مَنْ لا أخاله) فصلتَ فيه بين المضاف والمضاف إليه بالظّرف؛ فلذلك حُذفتْ النون من (أخوان)، فهو كقوله : [1]

كَأنّ أصْوَاتَ مِنْ إيغَالِهِنّ بِنَا أوَاخِرِ الميْسِ أصواتُ الفَرَارِيجِ

ففصلَ بقوله : (من إيغالهن بنا)"[2].

كما قال في موضع آخر :

" وأنشد سيبويه [3] لعمرو بن قميئة : [4]

لَمّا رَأتْ ساتِيدَما استَعْبَرَتْ للهِ دَرُّ اليومَ مَنْ لامَهَا

فُرّق بين المضاف، والمضاف إليه بالظرف، كما يفرّقُ بينهما بالقسم* " [5].

ونلحظُ أنّ المرزوقي قد جوّز الفصل بين المتضايفيْن بالقسم، والجار والمجرور، والظرف، ولم يقصر الفصل على الظرف -كما ذهب إلى ذلك سيبويه- وقد ذكر سيبويه [6] شواهد على الفصل بين المتضايفيْن بالجار والمجرور لكنّه نعتها بالقُبح.

كذلك لم يجعل المرزوقي الفصل بين المتضايفيْن في الضرورة الشعرية، في حين ذهب سيبويه إلى ذلك فقال :

---

[1] - الشاهد لذي الرّمة، انظر : ديوانه ٢/ ٩٩٦، والكتاب ١ / ٢٧٩، ٢/ ٢٨٠، والخصائص لابن جني ٢/ ٤٠٤، والإنصاف، الأنباري ٢/ ٤٣٣، وهو بلا نسبةفي : إعراب القرآن، للزّجّاج ٢/ ٦٨١، وانظر : معجم شواهد النحو، حداد رقم (٤٥٧).

[2] - شرح الحماسة ١٠٨٣.

[3] - الكتاب ١/ ١٧٨.

[4] - انظر : ديوانه ٧٣، والكتاب ١/ ١٧٨، والمفصّل، الزمخشري ٩٩، والإنصاف، الأنباري ٢ / ٤٣٢، وشرح المفصّل، ابن يعيش ٣/ ٢٠ . وذكر بلا نسبة في إعراب القرآن، الزجاج ٢/ ٤٦٨، وانظر : معجم شواهد النحو، حداد رقم ٢٦١٤.

* - لم يذكر المرزوقي مثالاً عليه، وذكر الأنباري مثالاً على ذلك فقال : " وقدحكى الكسائي عن العرب : هذا غُلامُ واللهِ زيدٍ، وحكى أبو عبيدة قال : سمعتُ بعض العرب يقول : إنّ الشاة لَتُتَرَكُفتسمعُ صوتَ واللهِ ربّها. ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله (والله) " . الإنصاف ٢/ ٤٣١.

[5] - الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٠٩.

[6] - الكتاب ١/١٧٩، ١٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

" وهذا [أي : الفصل بين المتضايفين] يجوز في الشعر؛ لأنّ الشاعر إذا اضطُرّ فصل بين المضاف، والمضاف إليه " [1].

وذهب ابن جني أبعد ممّا ذهب إليه سيبويه إذ عدّ الفصل بين المتضايفين بالظرف قبيحاً، فقال :

" وأمّا الفروق، والفصول فمعلومة المواقع أيضاً، فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه... وقَبُحَ الفصلُ بين المضاف، والمضاف إليه بالظّرف " [2].

٢- يتفق المرزوقي مع سيبويه في أنّ (كَلاّ) تفيد : الرّدع، والزّجر، ولكنّه يضيف معنىً آخر لها هو : إفادتها التنبيه أيضاً، فيقول :

" و (لكَلاّ) موضعان : أحدهما للرّدع والزّجر، وحينئذٍ يصحُّ الاكتفاء به، والوقف عليه، والثاني : أنْ يكون للتنبيه (كألا)، وحينئذ يحتاجُ ما بعده إلى ما يتمّ به، وسيبويه[3] قصر تفسيره على أنّه للردع والزّجر " [4].

وأكّدَ (مكي ابن أبي طالب) على أنّ سيبويه وغيره يرى إفادة (كلاّ) : الرّدع والزجر، فقال:

" ولا تستعمل [كلاّ] عند حذّاق النحويين بهذا المعنى [الرّد والإنكار] إلاّ في الوقوف عليها، فتكون زجراً وردّاً وإنكاراً لما قبلها هذا مذهب الخليل، وسيبويه، والأخفش، والمبرّد، والزجاج، وغيرهم " [5].

كما أكّدَ هذا ابن هشام فقال :

" وهي [كَلاّ] -عند سيبويه والخليل، والمبرّد، والزجاج، وأكثر البصريين حرفٌ معناه الرّدع والزّجر، لا معنىً لها عندهم إلاّ ذلك " [6].

---

[1] - الكتاب، ٢/ ٢٨٠.

[2] - الخصائص ٢/ ٣٩٠.

[3] - انظر : المصدر السابق، الكتاب ٤/ ٢٣٥.

[4] - شرح الحماسة ٥٩٠.

[5] - شرح كلاّ، وبلى، ونعم ٢٣.

[6] - مغني اللّبيب ١/ ١٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فابن هشام يؤكّد هنا أنّ سيبويه والزجاج يجعلان (كلاّ) مفيدةً للرّدع، والزّجر، ولكنّ الغريب أنّ الزمخشري قال :

" ومن أصناف الحرف، حرف الرّدع، وهو (كلاّ)، وقال سيبويه: هو ردع وزجر، وقال الزجاج : كلاّ : ردع وتنبيه " [1].

فالزجاج لم يقل بأن (كلاّ) تفيد التنبيه بدليل قول مكي ابن ابي طالب، وقول ابن هشام ويضاف إليهما قول الأزهري [2] وابن منظور [3] إذ أكّدا على أنّ الزجاج قد ذهب إلى أن (كلاّ) تفيد الردع والزجر في جميع القرآن.

وبعد هذا، كيف يدّعي الزمخشري على لسان الزجاج مالم يصرّح به؟

فالمرزوقي إذاً أضاف معنىً آخر (لكلاّ)، ولم يأخذ برأي سيبويه، وأضاف مكي ابن ابي طالب القيسي (لكلاّ) معنىً ثالثاً هو [4] : أنّها تكون بمعنى (حقّاً). وبيّن أنّ هذا هو مذهب الكسائي.

وقال بهذا المعنى أيضاً ابن خالويه. [5]

وكان ابن يعيش [6] قد تحدّث عن اختلاف العلماء في معنى (كلاّ) مما يضيق المجال عن سرد ذلك.

٣- يذكر المزوقي رأي سيبويه، ثم يذكر رأياً آخر يؤيده بالحجة، وكأنّه يرجّحه على رأي سيبويه دون أنْ يصرّح بذلك، إذ يقول في قول الشاعر : [7]

ولكنْ إذَا مَا حَلَّ كُرهٌ فسَامَحَتْ بِهِ النّفسُ يَوْماً كَانَ للكُرْهِ أذْهَبا

" وقوله (كان للكُره أذْهبا)، كان الحكم أنْ يقول : أشدّ إذهاباً؛ لأنّ الفعل فيه ليس بثلاثيّ، ولكن على طريقة سيبويه [8]، يجوز أنْ يُبْنَى فعل التّعجب ممّا كان على أفعل أيضاً، وإنْ كان الباب على الثلاثي، وقد يمكن أنْ يقال إنّما على حذف الزّوائد، ألا ترى قوله : [9]

---

[1] - المفصّل ٣٢٥.

[2] - تهذيب اللغة (كلأ) ١٠/ ٣٦٤.

[3] - لسان العرب (كلأ) ١٥/ ٢٣١.

[4] - شرح كلاّ، وبلى، ونعم ٢٤.

[5] - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٣٧.

[6] - شرح المفصّل ٩ / ١٦.

[7] - هو : يحيى بن زياد، شرح الحماسة ١١١٧، الحماسيّة ٤٠٠.

[8] - انظر : الكتاب ٤/ ٩٧ - ١٠٠.

[9] - الشاهد لأوس بن حجر، انظر : ديوانه ١٢١، واللّسان (سهم) ١٢/ ٣٠٨، والرواية فيهما : أحوج ساعة، وشرح المفصّل لابن يعيش ٢/ ٦١. وبلا نسبة في : شرح شذور الذهب ٤١٥، وانظر مصادر أخرى في معجم شواهد النحو، حنا حداد، شاهد رقم (٢٧٩٠).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإنّا وَجَدْنَا العِرْضَ أَفْقَرَ سَاعَةً إلى الصَوْنِ مِنْ بُرْدٍ يَمَانٍ مُسَهَّمِ

والفعلُ لم يجئْ . إلاّ افتقر، فكأنّه نوى حذف الزوائد، وردّه إلى (فَقُرَ)، وعليه جاء (فقير)، وإنْ لم يُستعمل الفعل " [١١].

يتضح أنّ المرزوقي يجيزُ استخدام صيغة (أذهبا) على طريقة سيبويه الذي يرى جواز استخدام اسم التفضيل من فوق الثلاثي، ولكنّه يرجّح الرّأي الآخر الذي يرى جواز استخدام هذه الصّيغة، ولكن على حذف الزوائد، والدليل على ذلك ما يلي :

١- عدّ المرزوقي استخدام (أذهبا) خروجاً على القاعدة؛ وذلك لبيانه أنّ الأصل استخدام كلمة (أشد) مسبوقة بمصدر الفعل (إذهابا).

٢- دلّل المرزوقي على صحة الرّأي الآخر القائل بحذف الزوائد بشاهدٍ شعري.

٣- تكرّر مثل هذا العرض في موضعين آخرين، وكان موقف الرّجل فيهما على النحو التالي:

الموضع الأوّل [١٢] :- جعل رأيه المتمثل في (حذف الزوائد) متقدّماً على رأي سيبويه.

الموضع الثاني [١٣] :- وفيه دعم المرزوقي رأي سيبويه بالأمثلة التوضيحية، ولم يذكر رأياً آخر.

٤- يرجّح رأي الأصمعي، ورأي غيره من النحويين على رأي سيبويه، فيقول في قول الشاعر: [١٤]

بَيْنَاهُمُ بالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا يَوْمَاً بحَيْثُ يُنَزِّعُ الذُّبَحُ

" (بينا) يستعمل في المفاجأة، وكذلك (بينما)... وقوله* : (فإذا ابن بشرٍ في مواكبه)، والفاء زائدة؛ لأنّ بينا، وبينما يجيئان، ولا فاء فيما يقع فيهما، على ذلك قوله : [١٥]

فَبَيْنَا يَمْشِيانِ جَرَتْ عُقَابٌ مِنَ العِقْبَانِ خَائِتَةٌ طَلُوبُ

---

[١١] - شرح الحماسة، ١١١٨.

[١٢] - نفسه، ١٣٧٣.

[١٣] - نفسه ٧٩٥، ٧٩٦.

[١٤] - هو ابن عَبْدَل الأسَديّ، المصدر نفسه، ١٧٨٣ الحماسيّة٨٠١ .

* - هذا صدر البيت التالي، وعجزه: تهوى به خطّارة سُرُحُ.

[١٥] - بحثت في مصادر عدة فلم أعثر على هذا الشاهد، منها : الكتاب. والخصائص، والإنصاف، وشذور الذهب، والمغني، وقطر الندى، وشرح ابن عقيل... الخ. كما أنّ هارون وحداد لم يذكرا الشاهد في معجميهما (الباء المضمومة).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فأمّا (إذا) فقد ذكر سيبويه [1] خاصّة أنّ (إذْ) تقع بعدهما، ولم يذكر (إذا)، تقول : بينما نحنُ نسيرُ إذْ أقبلَ زيدٌ، كثير من النّحويين، والأصمعي ينكرون هذا، ويقولون : لا حاجة إلى : إذْ وإذا، ويستشهدون بقول أبي ذُؤيب : [2]

بَيْنَا تعنُّقِهِ الكُماةَ، ورَوْغِهِ يَوْمَاً أُتيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلْفَعُ

وإذا رجعنا إلى الموجود فيما يختارونه هو الأكثر، واستشهد** سيبويه بقوله : [3]

بَيْنَمَا نَحْنُ بالكَثِيب ضُحَىً إذْ أتَى رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ

" والبيت الذي نحن فيه [يقصد بيت الأسدي] جاء (بإذا) فهو أغْرَبُ " [4]

فالمرزوقي –هنا– يرجّحُ، رأي الأصمعي، وجماعة النحويين على رأي سيبويه، وقد علّل ذلك بأنّ ما ذهبوا إليه هو الأكثر وروداً في اللغة، كما أنّه عدّ ما قاله سيبويه من مجيء (إذْ) بعد (بينا أو بينما) غريباً، وعدّ ما ورد في بيت (الأسدي) من مجيء (إذا) بعد (بينا) أغرب.

٥– بيّن سيبويه أنّ خبر (لعلّ) قد يقترن (بأنْ)، واقتصر ذلك على الشعر، فقال :

" وقد يجوز في الشعر أيضاً: لعلي أنْ أفعل، بمنزلة : عسيتُ أنْ أفعلَ " [5].

أمّا المرزوقي فقد جعل اقتران خبر (لعلّ) (بأنْ) غير مقتصر على الشعر، فقال :

" ولعلّ : طمع وإشفاق، كذا قال سيبويه [6]، ويستعمل بأنْ، وبغير أنْ، يقال : لعلّك أنْ تفعل كذا، كما تقول : لعلّك تفعل كذا " [7].

---

[1] – ذكر سيبويه المثال التالي : وبينما أنا كذلك إذْ جاء زيد " ٤/ ٢٣٢.

[2] – لأبي ذؤيب الهذلي في : الخصائص ٣/ ١٢٢، وذكر في المغني بلا نسبة ٢/ ٣٧١. وانظر مصادر أخرى في معجم الشواهد، حداد رقم (١٥٣٩)

** – لم أجد هذا الشاهد عند سيبويه.

[3] – لجميل بثينه : انظر ديوانه ١٠٥، وروايته : بينما هُنَّ بالأراكِ معاً إذ بدا راكبٌ على جمله. والخزانة ١/ ٢٠، وذكر بلا نسبة في مغني اللبيب ١/ ٣١١، وروايته (نحن بالآراك معاً) وانظر : مصادر أخرى في معجم الشواهد، حداد رقم (٢٣٩٠).

[4] – شرح الحماسة ١٧٨٤.

[5] – الكتاب ٣ / ١٦٠.

[6] – نفسه ٤ / ٢٣٣.

[7] – المصدر السّابق ، شرح الحماسة ١٨٠٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ذكر ابن هشام [1] أنّ خبر (لعلّ) قد يقترن بأن كثيراً

جـ- أبو العباس المبرّد المتوفى سنة ٢٨٥ للهجرة

المبرّد، واحدٌ من رجالات المذهب البصري، وقد وجدتُ المرزوقي يتبع المبرّد في مسائل عدّة منها :

١- دلالة الأفعال النّاقصة.

يتفق الرّجلان على أنّ الأفعال النّاقصة تدلُّ على الزّمان، ولا تدلّ على الحدث، فيقول المبرّد:

" هذا باب الفعل الذي يتعدّى إلى مفعول، واسم الفاعل، والمفعول فيه لشيء واحد، وذلك : كان، وصار، وأصبح، وما كان نحوهن. اعلم أنّ هذا الباب إنّما معناه الابتداءُ والخبر، وإنّما دخلت (كان)؛ لتخبر أنّ ذلك وقع فيما مضى، وليس بفعلٍ وَصلَ منك إلى غيرك، وإنما صُرّفن تصرّف الأفعال لقوّتهنّ، وأنّك تقول فيهنّ: يفعل، وسيفعل، وهو فاعل ... " [2].

ويرى هذا -أيضاً- المرزوقي، فيقول :

" واعلم أنّ قول القائل: ما زال زيدٌ يفعل كذا، من العبارات الدّاخلة على المبتدأ والخبر يفيد الزمان دون الحدث، وإذا كان كذلك (فزيد) هو الذي كان مبتدأ، وهو المخبر عنه، والخبر ما بعده، ولا يستقل بنفسه، كما أنّ المبتدأ لا يستقلُّ بنفسه، وما زال مثل كان، وأصبح، وأمسى في أنّه أفاد الزمان..... " [3].

فدلاله الأفعال النّاقصة عندهما دلالة زمنية لا علاقة لها بالحدث.

٢- معنى (كِلاَ).

ذهب المبرّد إلى أنّ (كِلا) اسم مفرد، فيه معنى التثنية فقال :

" كِلا : اسمٌ واحدٌ فيه معنى التثنية " [4].

ويتفق المرزوقي مع المبرّد في هذا ، فيقول :

---

[1] - المغني ١/ ٢٨٨.

[2] - المقتضب ٣/ ٩٧.

[3] - الأزمنة والأمكنة ١/ ١٣٣.

[4] - المصدر السابق، المقتضب ٣/ ٢٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" و (كِلاَ) مُوحَّد اللّفظ، موضوعٌ للمثنى، لكنّ المراد به هنا كلّ واحد " [1]

وقال في موضع آخر :

" كِلاَ : اسم مفردٌ يؤكَّدُ به المثنّى " [2].

٣- يستند إلى رأي المبرّد في كثيرٍ من المسائل؛ ليدلّلَ به على صحة ما ذهب إليه من ذلك ما يلي:-

أ - يقول المرزوقي في قول الشاعر : [3]

أَلاَ أَبْلِغَا خُلَّتي رَاشِـــداً وَصِنْوِي قَدِيْمَاً إِذَا ما اتَّصَلْ

" وفي جمعه بين (خُلَّتي، وصِنْوِي)، وتأخيره (قديماً إذا ما اتصل) ما ذكره أبو العباس المبرّد -رحمه الله- من أنّ العرب تَلُفُّ الخبرين لفّاً، ثمّ ترمي بتفسيرهما جملة، ثقةً بأنّ السّامع يردُّ إلى كلّ ماله " [4].

فقد اعتمد المزروقي -هنا- على رأي أبي العباس المبرّد حَسْبُ في طريقة العرب في لفّ الخبرين لفّاً، حتى أنّه جعل رأي المبرّد منساباً في ثنايا شرح البيت الشعري.

ب- يجعل المرزوقي كلام المبرّد حجةً في المسألة النّحوية التي أقرّها، فيقول في قول الشاعر أبي الأبيض العَبْسيّ : [5]

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولَنْ فَوَارِسٌ وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قُفُولُ
تَرَكْنَا وَلَمْ يُجْنَنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمُهُ أَبَا الأَبْيَضِ العَبْسِيِّ وهو قَتِيلُ

---

[1] - شرح الحماسة ٢٥٤.

[2] - نفسه ٧٣٢.

[3] - لم ينسبه المرزوقي، المصدر نفسه، ٢٥١، الحماسيّة ٦٧، وفعل ذلك التبريزي ٨٦/١، ولم أجد الشاهد في معجمي : هارون وحداد (اللام الساكنة).

[4] - المصدر نفسه : شرح الحماسة ٢٥١.

[5] - نفسه ٤٦٦. الحماسيّة ١٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" فإنْ قيل : فما المقدَّر بعد الاستفهام –هنا– من حرفي العطف : أم، وأوْ، وكيف يكون معنى الكلام مع ذلك المقدّر؟ قلت : المعنى على (أوْ)، بدلالة أنّه يُجابُ مثل هذا الكلام بنعم أو لا، إذْ كان المبنى على : ليتني علمتُ هل يقع ذلك منهم، فأمّا تقدير (أمْ)، وهي عاطفة فلا يصحُّ في مثل هذا الموضع، كما لا يجوز اللّفظ بها على جهة المعادلة. وقد قال أبو العباس[1]: لا يكون (أم) بعد شيءٍ من حروف الاستفهام سوى الألف إلاّ على كلامين، وأمّا تقدير أم المنقطعة فبعيدٌ؛ لأنّه لو قُصِدَ لم يكن بُدٌّ من ذِكْره، وذِكر المستَفْهَم به عنه بعدُ"[2].

جـ– يعتمدُ على رأي المبرّد في ضبط لفظة (الحمضيات) فيقول :

" وحرّك الميم من (الحمضيات)؛ لأنّ هذا مما غُيِّر في النّسب، وقال أبو العباس* المبرّد: يقال : حَمْضٌ، وحَمَض، وإذا صحّ هذا، فقد جاء على وجهه " [3].

وعلى الرّغم من موافقة المرزوقي للمبرّد في بعض المسائل إلاّ أنّه خالفه في مسائل أُخرى، منها :

١– واو رُبّ :–

ذهب المبرّد [4] إلى أنّ الواو الواقعة مع (رُبّ المضمرة) هي بدلٌ من (رُبّ)، في حين ذهب المرزوقي إلى أنّ هذه الواو هي واو العطف، وليست نائبةً عن (رُبّ)، فقال في قول الشاعر : [5]

وَحُقّةِ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءٍ لَبِسْتُهَا شَبَابِي، وكأسٍ باكَرَتْنِي شَمُولُها

" وقوله (وكأسٍ) انعطف على قوله (وحُقّةِ مِسْكٍ)، والعامل فيها (رُبّ)، والواو : واو العطف، وليست بنائبة عن (رُبّ)، بدلالة أنّه لو كان كذلك لوجبَ أن يُدْخل الحرف العاطف عليه، فيُقال : ورُحُقّةِ مِسْكٍ " [6].

والمرزوقي –في هذه المسألة– يتبع سيبويه [7]، ويخالف المبرّد.

---

[1] – انظر : المقتضب ٣/ ٢٨٦ – ٢٩٠، ٣٠٠ – ٣٠٣.

[2] – شرح الحماسة ٤٦٧، ٤٦٨.

* – يقول في المقتضب :" وبعيرٌ حامِضٌ فهو على هذا إنّما معناه : أنّه معتادٌ أكل الحِمْضِ " ٣/ ١٦٥.

[3] – المصدر السابق، شرح الحماسة ١٨٢٤.

[4] – انظر : نفسه، المقتضب ٢/ ٣١٩، ٣٤٧، ٣٤٨.

[5] – هو : عبدالله بن عجلان النّهديّ، انظر : شرح الحماسة ١٢٥٩، الحماسيّة ٤٧٦.

[6] – انظر : الكتاب ١/ ١٠٦، ٢٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢- يرى المبرّد أنّه يجوز تقديم التمييز، فيقول :

" واعلم أنّ التبيين [التمييز] إذا كان العاملُ فيه فعلاً جاز تقديمه؛ لتصرُّف الفعل، فقلت: تفقأتُ شحماً، وتصببتُ عَرَقاً، فإنْ شئتَ قَدّمتَ، فقلت: شحماً تفقأت، وعَرَقاً تصببت " [١].

ونجد المرزوقي [٢] يمنع تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلاً، ويعد مثل هذه الأمثلة من باب ما نُقل الفعل عنه، وسيأتي بحث هذا بالتفصيل عند الحديث عن التمييز.

بعد أنْ رأينا موقف المرزوقي من علماء البصرة، ننتقل لتوضيح موقف المرزوقي من علماء الكوفة، وسنتحدث عن موقفه من علمائها لنرى إلى أيّ مدىً سار معهم، وهذا ما يوجب التعرّف على المسائل التي كان فيها معهم، والمسائل التي وقف منها بتحفُّظٍ، وتردُّدٍ، أو نقضها، وردّها عليهم، وإنْ كُنا قد لمحنا -فيما سبق- أنّه انساق مع البصريين، متابعاً لهم حتى ابتعد عمّنْ سِواهم. ولتوضيح موقف المرزوقي من نحو الكوفة، وعلمائها سأكتفي بالحديث عن علمين من أظهر أعلام هذه المدرسة هما :

أ - الكسائي، وهو علي بن حمزة المتوفى سنة ١٨٩هـ.

لم أعثر على قضيةٍ نحوية اتفق فيها المرزوقي مع الكسائي، وأمّا مواطن الاختلاف بينهما، فكثيرة ، منها ما يلي :

١- (حَيْثُ) الظّرفية .

صرّح المرزوقي بمخالفة (الكسائي)، فقال :

" وأنشد الكسائي : [٣]

أمَـا تَـرَى حَـيْثُ سُـهَـيْـلٍ طَـالِـعـاً

---

١ - المقتضب ٣/٣٦.

٢ - شرح الحماسة ١٢١٩، ١٣٢٩، ١٣٣٠.

٣ - عجز الشاهد : نجماً يُضيءُ كالشّهاب لامعاً. وهو من الشواهد المجهولة القائل، إذْ ذُكر بلا نسبة في : شرح المفصّل ٤/٩٠، وفي مغني اللّبيب ١/ ١٣٣، والدّرر ١/ ١٨٠، وشرح ابن عقيل ٢/ ٥٦، وهمع الهوامع ٢/٢٠٦، وخزانة الأدب ٧/٣، ١١، وذكر حداد مصادر عدة للرّجز انظر : معجم شواهد النحو الشعرية، رقم الرّجز (٣٤٦٣).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال :رفع (حيث)، وأضافها، وخفض بها، وإذا خفض بها، فينبغي أنْ يِنصب. ووجه الكلام: عبدالله حيث زيد، نصبت (حيث)، وأضفتها " [1].

وذكر ابن هشام أنّ (حيث) في الشاهد قد تأتي :
"بفتح (الثاء) من (حيث)، وخفض (سهيل)، وحيثُ (بالضّم)، و (سهيل) بالرّفع أي : موجود ، فحذف الخبر " [2].

أمّا ابن عقيل [3] فقد عدّ إضافة (حيث) إلى الاسم المفرد (سهيل) في الرّجز شاذاً.
أمّا على تخريج ابن هشام فـ (حيث) تكون مضافة إلى الجملة الإسمية، وليست مضافة إلى الاسم المفرد.

وعن نصب (حيث) فقد خرّجها ابن هشام [4] على أنّها قد تقع مفعولاً به، وفاقاً للفارسي، وحُمل عليه قوله تعالى [5]: ﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾.

٢- معنى (الآل) وتصغيرها :

تعني (الآل) عند البصريين-كما ذكر المرزوقي-[6] : الأهل، ولا فرق بينهما، بدليل أنّ تصغيرهما (أُهَيّل)، فالألف في (الآل) أصلها : هاء، أمّا الكسائي فيرى غير ذلك، فيقول المرزوقي نقلاً عن ثعلب:
" وحكى الكسائي في تصغير (الآل : أُوَيّل)، وفي تصغير الأهل : أُهَيّل " [7].
ويؤيّد المرزوقي البصريين في هذه المسألة، ويخالف الكسائي.

---

[1] - الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣١٥، ٣١٦.
[2] - مغني اللّبيب ١/ ١٣٣.
[3] - شرح ابن عقيل ٢/٥٦.
[4] - المصدر السّابق، المغني ١/ ١٣١.
[5] - سورة الأنعام : آية ١٢٤.
[6] - شرح الحماسة ٩٦١.
[7] - نفسه ٤٥٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣- النِّسبة إلى (طِلاح).

يرى المرزوقي أنّ النِّسبة إلى (طلاح) تكون برده إلى المفرد (طِلْحيّة) أوّلاً، ثم تأتي النِّسبة إلى هذا المفرد، وبالتالي تكون النّسبة بكسر (الطّاء). أمّا الكسائي فقد جعل النّسبة بفتح (الحاء)، يقول أبو علي المرزوقي:

" والطِلاح : بكسر الطّاء جمع (طِلْحَة)، ويقال : إبلٌ طِلاحيّة، إذا ألِفتْ (الطّلْح)، وأكلته، وقياسُه إذا كُسِرت (الطّاء): طِلْحيّة؛ لأنّ الجمع يُردّ إلى واحده، وهو صفة في النّسب... وقال الكسائي: إذا اشتكت الإبل بطونها عند أكل الأراك، قيل : إبلٌ أرَاكَى، وإنْ كان (الطّلح) قيل : طَلاَحَىَ (بفتح الحاء) مقصوراً " [١].

ب- الفراء، يحيىٰ بن زياد بن عبدالله المتوفى سنة ٢٠٧هـ.

خالف المرزوقي الفراء في مسائل، منها ما يلي :-

١- التنازُع.

يمنع (الفراء) إعمال الفعل الثاني في التنازُع، فيقول الإسفرايني :

" والفراء : لا يجوّز إعمال الثاني؛ لإفضائه إلى حذف الفاعل ، وإضماره قبل الذِّكر " [٢].

ويختلف المرزوقي [٣] مع الفراء في هذا، إذ يرى أنّه يجوز إعمال الفعل الأوّل، ويجوز إعمال الفعل الثاني.

٢- تركيب (هَلُمَّ).

يخالف المرزوقي الفراء في تركيب (هَلُمَ)، ويدلِّل على فساد رأيه، فيقول :

" وللعرب في (هَلُمَّ) طريقتان: منهم مَنْ يُجريه مجرى أسماء الأفعال، وحينئذ يقع للواحد، والجمع، والمؤنث، والمذكر على حالةٍ واحدة، والقرآن نزل به؛ لأنّه قال تعالى [١] ذكره: ﴿وَالْقَائِلِينَ* لِإِخْوَانِهِمْ: هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾. ومنهم مَنْ يجعل أصلها: (هاء) التنبيه ضُمَّ إليه (لُمَّ)، وهو فعلٌ: جُعلا معاً كالشيء الواحد، فيُثنّيه، ويجمعه، ويؤنّثه. وكان الفراء يقول : هو (هَلْ أُمَّ) تركّبَا معاً.

---

[١] - شرح الحماسة، ١٨٢٤.

[٢] - لُباب الإعراب ٢٣٥.

[٣] - المصدر السابق. شرح الحماسة ١٠٠٩، ١٢٥٥، ١٢٥٦.

[١] - سورة الأحزاب : آية ١٨.

* - وردت عند المرزوقي (يقولون)، والصّواب ما ذكرناه (والقائلين).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وليس لـ (هل) في الكلام إلاّ موضعان: أحدهما –وهو الأكثر– أنْ يكون للاستفهام. ولا معنىً للاستفهام ها هنا. والثاني :– أنْ يكون بمعنى (قد) وعلى ذلك فُسّر قوله تعالى [1] :﴿ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ** ﴾. وليس لمعنى (قد) –في هذا– مُدْخَلٌ. وإذا كان كذلك فما قاله [أي : الفراء] فاسد " [2].

٣– زنَـــة (مَـأْقِـــي)

خالف المرزوقي (الفراء) صراحة في مجيء لفظة (مَأْقِي) على (مَفْعِل) بكسر العين، فقال :

" وحكى يعقوب [أي : ابن السّكيت] في المنطق [3] [أي كتابه إصلاح المنطق] عن الفراء؛ أنّه ليس في كلام العرب (مَفْعِلٌ) بكسر العين إلاّ حرفان : مَأْقِي العَين، ومَأْوِى الإبل. وهذه اللّفظة [أي : لفظة مَأْقِي] –على اختلاف** اللّغات– قد عملتُها مَسْألةً وتكلّمتُ في وجوهها، وبيّنتُ خطأ مَنْ وزن مَأْقِي العين (بمفعِل) بكسر العين " [4].

رابعاً :– موقفه من مدرستي البصرة، والكوفة : آراءٌ عامّة.

في أكثر المسائل التي وازن فيها المرزوقي بين الآراء المختلفة، كان ينحازُ إلى البصريين، ويعلّل هذه المسائل لتتطبق على قواعدهم، وأصولهم،وتوكيداً منه على أن ما يقوله البصريون أكثر جرياناً على القياس، وأكثر شيوعاً في السّماع، فمما وافق فيه البصريين المسائل التالية :

١– عامل النّصب في المفعول معه :

ذهب المرزوقي [5] مع البصريين [6] إلى أنّ العامل في المفعول معه الفعل أو معناه بتوسّط (الواو) التي بمعنى (مع) خلافاً للكوفيين الذين يرون : أنّه منصوبٌ على الخلاف، وهو عامل معنويّ.

---

[1] – سورة الإنسان : آية ١.

[2] – شرح الحماسة ١٢٧٨.

[3] – انظر : إصلاح المنطق ١٢١.

** – ذكر المرزوقي أنّ فيها لغاتٍ عدّة منها : (مَأْق)، على وزن (مَعْق)، وجمعه : آماقٌ، و (ماق) على وزن (قاضٍ) وجمعه : مَوَاق، ثم قال : وحكى أبو زيد : ماقِيٌ، والجمع / مواقيُ، انظر : نفسه،شرح الحماسة ١٨٦٩.

[4] – المصدر السّابق : شرح الحماسة ١٨٦٩.

[5] – انظر : المصدر نفسه، ٣٥٠، ٦٠٧، ١١٤٦.

[6] – انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، (المسألة الثلاثون) ١/ ٢٤٨ – ٢٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢- الأحـــرف : (الفاء، والواو، وأو، وحتّى، واللاّم) غير ناصبة للفعل المضارع بعدها بنفسها لكنها تنصبه بأنْ مضمرة، وهذا هو رأي البصريين [١]، وقد وافقهم المرزوقي في ذلك، وذكر الأمثلة على ذلك في مواطن عدّة [٢].

امّا الكوفيون -غير الفراء- فيرون أنّ هذه الأحرف ناصبة بنفسها للفعل المضارع. يستثنى من ذلك (الفاء) فينصب الفعل المضارع بعدها على الخلاف.

٣- نِعْمَ، وبِئْس، وعسى :-

ذهب المرزوقي [٣] مذهب البصريين [٤] في أنّ [نِعْمَ، وبِئْس، وعسى] أفعال، مخالفاً بذلك الكوفيين الذي يعدّون [نعم، وبئس] اسمين وليسا فعلين، وأمّا (عسى) [٥] فذهبوا إلى أنّها حرف تَرجٍّ بمنزلة (لعلّ).

٤- رفع الاسم الواقع بعد (لولا).

يرى البصريون [٦] أنّ الاسم الواقع بعد (لولا) يرتفع بالابتداء، في حين يرى الكوفيون أنّ الاسم مرفوع بها، وأيّد المرزوقي البصريين في هذه المسألة، إذْ أعرب الاسم الواقع بعد (لولا) مبتدأ، فقال :

" .... كما أنّ (لولا) يجيءُ أبداً محذوف خبر المبتدأ الذي بعده، وقد استُغني عنه بجوابه ، وذلك كقولك : لولا عبدُ اللّهِ لفعلتُ " [٧].

٥- لا يجوز أنْ يلي (كان وأخواتها) معمول غيرها.

يرى أكثر البصريين [٨] أنّه لا يجوز أنْ يلي (كان وأخواتها) معمول غيرها، يستثنى من ذلك، الظرف، والمجرور، وذهب المرزوقي مذهب البصريين في هذه المسألة فقال متفقاً معهم :

---

١ - الإنصاف في مسائل الخلاف، المسائل: (٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٢، ٨٣)٢/ ٥٥٧ - ٦٠٢.

٢ - انظر : شرح مشكل أبيات أبي تمام ٢٢٩، ٤٢٢، ٤٤٣، وشرح الحماسة ١٢٣، ٢١٨، ٤١٥، ٤٣١، ١٥٦٥.

٣ - انظر المصدر السابق، شرح الحماسة، ٦٧٨، ٨٠٩، ٩٦٠، ١٥٢١.

٤ - المصدر السابق، الإنصاف (المسألة الرابعة عشرة) ١/ ٩٧ - ١٢٦.

٥ - شرح قطر النّدى، ابن هشام ٢٨.

٦ - نفسه، الإنصاف (المسألة العاشرة) ١/ ٧٠.

٧ - نفسه، شرح الحماسة ٤٦٦.

٨ - انظر : همع الهوامع، السيوطي ٢/ ٩٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" .... لا يلي (ليس)، ولا (كان) ما يعملُ فيه فعلٌ آخر، ولايجوز أنْ يقول : كانت زيداً الحُمّى تأخذُ، فيفرّق بين (كان) و (اسمها) بمفعول غيرها، ولو كان مفعولها لجاز، كقولك : كان زيدٌ قائماً؛ لأنّ قائماً مفعول (كان) " [1].

٦- اقتران خبر (عسى) (بأنْ) في القرآن، وقد تُحذف في الشعر.

ذكر ابن عقيل أنّ البصريين يرون أنّ خبر (عسى) قد يتجرّد من (أنْ) في الشعر، ويقترن بها في القرآن، فقال :

" ومذهبُ جمهور البصريين أنّه لا يتجرّد خبرها [أي : خبر عسى] من (أنْ) إلاّ في الشعر، ولمْ يردْ في القرآن إلاّ مقترناً بـ (أنْ)، قال الله تعالى [2] : ﴿ **فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ**﴾، وقال عزوجل [3] :﴿ **عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ** ﴾ " [4].

ويؤيّد المرزوقي البصريين في هذا ، فيقول :

" وَعَسَى : من أفعال المقاربة، والفعلُ بعده يصحبه (أنْ) في الكلام، وفي القرآن [5]. ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا، وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا، وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ** ﴾ " ..... إلاّ أنّه [أي: خبر عسى] في الشعر قد يُشبّه بكاد، وهو نظيره في أنّه من أفعال المقاربة فيُنزع منه (أنْ) لأنّ الفعل بعد (كاد) يكون بغير أنْ " [6].

٧- رفع خبر (أنّ) وأخواتها

يرى البصريون [7] أنّ خبر (أنّ) وأخواتها يرتفُع بها، أمّا الكوفيون فيرون أنّ خبرها لا يرتفع بها.

أمّا المرزوقي [8] فقد اختار رأي أصحابه البصريين إذ جعل خبر (أنّ) وأخواتها مرفوعاً بها.

---

[1] - الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣١٧.

[2] - سورة المائدة : آية ٥٢.

[3] - سورة الإسراء : آية ٨.

[4] - شرح ابن عقيل ١/ ٣٢٧.

[5] - سورة البقرة آية (٢١٦).

[6] - شرح الحماسة ٦٧٨.

[7] - انظر : الإنصاف (المسألة الثانية والعشرون) ١/ ١٧٦.

[8] - شرح الحماسة ٤٢٨، ١٥٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٨- اقتران الفعل الماضي الواقع حالاً (بـقـد)

يرى الكوفيون أنّه يجوز وقوع الفعل الماضي حالاً سواء اقترن (بـقـد) أم لـم يقترن، فقال ابن يعيش :

" وذهب الكوفيون إلى جواز وقوع الفعل الماضي حالاً سواء كان معه (قـد) أولم تكن "[١].

ويخالف المرزوقي [٢] الكوفيين فيما ذهبوا إليه، إذ يشترط اقتران الفعل الماضي الواقـع حـالاً (بـقـد)، وإنْ حذفت قدّرها مضمرة، وعلّل ذلك [٣]، لتقريب بناء الماضي من الحال.

٩- فـائـدة الـواو

ذكر ابن عقيل [٤] أنّ (الواو) -عند البصريين- تفيد الجمع، ومذهـب الكوفيين أنّهـا للـترتيب. أمّا المرزوقي [٥] فقـد نـص علـى أن (الـواو) تفيـد الجمـع مـن دون الـترتيب، وهـو بهـذا يـأخذ بـرأي أصحابه البصريين مخالفاً الكوفيين في هذه المسألة.

١٠- (إنْ) الواقعة بعد (مـا).

يرى البصريون [٦] زيادة (إنْ) الواقعة بعد (ما)، ويرى الكوفيون: أنّهـا تجـيءُ بمعنـى (مـا). وصرّح المرزوقي [٧] بزيادة (إنْ) الواقعة بعد (مـا) آخذاً برأي البصريين.

١١- اللاّم الأولى في (لعلّ).

ذهب البصريون [٨] إلى أنّ لام (لعلّ) زائـدة، وأمّـا الكوفيـون فقـالوا: إنّهـا أصليـة. ويـرى المرزوقي [٩] رأي البصريين، إذ عدّ (علّ) هو أصل (لعلّ)، وهذا ينبيء عن رأيه في زيادة (اللاّم).

---

[١] - شرح المفصّل ٢/ ٦٧.

[٢] - انظر : شرح الحماسة ٣٣٢، ٥٧٦، ٦٠١، ٩٧٣، ١٤١٥.

[٣] - نفسه ٧٢٥.

[٤] - شرح ابن عقيل ٢/ ٢٢٦.

[٥] - نفسه، شرح الحماسة ١٣٧٨.

[٦] - الإنصاف (المسألة ٨٩) ٢/ ٦٣٦ - ٦٣٩.

[٧] - المصدر السابق،شرح الحماسة ، ٩٠، ٣٥٢، ٥٨٥.

[٨] - نفسه، الإنصاف (المسألة ٢٦) ١/ ٢١٨.

[٩] - نفسه، شرح الحماسة ١١٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢- معنى (إلاّ).

ذهب الكوفيون [١] إلى أنّ (إلاّ) تكون بمعنى الواو، وذهب البصريون إلى أنّ (إلاّ) لاتكون بمعنى (الواو). أمّا المرزوقي فيرى رأي البصريين، فيقول في قول الشاعر : عمرو بن معد يكرب:[٢]

كُـلُّ أخٍ مُفَارِقُـهُ أخُـوهُ لَعَمْرُ أبِيْكَ إلاّ الفَرْقَدَانِ

" ارتفع (الفرقدان) -عند أصحابنا البصريين- على أنّه بدل من قوله : (كـلّ أخ)، والكوفيون يجعلون (إلاّ) بمعنى (الواو)، وكأنه قال: والفرقدان أيضاً " [٣].

فالكوفيون يجعلون (إلاّ) في هذا الشاهد بمعنى (حرف العطف الواو)، ولهذا ارتفع (الفرقدان) على أنه معطوف على كلمة (أخوه).

١٣- خبر (مـا) العاملة عمل (ليس)

يرى الكوفيون [٤] أنّ (مـا) الحجازية -العاملة عمل ليس- لا تعملُ في الخبر، وخبرها منصوب بحذف حرف الخفض، أمّا البصريون فيرون أنّها تعمل في الخبر، وهو منصوبٌ بها، ويقف المرزوقي [٥] إلى جانب البصريين مؤيداً لهم في هذه المسألة.

١٤- يدحضُ رأي الكوفيين، ويصفه بالغلط، والفساد، والخطأ.

فذكر أنّ البصريين يرون جواز رفع الظرف، ونصبه في حالتي : التعريف والتنكير، نحو: القتال يوم الجمعة، واليوم، وبيّن أنّ التقدير في الرّفع يكون (وقت القتال)، أي: بحذف المضاف (وقت)، أمّا النصب فيكون بإضمار فعل نحو: القتال وقع اليوم، ثم عقّب على ذلك بقوله :" وإذا كان الفعلُ مستغرقاً للوقت كلّه، فالبصريون يجيزون فيه النصب على الظرف، كما يجيزونه في غير

---

[١] - الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة الخامسة والثلاثون) ١/ ٢٦٦ - ٢٧٢.

[٢] - نُسب الشاهد لعمرو بن معد يكرب في : ديوانه ١٨١، والكامل ، المبرّد ٤/ ٧٦، والبحر المحيط ١/ ٢٨٨، ٢/ ٣٣٤، وابن يعيش ١/ ٨٩ ونُسب لحضرمي بن عامر في : حماسة البحتري ١٥١، والمؤتلف والمختلف، الآمدي ١١٥، ١١٦، والحماسة البصرية ٢/٤١٨، ونُسب لعمرو أو لحضرمي في : الدرر ١/ ١٩٤ وشرح شواهد المغني السيوطي ١/ ٢١٦، والخزانة ٣ / ٤٢١، ٤٢٦، وذكر بلا نسبة في : المقتضب ٤/ ٤٠٩، وإعراب القرآن ، النحاس ٢/ ٧٦، والإنصاف ١/ ٢٦٨، والهمع ٣/ ٢٧٣، وانظر مصادرأخرى في معجم شواهد النحو، حداد رقم الشاهد (٣٠٤٥).

[٣] - الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣١١.

[٤] - المصدر السّابق ، الإنصاف (المسألة التاسعة عشرة) ١/ ١٦٥.

[٥] - انظر : شرح الحماسة ١١٥٣، ١٦٧٠، ١٧٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المستغرق، ويدخلون عليه (في)، والكوفيون لا يجيزون فيه النّصب، وهذا غلط، ويجعلونه خبراً لـ (هو)، ولا يدخلون (في). تقول: صيامك يوم الخميس، والصوم يستوعب اليوم، ويجوز في قولهم: صمتُ في يوم الخميس. والكوفيون لا يجوزون النصب، ويمنعون من إدخال (في)؛ لأنّها عندهم يوجب التبعيض، والصوم يستوعب اليوم، وقولهم : فاسد... " [1].

وما انفك المرزوقي يأخذ بمقالة البصريين، ويرجّح آراءهم، ولكنّه لم يكن ظلاً لهم يقول بقولهم في كُلّ مسألةٍ، فقد خالفهم في مسائل، ولكنّها -بمجملها- خلافات بسيطة، لا تمسُّ المذهب العام.

كما وجدتُ المرزوقي يأخذُ -أحياناً- برأي الكوفيين، وفي أحايين أُخرى يذكرُ رأي المدرستين دون أنْ يرّجح أحدَهما، وكأنّه ياخذُ بالرّأيين. ومن هذه المسائل ما يلي:

١- أولى العاملَيْن في التنازُع.

اختلفت مدرستا البصرة والكوفة [2] في أولى العاملَيْن في التنازع، فذهب البصريون إلى إعمال الفعل الثاني، وذهب الكوفيون إلى إعمال الفعل الأوّل.

أمّا المرزوقي فلم يتّضح رأيه في هذه المسألة، فقد ذكر خمسة أمثلة على التنازع، كان في ثلاثة [3] منها مؤيداً البصريين إذ جعل الفعل الثاني عاملاً. وفي الموضعين الآخرين [4] أعمل الأول -على رأي الكوفيين-.

٢- يُبطل رأي البصريين، ويخالفه، فيقول في حديثه عن اسم الجنس :

" ..... ومن هذا القبيل قولهم : أوّل فارس؛ لأنّه بدخول (أول) خرج (فارس) من أنْ يكون يفيد ما هو أولى به من الوَحدة والانفراد، وصار يفيد الشمول والعموم، وعلى ذلك قوله عز وجل [5]:

---

[1] - الأزمنة والأمكنة، ١ / ٣٠٩.

[2] - الإنصاف ، (المسألة الثالثة عشرة) ١/ ٨٣ - ٩٦.

[3] -انظر : شرح الحماسة ٣٤٣، ٤٣٩، ١٠٠٩.

[4] - نفسه ١٢٥٦، ١٦١٧.

[5] - سورة البقرة آية ٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾، ولهذا فسّره الأخفش على أنّ معناه : أوّل مَنْ كفر به. وقال غيره: إنّ معناه : أوّل فريق كافر به، والفصل بين الطريقين أنّه جعله الأخفش مستغرقاً، فوضع مكانه (مَنْ) كان المراد : ولا تكونوا أوّل الكافرين به، إذا صاروا كافراً كافرا... وأكثر أصحابنا البصريين على طريقة أبي الحسن الأخفش، وهو لا يصحّ -كما دللّنا عليه، وبيّناه-؛ لأنّ ادّعاء حذف (فريق)، وإقامة (كافر) -الذي هو صفته- مقامه، يحتاج إلى دلالة... " [1].

٣- تأويل (إلاّ):

ذهب البصريون إلى أنّ (إلاّ) في تأويل (لكنّ)، فقال ابن السّراج :

" (إلاّ) في تأويل (لكنّ) إذا كان الاستثناء منقطعاً -عند البصريين- " [2].

كما ذهب إلى هذا -أيضاً- سيبويه [3].

أمّا المرزوقي فقد خالف البصريين فيما ذهبوا إليه، وذهب إلى أنّ (إلاّ) تكون في تأويل (غير) فيقول في قول الشاعرة : [4]

لا تُخْبِرُوا النّاسَ إلاّ أنّ سَيِّدَكُمْ أسْلَمْتُمُوهُ، وَلَو قاتَلْتُمُ امْتَنَعَا

" وقوله (إلاّ أنّ سيّدكم) (إلاّ) بمعنى (غير)، فهو منقطع ممّا قبله " [4].

وقد تحدّث ابن هشام [5] عن معاني (إلاّ)، فذكر أنّها تأتي على أربعة معانٍ، ذكر منها (غير) ولم يذكر أنّها تأتي بمعنى (لكنّ).

٤- يقرّ الكوفيين على ما ذهبوا إليه، وليس هذا حَسْبُ، بل يدلّلُ على صحة رأيهم، فيقول :

" وقال بعضهم في قوله تعالى [6]: ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ أي : بنعمه. والكوفيون رووا : الليل ليلك، واليوم يومك،ويُرادُ به : الوقت وقتك، ويقال : الليل ليلك واليوم يومك، فيجعلون الأولى

---

[1] - رسالة في ألفاظ الشمول والعموم ٨٨، وقد نشرها الدكتور: إبراهيم السّامرائي في كتابه " رسائل في اللّغة ".

[2] - الأصول في النّحو ١/ ٢٩٠.

[3] - الكتاب ٢/ ٣٢٥، ٣٢٨.

[4] - هي : امرأة من كندة، شرح الحماسة ٩٧٥، الحماسيّة ٣٣٨.

[5] - مغني اللّبيب ١/ ٧٠ - ٧٣.

[6] - سورة إبراهيم آية ٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ظرفاً للثانية، وجعلوا الثاني جزءاً منه؛ لأنّ الظّرف وعاءٌ مستوعب، فيجب أنْ يكون أوسع من ذي الظّرف؛ ليوعبه، ويشتمل عليه -كما يحوي الوعاء ما ضمنه- "[1].

وبهذا يتضح لنا أنّ المرزوقي بصريُّ المنهج. لكنه لم يكن يأخذ الرأي دون مناقشة، أو تحليل، بل رأيناه يناقش، ويؤيد ويعارض، مدّعماً ذلك بالحجج والأدلة. كما وقفنا على مخالفات عدة خالف فيها أصحابه البصريين.

٢- آراؤه في النّحو

عرفنا -فيما سبق- أنّ المرزوقي قد وافق البصريين وتابعهم في مسائل كثيرة، وتابعهم أيضاً في المنهج والقياس، ولجأ إلى التعليل والتأويل في تأييد آرائهم التي يميل إليها، ولكنّ الذي يجب أنْ يُقال: إنّه لم يكن ظلاً أو متابعاً من غير وعي، يتلمّس أقوال البصريين أو غيرهم، ثمّ يكون له رأيٌ أو اختيار فقد كان له من هذه العدّة الجدلية البارعة التي أُوتيها بحكم ثقافته العامّة، واتّصاله المباشر بكتب النحو وأهمها : كتاب سيبويه الذي وسعه علماً وفهماً ما أمدّه بقدرةٍ عالية على التمحيص، وعرض الآراء، والإسهاب -أحياناً- في التأويلات، وتعليل كلّ حالة من الإعراب، ومن هنا كان له في كثيرٍ من المسائل آراءٌ واجتهاداتٌ وإنْ كان يكتفي أحياناً بسرد الآراء المتباينة دون أنْ يرجّح رأياً على آخر.

وسأعرض فيما يأتي لآرائه -التي يغلبُ على ظني- في ضَوْء دراستي لآثارة أنّه تابع فيها جمهور النحاة. ولم تكن ذات أثر مذهبي ظاهر، والآراء التي اجتهد فيها إلى حدّ التفرّد فجاءت مخالفةً لرأي الجمهور من النحاة، ثم كان لا بُدّ من التعرّف الى موقف المرزوقي من أشهر النحاة الذين سبقوه، وذلك في محاولة لتحديد مكانة الرّجل بين النّحاة، ثم بيان موقفه من مصادر الاحتجاج.

أ - القضايا النّحوية التي اتفق فيها المرزوقي مع جمهور النّحاة.

اتفق المرزوقي مع النّحويين في كثير من المسائل النّحوية التي تعرّض لها في مصنّفاته، ولو أردنا تسجيل تلك القضايا جميعها فإنّ الحديث سيطول وسيتشعب، ولكن يكفينا أنْ نذكر بعض الأمثلة على موافقاته تلك، فمنها ما يلي :-

---

[1] - الأزمنة والأمكنة ١/ ١٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

أولاً :- بناءُ الاسم :

يرى المرزوقي أنّ الاسم يبنى إذا تضمّن معنى الحرف، فيقول :

" ..... والاسمُ إذا تضمّن معنى حرف يجبُ أنْ يُبنى، فهذا وجهُ بنائه " [1].

وأكّدَ هذا في (شرح الحماسة) فقال :

" ..... وعَوْضُ : اسم للدّهر معرفة مبنيٌّ... وإنّما بُني؛ لتضمّنه معنى الألف واللاّم"[2].

ويذكر المرزوقي في كتابه (شرح الفصيح) وجهاً آخر لبناء الاسم، فيقول :

" .... شتّانَ مصدرٌ لم يُستعملْ فعلُه، وهو مبنيٌّ على الفتح؛ لأنّه موضوعٌ موضع فعلٍ ماضٍ"[3].

ونخلص من هذا إلى أنّ الرّجل يرى أنّ الاسم يُبنى في حالتين :

الأولى :- إذا تضمّن معنى الحرف.

الثانية :- إذا وضع موضع الفعل المبني.

وإذا نظرنا في كتب النحويين، وجدناهم يذكرون أسباباً عدة لبناء الاسم، فالجليس النّحوي (ت ٤٩٠هـ) [4] مثلاً يرى أنّ الاسم يُبنى إذا تضمّن معنى الحرف، أو إذا كان يشبهه، أو إذا وقع موقع الفعل المبني، وسار على هذا النحو ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) [5].

أمّا الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) [6] فيرى أنّ الاسمُ يُبنى للأمور التالية :

١- لتضمنه معنى الحرف، نحو : أين، وأمسِ

٢- لشبهه بالحرف، كالمبهمات.

٣- لوقوعه موقع الفعل المبني، نحو : نزالِ.

٤- المشاكل (أي : المشابه) للواقع موقع الفعل المبني، نحو : فجّار، وفُسّاق، ووضّح ذلك ابن يعيش فقال :" ... فُجّار وفسّاق وإنْ لم يكونا واقعَيْن موقع الفعل، فإنّهمامضارعان لما وقع موقعه، وهو : نزال وتراكِ، فبُنيا كبنائه " [7].

---

[1] - الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٤٣.

[2] - ٥٣٨.

[3] - انظر : خزانة الأدب، البغدادي ٦/ ٢٨٥، ط١ : مطبعة المدني ١٩٨٦م.

[4] - نثار الصّناعة ٤٤، ٤٥.

[5] - شرح المفصّل ٣ / ٨٠.

[6] - المفصّل ١٢٤.

[7] - نفسه، شرح المفصّل ٣/ ٨٠ ، ٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥- وقوع الاسم موقع ما أشبهه، كالمنادى المضموم ويوضّح هذا ابن يعيش بقوله:

" ..... ونحو المنادى في يا زيدُ، ومما هو مفرد فإنّه وإنْ لم يكن مشابهاً للحرف فهو واقعٌ موقع (أنت) من حيث كان مخاطباً، وأسماء الخطاب مبنية " [١].

٦- المضاف إلى المبني، نحو : يومئذٍ.

وقد سجّل السيوطي [٢] آراء العلماء واختلافاتهم في سبب بناء الاسم بما يُغني عن الإعادة، ولمّا كان سبب البناء مسألة خلافية بين النّحاة، فإننا لا نستطيع حصرَ العلماء الذين اتفق المرزوقي معهم في هذه المسألة، فهم كُثر إلاّ أنّ ما وقفنا عليه من آرائه في هذه المسألة لا يخرج عمّا اتفق عليه الجمهور، وأكثر النّحاة.

ثانياً :- المبتدأ والخبر :

تحدّث المرزوقي عن المبتدأ والخبر من جوانب عدة نذكر منها ما يلي :

أ - حالات الإبتداء بالنّكرة.

ب- مجيء الخبر جملة طلبية.

جـ- الحال التي تَسدُّ مسدَّ الخبر.

فمن الحالات التي يجوز فيها الإبتداء بالنكرة ذكر المرزوقي ما يلي :-

١- **أنْ تكون النّكرة موصوفةً**، فقالَ في قول (خطّاب بن المعلّى) : [٣]

لَـــوْلاَ بُنَيّاتٌ كَـــزُغْـــبِ الـقَـطَـا رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إلى بَعْضِ

" بُنيّاتٌ : في موضع المبتدأ، وجاز الابتداءُ به؛ لكونه محدوداً بمّا اتّصل به من الصّفات"[٤].

ومن ذلك أيضاً قوله في قول الشاعرة : [٥]

إنّ أمْـــراً فَـــادِحَـــاً عَـــنْ جَـوابِـــيْ شَغَلَـكْ

إذْ قال :" (إنّ أمْراً فادحاً) اكتسب (أمْرٌ)، وهو نكرة من النّعت الذي تبعه بعضُ الاختصاص؛ فلذلك صَلُحَ الابتداءُ به حتى دخل (إنّ) عليه " [٦].

---

[١] - شرح المفصل، ٣ / ٨١.

[٢] - همع الهوامع ١/ ٤٦ - ٤٩ ط٢ : مؤسسة الرّسالة.

[٣] - انظر : شرح ديوان الحماسة ٢٨٥، الحماسيّة (٨٦).

[٤] - نفسه ٢٨٦، ٢٨٧.

[٥] - لم يذكر المرزوقي اسمها واكتفى بالقول : " وقالت امرأة أُخرى "انظر : شرح الحماسة ٩١٤، الحماسيّة (٣١٠)، ورجّح التبريزي أنّها (أم السُّليك بن السُّلكة) وذكر مناسبة الأبيات : انظر : شرح الحماسة ١/ ١٩١، أمّا (ابن عبد ربه) فقد ذكر أنّ أعرابياً فرّ هارباً من الطّاعون فلدغته أفعى فمات، فرثاه أخوه بهذه الأبيات، انظر : العقد الفريد ٣/ ٢١٦.

[٦] - نفسه،شرح ديوان الحماسة ٩١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما بيّن المرزوقي أنّه يجوز الابتداء بالنّكرة غير الموصوفة إذا كان المراد بها مفهوماً أي : كانت دالّةً على مُعيّن معلوم غير مجهول، إذ قال في قول الشاعر : [1]

فإنْ تَهْلِكْ جُوَيٌّ فإنَّ حَرْباً كَظَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوْقِدُوها

" فقوله (عوّعدوهم) ارتفع بكان، و(كظنّك) في موضع خبر (كان) وقد تقدّم، والجملة أعني (كان موقدوها بعدك كظنّك) خبر إنّ، واسم (إنّ) وهو : (حَرْباً) نكرةٌ غير موصوفة أيضاً، وساغ ذلك لمّا كان المرادُ بها مفهوماً معلوماً " [2].

٢- إذا تقدّم الخبر، وهو جارٌ ومجرور

ذكر المرزوقي أنّه يجوز مجيء المبتدأ نكرة، وذلك إذا تقدّم الخبر عليه، وهو جارٌّ ومجرور فقال في قول (أبي صخر الهُذلي) : [3]

بِيَدِ الـــذي شَعَفَ الـفُـؤَادَ بِكُم تَفْرِيـــجُ مَا أَلْـقَى مِنَ الْهَمِّ

" وارتفع (تفريج) بالابتداء، وخبرُه : بِيَد الذي " [4].

٣- أنْ تفيد النّكرة معنى الدّعاء.

يقول المرزوقي في قول الشاعر : [5]

لأُمِّ الأَرْضِ وَيْـلٌ مَـا أَجَـنَّـتْ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ

" وارتفع (وَيْـلٌ) بالابتداء، وإنْ كانَ نكرةً؛ لأنّه عُلِمَ أنّه دُعاء، فحصل به فائدة المعارف " [6]

---

[1] - هو : كعب بن زهير، انظر : شرح الحماسة، ٩٧٨، الحماسيّة (٣٤٠).

[2] - المصدر نفسه ٩٧٩.

[3] - انظر : المصدر نفسه، ١٢٣١، الحماسيّة (٤٦١).

[4] - نفسه ١٢٣٢، ١٢٣٣.

[5] - هو : ابن عَنَمة الضّبّيّ، المصدر نفسه١٠٢١ الحماسيّة (٣٥٥).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكذلك عقّبَ على قول الشاعر : [1]

تُرَابٌ لأَهْلِي لا وَلا نِعْمَةٌ لَهُمْ لَشَدَّ إذاً مَا قَد تَعَبَّدَنِي أَهْلِي

فقال :" (تُرابٌ لأهلي) : دعاءٌ عليهم، وتحقيرٌ لهم، واستخفافٌ بهم، وجاز الابتداء بقوله: (ترابٌ)، وهو نكرة؛ لأنّ معنى الدّعاء منه مفهوم " [1].

٤- إذا اعتمدت النّكرة على نفيٍ

ذكر المرزوقي أنّه يجوز الابتداء بالنكرة المعتمدة على النفي حيث قال في قول الشاعر: [2]

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يُعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ

قال :" (فَمَا حَسَنٌ أَنْ يُعْذِرَ المرءُ نفسه) في إعراب (أنْ يعذر) وجوهٌ : ... ويجوز أنْ يكون موضعه رفعاً، وفعله (حسن)، ويرتفعُ (حسن) بالابتداء، ويستغني بفاعله عن خبره، وجاز الابتداءُ (بحسن) -وإنْ كان نكرةً-؛ لاعتماده على حرف النفي " [2].

كما قال في قول (الصّمّة بن عبدالله القُشَيْري) : [1]

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتَيَ الأَمْرَ طَائِعاً وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا

قال :" في (حَسَنٌ) وجوهٌ: يجوزُ أنْ يكونَ مبتدأً، وجاز الابتداءُ به، وهو نكرة، لاعتماده على حرف النّفي " [5].

ونشير إلى أنّ المرزوقي لم يأتِ على ذكر مسوّغات الابتداء بالنكرة كلّها التي أنهاها العلماءُ إلى :" نيّفٍ وثلاثين، وأكثر من ذلك " [6]؛ ذلك أنّه لا يُصنّفُ كتاباً في النّحو بل يشرحُ شعراً؛ ولهذا فهو يذكرُ القضايا النّحوية التي تعترضه.

---

[1] - لم يذكر المرزوقي القائل، انظر : شرح الحماسة ١٣١٨ الحماسيّة (٥٢٠)، وكذلك ذكره التبريزي بلا نسبة شرح الحماسة ٢/ ١١٢، ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما .

[2] - لم ينسبه المرزوقي لقائل، انظر : شرح الحماسة ١١٥٢ الحماسيّة (٤١٨)، وفعل ذلك التبريزي. انظر : شرح الحماسة ٢/ ٢٠، ولم يذكره هارون، وحداد في معجميها.

[3] - نفسه، شرح الحماسة ١١٥٢ ن ١١٥٣.

[4] - نفسه ١٢١٥ الحماسيّة ٤٥٤.

[5] - نفسه ١٢١٥، ١٢١٦.

[6] - انظر : شرح قطر النّدى، ابن هشام ١١٨، وشرح ابن عقيل ١/ ٢١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وتحدّثَ المرزوقي أيضاً عن وقوع الخبر جملة طلبية، فقال في قول الشاعر : [1]

وإنْ بَوَّؤكَ مَبْرَكاً غَيْرَ طائِلٍ غَلِيظاً فَلاَ تَنْزِلْ بِهِ وتَحَوَّلِ

" وموضع (فلا تنزلْ) رفعٌ على أنّه خبر مبتدأ محذوف، كأنّه قال : فأنت لا تنزل به"[1].

ومن ذلك أيضاً ما قاله المرزوقي في قول الرّاجز : [2]

إنّي إذا ما القَوْمُ كانُوا أنْجِيَهْ
هُنَاكَ أوْصِيني وَلاَ تُوْصِي بِيَهْ

فقال :" (إنّي إذا ما القوم) خبر (إنّ) في قوله : (أوصيني ولا تُوصي بيَه)، والمعنى : إنّي أهلٌ لأنْ يُوصى إليّ حينئذٍ في غيري، ولا يُوصَى غيري بي فتُبَيِّنَ من هذا الكلام، وإنْ كان على لفظ الأمر والنّهي. وعلى قول القائل : زيدٌ قُمْ إليه، أي هو أهلٌ لأنْ تقوم إليه، فبهذا التقدير وأمثالـه، جاز أنْ يقع الأمرُ موضع الخبر وأنشد أبو زيْد : [3]

وكُوني بالمَكَارِمِ ذَكّريني وَدَلّي دَلّ ما جِدّةٍ صَنَاعِ

" وقال : أرادَ : كوني تذكّرينني، فوضع (ذكرّيني) موضع (تذكرينني)، ومرجع هذا الذي قاله إلى مثل ما بيّنّاهُ " [4].

---

[1] – هو : عبّاس بن مرادس، انظر : شرح ديوان الحماسة ٤٣٣ الحماسيّة (١٤٩).

[2] – لم يذكر المرزوقي القائل، انظر : المصدر السابق ٦٥٦ الحماسيّة (٢١٩)، وفعل ذلك التبريزي ١/ ٢٦٧، كذلك ذكره أبو زيد الأنصاري في نوادره بلا نسبة ١٥٩، وابن الشجري ٢/ ٢٥، والبغدادي في : شرح أبيات المغني ٧/ ٢٣١ وقد نسبه ابن منظور لُسحيم بن وثيل اليربوعي (نجا) ١٥/ ٣٠٨.

[3] – نسبه أبو زيد في نوادره إلى بعض بني نهشل، وقائلة جاهلي، انظر ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٦٠. وخزانة الأدب، البغدادي رقم الشاهد (٧٣٨) ٩/ ٢٦٦، ٢٦٧، وهو بلا نسبة في مغني اللّبيب رقم الشاهد (٨٢٢) ٢/ ٥٨٥. وهمع الهوامع رقم الشاهد (٣٦٧) ٢/٧٢ وانظر مصادر أُخرى في معجم شواهد النحو الشعرية، حداد، ٤٨٧، رقم الشاهد (١٦٨١).

[4] – المصدر السّابق : شرح الحماسة ٦٥٦، ٦٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي الحال التي تَسدُّ مسدّ الخبر يقول المرزوقي في قول الشاعر : [1]

أفيقُوا بَني حَزْنٍ وأهْوَاؤُنا مَعَاً وأرْحَامُنا مَوْصُولَةٌ لَمْ تُقَضَّبِ

" وقوله : (معاً) في موضع الخبر، أي : مجتمعه " [2].

فالمبتدأ (أهواؤنا)، و (معاً) حال : سدّ مسدّ الخبر.

كما يقول في قول الشاعر : [3]

حَنَنْتَ إلى رَيَّا، ونَفسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رَيَّا وَشَعْبَا كَما مَعَا

" ومعنى قوله (معاً) مجتمعان، ومصطحبان، وموضعه خبر المبتدأ " [4].

ونجد المرزوقي يحدّدُ في موضعٍ ثالث متى تسدّ الحال مسدّ الخبر، فيقول في قول الشاعر:[5]

أكُفُّ يَدِي عَنْ أنْ يَنَالَ التِمَاسُها أكُفُّ صِحَابي حِيْنَ حاجتُنا مَعَا

" وقوله : (حين حاجتنا معا)، حاجتُنا : مبتدأ، و معاً : سدّ مسدّ الخبر -وإنْ كان في موضع الحال-؛ لأنّ المصادَر إذا ابتُدِىء بها وقعت الأحوال أخباراً لها، كقولك : ضربي زيداً قائماً، وكذلك المضاف إلى المصدر. تقول :أكثُر ضربي زيداً قائماً " [6].

وبعد عرض بعض قضايا المبتدأ والخبر -كما وردت عند المرزوقي- نرى أنّ الرّجل لم يَحِدْ عن طريق النحاة [7] في رأيهم بهذه القضايا، فهو يتفق معهم جميعاً فيما ذهبوا إليه.

---

[1] - لم يذكر المرزوقي القائل، انظر : شرح ديوان الحماسة ٣١١ الحماسيّة (١٠٠)، أمّا التبريزي فقد قال :" وقال آخر : وضرب بنوعمٍّ له مولىً له اسمه خَوْشَب" شرح الحماسة ١/ ١١٢، وقال حداد " الشاهد لجندل بن عمرو في حاشية الأمير ٢١/٢ " معجم الشواهد ٢٩٥ رقم الشاهد ٢٩٤.

[2] - المصدر السابق : شرح ديوان الحماسة ٣١٢/ ٣١٣.

[3] - هو : الصِّمّة بن عبدالله القُشَيْري، المصدر نفسه ١٢١٥ الحماسيّة (٤٥٤).

[4] - المصدر نفسه ١٢١٥، ١٢١٦.

[5] - لم يذكر المرزوقي القائل، المصدر نفسه ١٧١٢ الحماسيّة (٧٥٧)، ونسبه (التبريزي) لحاتم الطّائي، انظر شرح الحماسة ٢/ ٣٣٢.

وانظر : ديوان حاتم الطّائي ١١٤، والدرر ١٨٦، وهمع الهوامع ١/ ٢١٨، وانظر : معجم شواهد النحو الشعرية ٤١٨ رقم الشاهد ١٦٤٨.

[6] - المصدر السابق : شرح ديوان الحماسة ١٧١٢، ١٧١٣.

[7] - منهم : سيبويه ١/ ٨٦ - ٩٢، ١٣٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٢/ ٤٠٠ - ٤٠٣، وأبو علي الفارسي، شرح الأبيات المشكلة ٣٥٩ - ٣٦٢، والصَّيمري، التبصرة والتذكرة ١/ ١٠٢، والهاشمي، شرح عيون الإعراب ٩٦، والزمخشري، المفصّل ٢٤، ٣٥، وابن يعيش ١/ ٨٦، ٩٦، ٩٧، وابن هشام، شرح قطر الندى، وابن عقيل ١/ ٢٢٠، ٢٥٣، ٢٥٤ وغيرهم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثـالـثـاً :- الـنّـواســـخ

يعـرّف السيوطي النّواسـخ بأنّهـا " الأدوات التـي تدخـلُ علـى المبتـدأ أو الخـبر فتنسـخ حكـم الإبتداء، وهي أربـعـة : كـان وأخـواتهاء وكاد وأخواتهـا،وإنّ وأخواتها،وظننتُ وأخواتها. وما ألحق بذلك " [1].

١- الأفعال النّاقصة *

عرض المرزوقي للأفعال النّاقصة في كُتبـه، فكـان يتفـق مـع النّحويين فـي بعـض قضـاياهـا ويختلف معهم في بعضها الآخر. وسنعرض فيما يلي أبرز القضايا التي تحـدّث عنهـا الرّجـل ونسلّط الضّوْءَ على الجوانب التي اتفق فيها مع النحويين .

القضية الأُولى :- دلالة الأفعال النّاقصة

بيّن المرزوقي أنّ الأفعال الناقصة تفيد الزمان ولا تفيد الحدَث؛ ولهذا فهي تدخل على المبتـدأ والخبر، فقال :

" واعلم أنّ قول القائل: ما زال زيدٌ يفعل كذا من العبارات الدّاخلة علـى المبتـدا والخـبر يفيد الزمان دون الحدث، وإذا كان كذلك (فزيد) هو الذي كان مبتدأ، وهو المخبر عنه، والخبر مـا بعده ولا يستقلّ بنفسه كما أنّ المبتدأ لا يستقلّ بنفسه، و(ما زال) مثله: كان، وأصبح، وأمسى في أنّه أفـاد الـزمـان، إلاّ أنّه بـدخـول حرف النفي عليه عاد إلى الإثبات؛ لأنّ نفي الـنّفي إثبات " [2].

وقد وضّح (الجليس النحوي) هذا الأمرَ فقال :

" وهذه الأفعال [النّاسخة] وإنْ كان أكثرها يدلّ على الزّمان؛ فإنّها مجردة من معنى الحـدث؛ لأنّ القائل إذا قال: كان زيدٌ قائماً، لم يقتضِ قوله : إنّ زيداً فَعَلَ الكونَ ولكن محصولـه إنّ زيـداً أتـى عليه الزمان الماضي وهو قائم " [3].

الثانية :- متى تُصبح الأفعال النّاقصةُ تامّة ؟

بيّن المرزوقي أنّ بعضَ الأفعال النّاقصة تصبحُ تامّة، وذلك إذا جاءت بمعنى الحدث، وتبيـان ذلك في الآتي :

---

[1] - همع الهوامع ١/ ٦٣.

* - يُسمّيها الزّجّاجي الحروف التي ترفع الأسماء. وتنصب الأسماء، انظر : الجمل في النّحو ٤١.

[2] - الأزمنة والأمكنة ١/ ١٣٣.

[3] - نار الصّناعة ٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١- أشار المرزوقي إلى أنّ (كان) تأتي تامّةً إذا جاءت بمعنى (حدث)[١] أو (حصل)[٢] أو (وقع)[٣].

٢- ذكر أنّ (ما زال) تكون تامّةً إذا أفادت معنى (ثبت) [٤] نحو :

مـا زال زيـــدٌ

٣- تأتي (أصبح) تامّة إذا جاءتْ بمعنى (استيقظ) [٥] وتكون (أمسى) تامّة إذا فُسّرت (بنام)[٥].

٤- وعـــن (مـا انـفـك) يـقـول :

" ومنهم مَنْ قال : ما تنفكُّ من قولهم : فككته فانفك، كأنّه يُخرجه من أنْ يكون مما يدخل على المبتدأ والخبر، ويجعله مستقلاً بفاعله، مثل كان التّامّة "[٥].

وظاهر هذا الكلام يوضّح أنّ المرزوقي يؤيّد صاحب هذا الرّأي؛ لأنّه يذكره دون تعقيب.

هذا تلخيصٌ لرأي المرزوقي في مجيء الأفعال النّاقصة تامّةً فهل يلتقي المرزوقي في هذا مع ما ذكره جمهور النّحاة ؟

لقد تبيّن أنّ الرّجلَ يلتقي معهم في الأعم الأغلب في هذا الشّأن. وتوضيح ذلك في الآتي :-

أولاً :- ذكر سيبويه [٦] أنّ (كان) تأتي تامّةً إذا جاءت بمعنى (خُلِقَ* أو وقع).

وبيّن أنّ (أصبح) و (أمسى) تكونان تامتين إذا جاءتا بمعنى (استقيظ ونام).

وذهب إلى هذا أيضاً أبو العباس [٧] المبرد (ت ٢٨٥هـ).

ويلاحظ الاتفاق بين مـا جـاء بـه المرزوقـي، ومـا ذكـره سيبويه والمـبرد، وإن كـان سيبويه والمبرّد جاءا بمعنىً جديدٍ لـ (كان) التّامّة وهو (خُلـق). وأرى أنّ المعـانيَ التـي ذكرها المرزوقـي ل (كان) التامة قد تكون أكثر دقة؛ ذلك أنّ القول: كان عبدالله بمعنى (خُلق)، وأنا أعرفه مُذ**كان زيـد اي: مُذ خُلق، هو قولٌ يحتملُ غير تفسير. فعلى أي شيءٍ فُسّرتْ (كان) بخُلِق فـي المثـالين؟ ولمـاذا لم تُفسر (كان) في المثالين: بمعنى (وُجِد)، أو بمعنى (جاء)؟

---

[١] - انظر : شرح ديوان الحماسة ٢٣١.

[٢] - نفسه ١٠٧٠.

[٣] - نفسه ١٣٤٧.

[٤] - الأزمنة والأمكنة ١ / ١٣٣.

[٥] - نفسه ١/ ١٣٤.

[٦] - الكتاب ١/ ٤٦ط (هارون) دار الجيل.

* - جاء بالمثال التالي قد كان عبد الله ، أي : قد خُلق عبدا لله.

[٧] - المقتضب ٤ / ٩٦.

** - ذكره المبّرد،في المصدر السابق نفسه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً: – أبو بكر بن شُقير البغدادي ت (٣١٧هـ) يقول:

"وقد يكون (كان) في معنى (جاء) وبمعنى " خَلَق الله " قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : [١]

﴿ **وإنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** ﴾ أي جاء ذو عُسْرَةٍ. قال الشاعر : [٢]

إذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأدْفِئُونِي ... فَإنَّ الشَّيْخَ يُهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

أي: إذا جاء. قال الشاعر : [٣]

فِدَىً لِبَنِي ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي ... إذا كَانَ يَوْمٌ ذو كَوَاكِبَ أشْهَبُ

" أي: إذا وقع " [٤]

وقد فسّر أبو القاسم الزجاجي ت (٣٤٠هـ) معنى (كان) في الآية، والشاهد الأول " إذا كان الشتاء...." بحضر[٥] أو وقع. وأرى أنّها معانٍ متقاربةٌ.

وذهب إلى هذا أيضاً (الصّيمري) – وهو من نحاة القرن الرّابع الهجري. ففسر (كان) في قوله تعالى [٦] : ﴿ **إلاّ أنْ تَكُونَ تِجَارَةً** ﴾ بـ (تحدثُ أو تقعُ) [٧]

ولا يختلف رأي ابن جني[٨] (ت ٣٩٢هـ) عن رأي سابقَيْه. إذ جعل (كان) التامة هي الدّالة على معنى (حدث) أو (خلق) أو (وقع). ولعل المثال الذي ذكره على (كان) التامة بمعنى (خلق) وهو: (أنا مُذ كنتُ صديقك، أي: أنا صديقك مُذْ خُلقت) هو أكثر إقناعاً من مثاليْ سيبويه، والمبرّد اللذين سبق ذكرهما.

---

[١] – آيه ٢٨٠.

[٢] – الشاهد للرّبيع بن ضبع الفزاري في الحماسة للبحتري ٢٠٢، وسمط اللالىء ، للبكري ٨٠٣، والدرر ١/٨٤، وخزانة الأدب، للبغدادي ٣/ ٣٠٧، وهو بلا نسبة في لسان العرب (كون) ١٣/٣٦٥، وانظر معجم شواهد النحو حداد، ٢٥٨ رقم الشاهد (١١).

[٣] – الشاهد لمُقَاس العائذي في الكتاب ١/ ٤٧ ط (هارون) دار الجيل، وهو بلا نسبة في : المقتضب ٤/٩٦ط (عالم الكتب)، واللّسان (شهب) ١/ ٥٠٩، والتبصرة والتذكرة الصّيمري ١/١٩١. وانظر : معجم شواهد النحو الشعرية، ٢٦٥، رقم الشاهد (٥٨).

[٤] – المُحلّى " وجوه النّصب " ٩٨.

[٥] – الجُمل في النّحو ٤٩.

[٦] – سورة البقرة آية ٢٨٢، وسورة النساء آية ٢٩.

[٧] – التبصرة والتذكرة ١/ ١٩١.

[٨] – اللُّمع في العربية ، ٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثالثاً:- يرى الجليس النحوي [1]، وابن يعيش[2]:أنّ (كان) تأتي تامّةً إذا دلّت على الحدوث أو الوقوع.

ونخلصُ من هذا إلى أنّ الرّجل قد حاول بيان المواضع التي قد تأتي فيها (كان) وأخواتها تامّة ولاحظنا أنّه يتفق مع ما ذهب إليه جمهور النّحاة بهذا الشأن، ولا يحيدُ عنهم إلاّ في تفسيره لمعاني بعض الكلمات.

القضية الثالثة – أحوال اسمها وخبرها

أولاً: حذف اسمها وحذف خبرها

بيّن المرزوقي أنّه قد يُحذف اسم الأفعال النّاقصة، فقال في قول الشاعر[3]:

فإنْ كانَ سِحْراً فاعْذِرِيني عَلى الْهَوَى وَإنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكِ الْعُذْرُ

"وانتصاب (داءً) على أنْ يكون خبر (كان)، كأنّه قال: وإنْ كانَ ما بي داءً " [4]

وقال أيضاً في قول الشاعر[5]:

وإنْ لَمْ يَكُنْ إلاّ مُعَرَّجَ سَاعَةٍ قَلِيلاً فَإنّي نَافِعٌ لي قَلِيلُها

" وانتصب (مُعَرّج ساعةٍ) على أنّه خبر (لم يكن)، أراد: وإنْ لم يكن الإلمامُ إلاّ مُعرّج ساعةٍ " [6]

---

[1] – ثمار الصّناعة ١١١.

[2] – شرح المفصّل ٧/ ٩٧. ٩٨.

[3] – هو : أبو عطاء السِّنْديّ، انظر : شرح الحماسة ٥٦، الحماسيّة (٧).

[4] – المصدر نفسه ٥٨.

[5] – لم يذكر القائل ، انظر : شرح الحماسة ١٤٢٢ الحماسيّة ٥٩١، وذكره التبريزي بلا نسبة ٣/ ١٩٥، والبيت (لذي الرُّمة) في ديوانه ٢/ ٩١٣، وخزانة الأدب ٦/١٦٦، وشرح أبيات المغني البغدادي ٤/ ٣٧٥.

[6] – نفسه ، شرح الحماسة ١٤٢٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما ذكر الرجل أنّ خبر هذه الأفعال قد يُحذف، فقال في قول: شَهْل بن[1] شَيْبان الزّمّاني:

عَسَى الأيّـامُ أنْ يَـرْجِعْـ ـنَ قَوْمَاً كَالذِي كَانُوا

" وخبر (كان) محذوف كأنّه قال: كالذي كانوه، أي : كانوا عليه " [2].

وكما قال في قول : التَّيميّ[3]:

لَهْفَى عليكِ لِلَهْفَةٍ مِـنْ خَائِـفٍ يَبْغِي جِـوَارَكِ حِيْنَ لَيْسَ مُجِيرُ

"وخبر (ليس) محذوف، كـأنّـه قـال: حين ليسَ مَجيرٌ في الدّنيا، أو ينعشُه، أو ما أشبه ذلك"[4].

وقال أيضاً في قول أبي تمّام:

فَمَضَى لَوَ انَّ النّارَ دُونَكَ خَاضَهَا بالسَّيْفِ إلاّ أنْ تكُونَ النَّـارُ

" (النّارُ) ترتفعُ ب(تكون)، وخبره مضمر، كأنّه قال: إلاّ أنْ تكون النّارُ، ويعني بها نار جهنم " [5].

ولم يكن المرزوقي متفرّداً فيما ذهب إليه من جواز حذف اسم الفعل النّاقص، فقد تحدّث سيبويه عن ذلك وخصّ (كان، وليس) من الأفعال النّاقصة في باب، فقال:

" هذا باب الإضمار في (ليس) و (كان) كالإضمار في إنّ " [6].

وفي هذا يقول الزجاجي أيضاً:

"ويكون اسمها مستتراً فيها [يعني كان] بمعنى الأمر والشأن، وتقع بعدها جملة تُفسّر ذلك المضمر؛ لأنّه مضمر لا يظهر، فلا بُدّ فيما يُفسّرُه، كقولك: كان زيدٌ قائمٌ، والتقدير: كان الأمرُ زيدٌ قائم " [7].

---

[1] - شرح الحماسة، ٣٢، الحماسيّة (٢).

[2] - نفسه ٣٣.

[3] - نفسه، ٩٥٠ الحماسيّة ٣٢٧.

[4] - شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة ٢٩٢.

[5] - الكتاب ١/ ٦٩ ط (هارون) دار الجيل.

[6] - الجُمَل في النحو ٤٩، ٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما ذهب معظم [1] النّحاة إلى ما ذهب إليه سيبويه والزجاجي، ويُذكـر أنّ هؤلاء لـم يشيروا إلى جوازْ حذف خبرها، وقد عرض السيوطي [2] آراء النحاة في جواز حذف اسمها وخبرها وآراء المخالفين لذلك بما يُغني عن الإعادة.

القضية الرابعة – مجيء خبرها فعلاً ماضياً

يـرى المرزوقي أنّـه يجوز مجيء خبر الأفعال الناقصـة فـعـلاً ماضياً، فيقـول فيمـا أنشـدهُ أبـو زيـد : [3]

كُونِيْ بالمكَارِمِ ذَكّرِيْنِي

" فبالمكارم متعلّقٌ بـ (ذكّريني) فكأنه قال: أنتِ ذكرتني، فرفع (أنت) بالإبتداء، ثم دخل الفعل عليه. ويشبهه قول الجُميح[4]: **إنّ الرِّياضَةَ لا تُنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ**.

فإنْ قلت: بيت الجُميح أحسن في القياس أو ما أنشده أبو زيد؟: قيل جهة قياسهما في الارتفاع بالإبتداء واحد. وقوله: لا يُنصبك أحسن من كوني بالمكارم ذكريني؛ لأنّ قوله: ذكريني يدلّ على كوني، ونظيرُه قولهم: كان زيدٌ قامَ،وقد أجازه النحويون إجازةً حسنة " [5].

كما قال في قول الشاعر : [6]

قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أقْوَامٌ فُجِعْتُ بِهِمْ خَلّى لنا هُلْكُهُمْ سَمْعاً وأبْصَارَا

" .... و(خَلّى لنا هُلْكُهُمْ) في موضع خبر (كان) " [7].

ويتفق المجاشعي (ت٤٧٩هـ) مع المرزوقي في جواز مجيء خبر الفعل الناقص فعلاً ماضياً، لكنه يحاول تعليل ذلك قائلاً:

" ويقال: كيف جاز وقوع الفعل الماضي خبراً عن (كان)؟ والجواب: أنـه كـان على إضمار (قَـدْ) وذلك أنّ (قـد) يقرِّر الماضي من الحال، وخبر كان يشبه الحال، ومن ها هنا يذهب الكوفيون

---

[1] – انظر :

اللُّمَع في العربية، ابن جني ٢٠ ، ٢١، والتبصرة والتذكرة، الصّيمري ١/ ١٩٢، ١٩٣، وثمار الصّناعة، الجليس النحوي ١١٣، وشرح المفصّل ٧/ ١٠٠، ١٠١.

[2] – همع الهوامع ٢/ ٨٤، ٨٥، ط (دار البحوث العلمية) الكويت ١٩٧٥م.

[3] – عجزة : وَدَلّي دَلَّ مَا جِدةٍ صَنَاعٍ، وقد سبق تخريج الشاهد في ص ٧١، هامش ٣.

[4] – صدر الشاهد : وَلَو أرَادَتْ لَقَالَتْ وهي صَادِقَةٌ، انظر : المفضليات ٢٦، وخزانة الأدب ١٠/٢٤٦، ٢٤٧، وانظر مصادر أخرى في معجم شواهد النحو الشعرية ، ٣٠٠ رقم الشاهد (٣٢٥).

[5] – الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣١٩.

[6] – لم يذكر القائل. انظر : شرح الحماسة ٨٦٨ الحماسيّة ٢٨٥، وفعل ذلك التبريزي ٢/ ١٧٣، و لم يذكره هارون وحداد، في معجميهما .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى أنّـه حال، وقـد جاء الماضي خبـراً عـن (كان) فـي التنزيل، قـال اللـه تعـالى [1]: ﴿ **وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ** ﴾، أي: قد قُدّ. وقال النابغةُ : [2]

أمْسَتْ خَلاءً وأمسى أهلُها احتَملُوا أخْنَى عَلَيْهَا الذي أخْنَى على لُبَدِ" [3]

ويُلاحظ أنّ المجاشعي يشترطُ وجود (قَدْ) مضمراً مع الفعل الماضي الواقـع خـبراً، ولكـن إذا نظرنا في الأمثلة التي جاء بها الزجّاجي (ت٣٤٠هـ) وجدنا أنّه لا يشترطُ إضمار (قد)، يقول:

" واعلم أنّ كلّ شيءٍ كان خبراً للمبتدأ، فإنّه يكون خبر هذه الحروف [يقصد الأفعال الناقصة] .... كقولك: كان زيدٌ قامَ، وكان الزيدان قاما، وكان الزيدون قاموا " [4]

وذهب إلى هذا ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) الذي يقول في معرض حديثه عن المواضع التي يجب فيها تأخير الخبر :

" والثاني: أنْ يكون الخبر فعلاً رافعاً لضمير المبتدأ مستتراً،نحو "زيدٌ قام، فقام وفاعله المقدّر خبر عن زيد " [5]

ويقول (الشنقيطي) معقباً على الشاهدالسابق: أمْسَت خلاءً....

" .....واستشهد به الرّضي على مجيء خبر أضحى فعلاً ماضياً بدون (قد) ومراده أضحـى الثانية فأهلها : اسم اضحى وجملة (احتملوا) في محل نصب على أنّها خبر أضحـى، ولا تقدّر (قد) كما ذهب إليه ابن مالك خلافاً للمبرد " [6]

ويتّضح -ممّا تقدّم- أنّ المرزوقي يتفقُ مع كثيرٍ من النّحويين في جواز مجيء الفعل المـاضي خبراً للفعل النّاقص.

---

[1] - سورة يوسف آية ٢٧ جاءت الآية عند المجاشعي : (إنْ كان...) أسقط (الواو)، والصّواب وجود (الواو) .

[2] - الشاهد للنابغة الذّبياني في ديوانه ٧٨، واستبدل (أمست، وأمسى) بـ (أضحت، وأضحى)، والدرر الشنقيطي ٨٤/١، وخزانة الأدب، البغدادي ٤/ ٨٠٥ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/ ١١١، وهمع الهوامع للسيوطي ٢/ ٧٦، رقم الشاهد ٣٧٢. وانظر : معجم شواهد النحو ٣٦٤ رقم (٧٩٣) .

[3] - شرح عيون الإعراب ١٠٢.

[4] - الجُمل في النّحو ٤٢.

[5] - شرح ابن عقيل ١/ ٢٣٤.

[6] - الدرر ٨٤/١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخامسة: تقدّم أخبارها على أسمائها.

تحدّث المرزوقي عن جواز تقدّم خبر الفعل النّاقص على اسمه، فقال في قول الشاعر:[1]

ولا يكُونَنْ كَمُجْرَى داحِسٍ لكُمُ فِي غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ

" فقوله "عُرقوبُ" ارتفع على أنّه اسم (لا يكونن)، وقد حذف المضاف، وأقامَ المضاف إليه مقامه؛ لأنّ المراد: ولا يكونن مجرى عُرقوب كمجرى داحس " [2]

فشبه الجملة (كمُجْرَى) متعلّق بمحذوف في محل نصب خبر (يكونن)، وقد قُدّم على اسمها (عُرقوب).

ويقول أيضاً في قول الشاعر: [3]

إذا المَرْءُ أوْلاكَ الهَوَانَ فَأوْلِهِ هَوَاناً وإنْ كانَتْ قريباً أوَاصِرُهْ

" وقوله (قريباً) خبر (كان)، وقدّمه على اسمه " [4]

وكما جوّز المرزوقي تقدّم خبر (كان) على اسمها، فقد جوّز تقدّم خبر (ما زال) وخبر (ليس)، فقال في قول الشاعر: [5]

ما زَالَ مَعْرُوفاً لمُرَّةَ فِي الوَغَى عَلُّ القَنَا وعَلَيْهُمُ إنْهَا لُها

" وارتفع (عَلُّ القنا) على أنّه اسمه [مازال]، وخبره: معروفاً "[6]

ويقول -أيضاً- في قول (عروة بن الورد) : [7]

أَلَيْسَ عَظِيْماً أنْ تُلِمَّ مُلِمّةٌ وَلَيْسَ عَلَينَا فِي الحُقُوْقِ مُعَوَّلُ

" و(أنْ تُلِمَّ) في موضع الرّفع بليس " [7].

وجاء خبر (ليس) مقدّماً وهو (عظيماً).

---

[1] - هو : عبدُ الله بنُ عَنَمة، انظر : شرح الحماسة ٥٨٢ الحماسيّة (١٨٩).

[2] - المصدر نفسه ٥٨٨.

[3] - هو : أوْسُ بنُ حَجَنَاءَ، انظر : المصدر نفسه ٦٥٤، الحماسيّة (٢١٨).

[4] - المصدر نفسه ٦٥٥.

[5] - هو : بَشامَة بنُ الغَدير، انظر : المصدر نفسه ٣٩٣، الحماسيّة (١٣٤).

[6] - نفسه، ٣٩٦.

[7] - نفسه ١١٦٩ الحماسيّة (٤٣١).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومثله قوله في قول الشاعر : [1]

لا تَسْأَمَالي مِـنْ دَسيسِ عَـدَاوَةٍ أبَـداً فَلَيْسَ بمُسئِمِي أنْ تَسْأَمَا

" وموضع (أنْ تَسْأَمَا) من الإعراب رفعٌ على أنْ يكون اسم (ليس)، كأنّه قال: ليس بمسئِمي سآمتكما، فهو كقولك: ليس بمنطلقٍ عمروٌ " [2]

ولكن إلى أيّ حَدٍّ كان المرزوقي متفقاً مع النّحويين في هذه القضية؟.

إذا نظرنا إلى أقوال النّحويين نجدُ أنّ الرّجل لم يحد عن طريقهم في هذه القضية، فهو يتفق معهم جميعاً، وانظر أمثلة لذلك:

سيبويه[3]، والمبّرد[4] (ت٢٨٥هـ)، وابن كيسان[5] (ت ٢٩٩هـ)، والجرجاني[6] (ت ٤٧١هـ)، والمجاشعي[7](ت٤٩٧هـ)، والجليس[8] النحوي (توفي في حدود ٤٩٠هـ)، والزّمخشري[9](٥٣٨هـ)، وابن [10] يعيش(ت٦٤٣هـ)، والشيخ خالد[11] الأزهري(ت٩٠٥هـ).

السابعة: (مـــا) العاملة عمل ليس:

وهي المعروفة عند النحويين[12] بـ(مـــا) الحجازية، وهي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

وبيـن الزمخشري[13] والإسفراييني[14] وابن هشام[15] أنّ (ما) الحجازية تعمل سواء أكان اسمها

---

[1] - هو : فِرْوَاشُ بن حَوْطٍ الضَّبِّيُّ، انظر شرح الحماسة، ١٤٥٩ الحماسيّة (٦١٢).

[2] - المصدر نفسه ١٤٦١.

[3] - الكتاب ١/ ٤٥ ط (هارون) دار الجيل.

[4] - المقتضب ٤/ ١٩٤.

[5] - لسان العرب ، (ليس) ٦/ ٢١١.

[6] - المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٤٠٩.

[7] - شرح عيون الإعراب ١٠١، ١٠٥.

[8] - نثار الصّناعة ١١٤.

[9] - المفصّل ٢٦٩.

[10] - شرح المفصّل ٧/ ١١٣.

[11] - شرح التّصريح على التّوضيح ١/ ١٨٧.

[12] - انظر : المصدر السابق، الكتاب، سيبويه ١/ ٥٧، والجمل في النحو، الزجاجي ١٠٥-١٠٧ اللُّمع،ابن جني ٢٢، وشرح عيون الإعراب، المجاشعي ١٠٦، وشرح المفصّل ١/ ١٠٨، وغيرهم.

[13] - نفسه، المفصّل ٣٠.

[14] - لباب الإعراب ٢٧٣.

[15] - شرح شذور الذهب ١٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وخبرها معرفتين أم نكرتين، وهم بهذا يتفقون مع المرزوقي الذي يعمل (مـا) عمل ليس في الاسم، والخبر النّكرتين، إذ يقول في قول الشاعر[1]:

بـأسْـرَعَ منـهـا ولا مِنْـزَعٌ يُقَمِّصُـهُ رَكْضُهُ بالـوَتَـرْ

فقال : " قوله : (بأسْرَعَ) خبر (ما)، يقول: (ماسَوْ ذنيقٌ)* هذا وصفه بأسرع من فَرَسِي "[2]

وكقول أبي صَعتَرة البَوْلانيّ: [3]

فما نُطفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ به حِسَنْ الجُودِيِّ واللّيلُ دامِسُ

بِأطْيَبَ مِنْ فِيها وما ذُقْتُ طَعْمَهُ ولكِنّنِي فِيْمَا تَرَى العَيْنُ فَارِسُ

يقول: "وخبر (ما) قوله "بأطيبَ " [4]

وتحدّث النحويون عن الشروط[1] الواجب توافرها؛ لتعمل (ما) عمل ليس، وبيّنوا أنه إذا فُقِدَ شرط منها بَطُل عملها، وقد تحدث المرزوقي عن شرط واحد من تلك الشروط. فقال في قول الشاعر: [5]

ما إنْ يَمَسُّ الأرْضَ إلاّ جَانِبٌ مِنْهُ وحَرْفُ السَّاقِ طَيِّ المِحْمَلِ

" (إنْ) زِيدَ لتوكيد النّفي، ويبطل عمل (مـا) بانضمامه إليه في لغة مَنْ يعمله " [1]

وقال أيضاً في قول الشاعر : [7]

ما إنْ تَرَى السَّيْدُ زَيْداً فِي نُفُوسِهِمُ كَمَا يَـرَاهُ بَنُو كُوْزٍ ومَرْهُـوبُ

فقال: "وقوله" مـا إنْ " زيدتْ لتأكيد النّفي، وذكر سيبويه* أنّ (ما) الحجازية إذا قُرِنـت (بـإنْ) هذه يبطل عمله " [8]

---

[1] – هو : أُبَيٌّ بن ربيعة، انظر : شرح الحماسة ٥٥٣، الحماسيّة (١٧٩).

* – ذكرت في البيت قبل السابق ونصّه : ما سَوْذَنيقٌ على مَرْ بَاءٍ تَحِيفُ الفُؤَادِ تَحِيدُ النّظرْ.

[2] – المصدر نفسه ٥٥٦.

[3] – المصدر نفسه ١٢٨١، ١٢٨٢، الحماسيّة (٤٨٧).

[4] – انظر تلك الشروط في : شرح المقدمة المحسبة ١/ ٢٧٦، والتبصرة والتذكرة ١/ ١٩٨، ١٩٩، وأسرار الصّناعة ١١٤، وشرح المفصّل ١/ ١٠٨، ولباب الإعراب ٢٧٣، ٣٥٧، ومغني اللبيب ١٩٣، وشرح التحفة الوردية ١٧٧ – ١٨١.

[5] – هو أبو كبير الهُذلي ، انظر : نفسه، شرح الحماسة ٨٤، الحماسيّة (١٢)

[6] – نفسه ٩٠.

[7] – هو : عبدُ الله بنُ عَنَمَةَ، انظر : المصدر نفسه ٥٨٢، ٥٨٥، الحماسيّتان ١٨٩، ١٩٠.

* – قال سيبويه : " .... كما قالوا : ما إنْ ، فأكّدوا بإنْ " انظر : الكتاب ٢/ ٤٢١ (فإنْ) بعد (ما) تفيد التأكيد. وبيّن بطلان عمل (مـا) إذا اقترنت (بإنْ فقال : " وتصرف الكلام إلى الإبتداء، كما صرفتها (ما) إلى الإبتداء في قولك : إنّما ، وذلك قولك : ما إنْ زيدٌ ذاهبٌ " انظر: المصدر نفسه ٣ / ١٥٣.

[8] – نفسه، شرح الحماسة ٥٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهو في هذا يتفق مع سيبويه في بطلان عمل (ما) الحجازية إذا اقترنت بـ (إنْ).

٢- أفعال المقاربة:

وهي الناسخ الثاني من نواسخ المبتدأ والخبر، وهي تعملُ عمل الأفعال النّاقصة.

وأفعال المقاربة تشمل : عسى، وكاد، وكرب، وأوشك، وجعل،وأخذ، وقارب، وطفق، وعلق، وأنشأ، وهَبَ، وهلهل، وحرى، واخلولق.

وعرّفها الزجاجي بـ"أنها أفعالٌ لمقاربة الفعل، واستدناء وقوعه " [١]

ويرى ابن عقيل[٢] (ت٧٦٩هـ) أنّ أفعال المقاربة تقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحدها :- ما دلّ على المقاربة، وهي: كاد، وكَرَب، وأوْشَكَ.

والثاني :- ما دلّ على الرّجاء، وهي: عسى، وحَرَى، واخْلولق.

والثالث :- ما دلّ على الإنشاء، وهي: جَعَل، وَطَفق، وأخَذَ، وعَلق، وأنشأ.

ويرى أيضاً أنّ تسميتها بأفعال المقاربة "من باب تسمية الكُلّ باسم البعض".

ولقد كان المرزوقي أكثر دقةٍ من ابن عقيل؛ ذلك أنّه فرّق بين معنى (عسى) ومعنى (كاد) فقال :

" عسى لفظةٌ وُضِعت للتّرجّي، والتأميل، إلاّ أنّها تُؤذن بأنّ الفعلَ مستقبَلٌ مطموعٌ فيه، فيجب أنْ يُستأنى له. وإنْ كانت من أفعال المقاربة، وبهذا يبين عن لفظة "كاد"؛ لأنّ (كادَ) لمشارفة الفعل، فهو يلي الفعل بنفسه " [٣]

كما عدّ المرزوقي (لعلّ) من أفعال المقاربة، فقال:

".....ولعلّ -وإنْ كان حرفاً- يُعدُّ مع أفعال المقاربة، وهي: عسى، وكاد " [٤]

كما قال في موطنٍ آخر: "ولعلّ: يُعَدُّ مع أفعال المقاربة، وإنْ كان حرفاً " [٥]

---

١ - الجمل في النّحو ٢٠٠.

٢ - شرح ابن عقيل ١/ ٣٢٣.

٣ - شرح ديوان الحماسة ٩٦٠.

٤ - نفسه ١١٦٣.

٥ - نفسه ١٧٢٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا أفعال المقاربة التي تحدّث عنها المرزوقي فهي:

أولاً :- عسى

وقد تناولها الرّجل من وجهين:

الأوّل:- اقتران الفعل الواقع بعدها (بأنْ)، إذ يرى أنّ خبر (عسى) يقترن (بأنْ) فيقول:

" و(عسى) من أفعال المقاربة، والفعل بعده يصحبه (أنْ) في الكلام، وفي القرآن[1] : ﴿ **وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً ، وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ** ﴾ ". [2]

كما يقول أيضاً في قول الشاعر[3]:

عسى طيِّيءٌ مِنْ طَيِّيءٍ بَعْدَ هَذِهِ ستُطْفِئُ غُلاَّتِ الكُلَى والجوَانحِ

يقول: "و(عسى) يحول بينه وبين الفعل (أنْ)، يدُلّكَ على هذا أنّه قال: (ستُطفئُ غُلاّت الكُلى والجوانح). لمّا كان من شرطِ (عسى) أنْ يجيءَ بعده (أنْ) إيذاناً بالاستقبال جعَلَ هذا بدل (أنْ) السِّينَ؛ لأنّه أشهر في الدّلالة على الاستقبال " [4]

ويتضح من هذا أن المرزوقي يشترطُ اقتران الفعل بعد (عسى) بأنْ؛ كي تعمل عمل (كان)، ولكنه بيّن أنه يمكن حذف (أنْ) وذلك في الشعر فقال[5]:

" إلاّ أنّه [عسى] في الشّعر قد يُشْبه (تكادُ)، وهو نظيره في أنّه من أفعال المقاربة، فيُنزع منه (أنْ)؛ لأنّ الفعلَ بعد (كاد) يكون بغير (أنْ)، ومثله في ذلك قول الآخر :[6]

عَسَى اللّهُ يُغْني عَنْ تِلاَدِ ابنِ قَادِرٍ".

---

[1] - سورة البقرة آية ٢١٦.

[2] - شرح ديوان الحماسة ٦٧٨.

[3] - هو : قَسّامُ بن رواحة السِّنبسيّ، المصدر نفسه ٩٥٨، الحماسيّة ٣٣٠.

[4] - نفسه، ٩٦٠.

[5] - نفسه، ٦٧٨.

[6] - عجز البيت : بِمُنْهمِرٍ حَوْنِ الرِّبابِ سَكوبِ، الشاهد لهُدبة بن خشرم، انظر : الكتاب ٣/ ١٥٩، ٤/١٣٩ ط (هارون) دار الجيل، والتبصرة والتذكرة، الصّيمري ٢/ ٧١٥، وهو بلا نسبة في : الكامل ١/ ١٩٦. وشرح المفصّل ٧/ ١١٧، ٩/ ٦٢. ونسبه الشيخ خالد الأزهري إلى (سماعة النعامي) شرح التصريح ٢/ ٣٥١، وانظر : معجم شواهد النحو الشعرية ٢٩٩. رقم الشاهد (٣٢١).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبهذا العرض نرى أنّ المرزوقي لم يحد عن طريق النحاة [1] في رأيهم بضرورة اقتران الفعل الواقع بعد (عسى) بأنْ، وإمكانية حذفها في الشعر، فهو يتفقُ معهم جميعاً فيما ذهبوا إليه.

الثاني:- وقوع (عسى) تامّةً.

ذكر المرزوقي أنّ (عسى) قد تقع تامّةً، وذلك إذا وليها الفعلُ مباشرةً، وتأخّر عنها الاسم، فقد قال في قول الشاعر: [2]

عَسَى الأيَّامُ أنْ يَرْجِعْـ ـنَ قَوْماً كَالَّذِي كَانُوا

يقول: "و(عسى) من أفعال المقاربة، و(أنْ) في موضع خبر (عسى)، ولو قال: (عسى أن يَرجع الأيامُ قوماً)؛ لكان (أنْ يرجعَ) في موضع فاعل (عسى)، وكان يلتقي به؛ وذلك لأنّ (عسى) لمقاربة الفعل، والفعلُ لا بُدَّ له من الفاعل، فإذا تقدّم الفعل مع (أنْ)، وتبعه الفاعل فقد حصل ما يطلبه، فإذا وليه الاسم بقي ينتظرُ الفعلَ، وإنْ ارتفع ذلك الاسم به فيجري (أنْ) بعده مجرى خبر كان بعد اسم كان " [3]

فالمرزوقي في هذا النّص يحدّدُ متى تأتي (عسى) تامّةً، وهو بهذا يتفقُ مع جمهور النّحويين[4] في هذه المسألة.

ثانياً:- كاد

وللمرزوقي في (كاد) رأيان:

الأول:- يجب الفصل بينها، وبين الفعل الواقع بعدها؛ لأنّ الفعل لا يلي الفعل، فيقول في قول الشاعر : [5]

---

[1] - منهم :
سيبويه ٣/ ١٥٧ - ١٥٩، والمبرّد الكامل ١/ ١٩٦، والمقتضب ٤/ ٧٠، وابن السّرّاج (ت٣١٦هـ) الموجز في النحو ٣٣، والزجاجي (ت٣٤٠هـ) الجمل في النحو ٢٠٠، والجرجاني (ت٤٧١هـ) الجمل في النحو ٦٢، والإسفرايني (ت٦٨٤هـ) لباب الإعراب ٤٢٦، ٤٢٧، وابن الوردي (ت٧٤٩هـ)، شرح التحفة الوردية ١٨٤، ١٨٥. وابن هشام (ت ٧٦١هـ) شرح شذور الذهب ٢٦٩، وغيرهم .

[2] - هو : شَمِّل بن شَيْبان الزِّمّانيّ، انظر : شرح الحماسة ٣٠ الحماسيّة (٢).

[3] - المصدر نفسه ٣٢، ٣٣.

[4] - منهم :
سيبويه ٣/ ١٥٨، والمبرد، المقتضب ٤/ ٧٠، وأبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو ٢٠٠، وأبو علي الفارسي، المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ١/ ٣٥٨، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، المفصّل ٢٦٩. وشرح ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ١/ ٣٤١، وغيرهم.

[5] - لم يذكر القائل . انظر : شرح الحماسة ١٦٤٥، الحماسيّة (٧٢٠). وفعل ذلك التبريزي ٢/ ٢٩٧، وذُكر أيضاً بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حَضَأْتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وَمَا كَادَ لَوْلاَ حَضْأَةُ النَّارِ يُبْصِرُ

" وفصل بين (كاد) وخبره بقوله: (لولا حضأة النار)، وفي (كاد) ضمير (المستتبح*)، لولا ذلك لما جاز أنْ يُقال: زيدٌ كاد يخرج؛ لأنّ الفعل لا يلي الفعل " [1]

الثاني: لا يقترنُ خبرها (بأنْ) إلاّ في الضرورة الشعرية، فيقول في قول الشاعر[2]:

أَتَتْنَا فَحَيَّتْ ثُـمَّ قَامَتْ فَـوَدَّعَـتْ فَلَمّا تَوَلَّتْ كادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ

" و(تزهقُ) خبر كادت؛ لأنّ (كاد) ككان وأخواتها هنا إذا وقع بعده (الاسم)، وهو موضوعٌ لمشارفة الفعل ومشافهته؛ ولهذا وجَبَ ألاّ يكون معه (أنْ) تقول: كاد يفعلُ، ولا يجوز: كادَ أنْ يفعل إلا في الشعر " [3]

ويتفق المرزوقي في هذا الرأي مع النّحاة [4]، ويتفق في رأيه الأول مع سيبويه [5].

ثالثاً: لعلّ

عدّ المرزوقي (لعلّ) من أفعال المقاربة فقال:

" و (لعلّ) -وإنْ كانَ- حرفاً يُعدّ مع أفعال المقاربة، وهي: عسى وكاد " [6]. ولكنه في موضع آخر أعملها عمل الحروف المشبهة بالفعل، حيث قال في قول الشاعر: [7]

لَعَلَّ الذي خَوَّفْتَنَا مِنْ أَمَامِنَا يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ المُتَخَلِّفُ

" وموضع (يصادفه) رفعٌ على أنْ يكون خبر (لعلّ) " [8]

---

* - ذكرت الكلمة في البيت السّابق وصدره : وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوى مَسَاقِطُ رَأْسِهِ.

[1] - شرح الحماسة ١٦٤٦.

[2] - هو : جعفر بن عُلْبة الحارثي، انظر : المصدر نفسه ٤٤ الحماسيّة (٤).

[3] - المصدر نفسه ٥٣، ٥٤.

[4] - منهم :

سيبويه ٣/ ١٢، ١٥٩، ١٦٠، والمبرد، والمقتضب ٤/ ٧٤، ٧٥، وأبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو ٢٠١، ٢٠٢، وأبو علي الفارسي، المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ١/ ٣٦٠، والجرجاني ، الجمل في النحو ٦٣، والزمخشري، المفصل ٢٦٩، ٢٧٠، وابن يعيش، شرح المفصل ٧/ ١١٩، ١٢١، والإسفرايني ، لباب الإعراب ٤٢٦، ٤٢٧.

[5] - الكتاب ١ / ٧١.

[6] - نفسه، شرح الحماسة ١١٦٣.

[7] - هو : عروة بن الوَرد، انظر : المصدر نفسه ١٧٢٣ الحماسيّة (٧٦٤).

[8] -المصدر نفسه، ١٧٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسنعرضُ في حديثنا عن (لعلّ) لقضيتين هما:

الأولى: أصل اللاّم في (لعلّ).

لم يحدّد المرزوقي أصل اللاّم في (لعلّ)، ولكن يُفهم من ظاهر كلامه أنّه يميلُ إلى عدّها زائدة إذ يقول في قول: نافع بن سعد الطّائي : [1]

وَلَسْتُ بِلَوّامٍ عَلَى الأَمْرِ بَعْدَهَا يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَا

" وقوله: (ولكن عَلّ) هو أصل (لعلّ) "[2]

ويتفق المرزوقي في هذا مع غير[3] واحدٍ من النّحويين.

الثانية: خبر لعلّ.

يرى المرزوقي أنّ خبر (لعلّ) قد يقترن (بأنْ)، وقد تُحذف منه، ويبين أنّه إذا اقترن خبرها (بأنْ) أفادت فائدة (عسى)، فيقول مُعقّباً على بيت (الطائي) السابق:

" وهو [لعلّ] حرفٌ موضوع للطّمع والإشفاق، كأنّه قال: ولكن لعلني أنْ أتقدّمَ،وهو يجيءُ (بأنْ)، وغير (أنْ)، فإذا كان معه (أنْ) أفادَ فائدة (عسى)، واذا جاء بغير (أنْ) كان الفعلُ أقرب وقوعاً؛ لأنّ (أنْ) للاستقبال " [4]. وهو يتفق في هذا مع كُلٍّ من:

سيبويه[5]، والمبرّد[6]، والزمخشري[7]، وابن يعيش[8].

٣- إنّ وأخواتها (الحروف المشبهة بالفعل).

وهي النّاسخ الثالث من نواسخ المبتدأ والخبر التي تحدّث عنها المرزوقي، وقد تناولها من جوانب عِدّة، ولكننا سنقصُر الحديث هنا على بعض القضايا، منها:

---

[1] - شرح الحماسة، ١١٦٣، الحماسيّة ٤٢٥.

[2] - نفسه ١١٦٣.

[3] - منهم :

سيبويه ٣/ ٣٣٢، والمبرّد، المقتضب ٤/ ٧٣، وأبو علي الفارسي، شرح الأبيات المشكلة الإعراب، المسمّى " إيضاح الشعر ٨٦، ٨٧، وإسماعيل الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، الصّحاح باب (لعلّ) ٥/ ١٨١٥، والجرجاني ، المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٤٤٣.

[4] - الكتاب ٣/ ١٦٠.

[5] - المقتضب ٤/ ٧٤.

[6] - المفصّل ٣٠٣.

[7] - شرح المفصّل ٨/ ٨٦، ٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأولى:- إعمال (أنْ) المخففة عمل (أنّ).

اشترط النحويون[1] لإعمال (أنْ) المخففة ما يلي:

١- أنْ يكون اسمُها ضمير شأنٍ محذوف.

٢- إنْ كان خبرها جملةً، فإذا كانت الجملة إسميّةً فلا إشكال فيها، وكذلك إذا كانت الجملة فعليةً فعلها جامد، أو مفيدٌ للدّعاء، أما إذا كانت الجملة غير ذلك، فيجب أنْ تُسبق (بقد)، أو (بالسّين)، أو (سوف)، أو (بحرف النّفي)، أو (بلو).

ولكن، هل اتفق المرزوقي مع النحويين فيما وضعوه من شروطٍ لإعمال (أنْ) المخففة؟

يتفق أبو علي المرزوقي مع ما ذهب إليه النحويون، ولا يخرج على رأيهم في ذلك، فحيثما وردت عنده (أنْ) المخففة عاملةً كان اسمها ضمير شأن محذوف من ذلك قوله في قول الشاعر: [2]

وَزَعَمْتُمُ أنْ لا حُلُومَ لنا إنّ العَصَا قُرِعَتْ لذي الحِلْمِ

"و "أنْ لاحلوم" أنْ فيه مخففة من الثقيلة، أراد: زعمتم أنّه لاحلوم لنا، والهاء: ضمير للأمر والحديث، و"لاحلوم" في موضع الخبر" [3]

ومن ذلك أيضاً قوله في قول الشاعر : [4]

لأَذَتْ هُنَالِكَ بالأَشْعَافِ عالِمَةً أنْ قَدْ أطَاعَتْ بِلَيْلٍ أمْرَ غاوِيها

"وقوله: (أنْ قد أطاعَتْ) أنْ فيه مخففة من الثّقيلة، أيْ: عالمة أنها قد أطاعت " [5].

أما خبر (أنْ) المخففة العاملة فقد جاء عند المرزوقي على النحو التالي:

---

[1] - منهم :

أبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ)، التوطئة ٢١٨، ٢١٩، والإسفرايني، لباب الإعراب ٤٥٨، وابن هشام، شرح شذور الذّهب ٢٨٢، ٢٨٣- وأبو حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تقريب المقرّب ٥٥، ٥٦، وابن عقيل ١/ ٣٨٥ - ٣٨٨.

[2] - هو : الحارثُ بن وَهْلَةَ الذُّهْلِي، شرح الحماسة ٢٠٣، الحماسيّة (٤٥).

[3] - المصدر نفسه ٢٠٥.

[4] - قال المرزوقي :" وقال بعض بني فقعس" انظر:المصدر نفسه ٢٦٧، الحماسيّة (٧٤) أمّا التبريزي، فقال : " وقال بعض بني عبد شمس من فقعس" ١/ ١٤١ ولم يذكره هارون، وحداد في معجميهما..

[5] - نفسه، شرح الحماسة، ٢٦٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- **جملة فعلية، فعلُها جامد،** فقال في قول الشاعر: [1]

أحَقّاً عِبَادَ اللّهِ أنْ لَسْتُ رائياً رِفاعَةَ طُولَ الدّهْرِ إلاّ تَوَهُّما

"وقوله "أنْ لَسْتُ رائياً" أنْ مخففة من الثقيلة، والمعنى:أفي الحقّ لستُ رائياً هذا الفتى إلاّ متوهّماً أبَدَ الدّهر " [2].

وقال كذلك في قول الشاعر:[3]

أبى الهُجْرَ أنّي قَدْ أصَابُوا كَرِيمَتِي وأنْ لَيْسَ إهْدَاءُ الخَنَا من شَمَالِيا

" وقوله "وأنْ ليس إهداءُ الخنا" أنْ مخففة من الثقيلة واسمه مضمر، والجملة التي بعده في موضع الخبر" [4]

فخبر (أنْ) في المثالين جملةٌ فعلية فعلها جامد (ليس)

ب- **جملة فعلية مسبوقة بنفي** فقال في قول: بُرْج بن مُسْهِر الطّائيّ [5].

فَمِنْهُنّ ألاّ تَجْمَعَ الدّهْرَ تَلْعَةٌ بُيوتاً لَنا يا تَلْعُ سَيْلُكِ غامِضُ

يقول: " يجوز أنْ يروى" "تجمع" بالنّصب، والرّفع، فإذا نصبتَ فلأنّ (أنْ) قبله هي النّاصبة للفعل، وإذا رُفع (فأنْ) تكون مخففة من الثقيلة، أراد: أنّه لا تجمّعُ، والهاء: ضمير الأمر والشأن، ومثله في القرآن : [6] ﴿ **أفَلاَ يَرَوْنَ ألاّ يَرْجِعُ إلَيْهِمْ قَوْلاً** ﴾، قُرئ (يرجع) بالرّفع والنّصب حملاً على الوجهين المذكورين " [7].

---

[1] - هو : رُقيّة الجَرْميُّ من طيّء، شرح الحماسة، ٩٧٢ الحماسيّة (٣٤٢).

[2] - نفسه، ٩٨٣.

[3] - هو : صخر بن عمرو أخو الخنساء، المصدر نفسه، ١٠٩٣ الحماسيّة (٣٨٩).

[4] - المصدر نفسه ١٠٩٤.

[5] - المصدر نفسه ٦١٦ الحماسيّة (٢٠١).

[6] - سورة طه آية ٨٩، يقول أبو جعفر النّحاس " قال أبو إسحاق : ويجوز " ألاّ يرجع إليهم قولاً " بالنصب على أن تنصب (بأنْ)، والرّفع أولى " انظر : إعراب القرآن ٢/ ٣٥٦.

[7] - نفسه، شرح الحماسة ٦١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويقول أيضاً في قول الشاعر: [1]

هَمَمْتُ بِأنْ لا أطْعَمَ الدّهْرَ بَعْدَهُمْ حَياةً فَكَانَ الصَبْرُ أبْقَى وأكْرَما

" قوله (بأنْ لا أطعمَ الدّهرَ بعدهم) انتصب (أطعم) بأنْ، ولو رُفع لجاز على أنْ يكون (أنْ) مخففة من الثقيلة،ويكون اسمه مضمراً، والفعلُ مع ما بعده خبر كأنّه قال: هممتُ بأني لا أطعمُ حياة بعدهم " [2].

فخبر (أنْ) جاء في المثالين السّابقين جملةً فعلية فعلها ليس بجامد وغير مفيدٍ للدعاء؛ لهذا سُبق بالنّفي.

جـ- جملة فعلية مسبوقة (بالسّين)، إذْ يقول في قول الشاعر : [3]

وأيْقَنَتِ القبائلُ مِنْ جَنَابٍ وَعَامِرَ أنْ سَيَمْنَعُها نَصِيرُ

" وقوله (أنْ سيمنعها) أنْ مخففة من الثقيلة، واسمه محذوف، يريد أنّه سيمنعها، والسّين في الفعل؛ لئلا تلتبس المخففة بالنّاصبة للفعل، والهاء الذي أظهرته ضمير الأمر والشأن " [4].

كما يقول أيضاً في قول الشاعر : [5]

وإنّا لَمحقوقُون حِينَ غضِبتُمُ بأيْمَةِ عَبْدِاللّهِ أنْ سَتُهِينُهَا

" وقوله " أنْ سنُهينُها" أنْ: مخففة من الثقيلة،والمعنى: إنّا لمحقوقون بأنّا سنُهنيها لا محالة، ومثل هذا قول الآخر : [6]

فَمَا أكبَرُ الأشْياءِ عِنْدِي حَزَازَةً بأنْ أُبْتَ مَزْرِيّاً عَلَيْكَ وزَارِيا" [7]

---

[1] – هو : إياس بن الأرتّ، انظر : شرح الحماسة، ١٠٢٨ الحماسيّة ٣٥٧.

[2] – نفسه، ١٠٣٠.

[3] – هو : هلال بن رزين ، المصدر نفسه ٣٤٠ الحماسيّة ١١٤.

[4] – المصدر نفسه ٣٤١.

[5] – هو : أدْهَمُ بن أبي الزّعراء، انظر : المصدر نفسه ١٤٧٥، الحماسيّة ٦٢٢.

[6] – الشاهد لـ: جَزْء بن كُليب الفقعسيّ، ذكره المرزوقي في : المصدر نفسه، ٢٤٢ الحماسيّة ٦٢.

[7] – المصدر نفسه ١٤٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

د- **جملة فعلية مسبوقة (بقد)**، فيقول في قول الشاعر : [1]

أُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتُ أنْ قَدْ وَفَيْتُمُ ولو شِئتُ قال المُنبِئُونَ أسَاءُوا

" وقوله "أنْ قد وَفَيتُم" أنْ فيه مخففة من الثقيلة، واسمه مضمر، وهو ضمير الأمر والجملة في موضع الخبر " [2].

وكذلك جاء خبر (أنْ) المخففة العاملة جملة اسميّة، فقال المرزوقي في قول الشاعر: [3]

فَمَا حَسَنٌ أنْ تأتِيَ الأمْرَ طَائِعاً وَتَجْزَعَ أنْ دَاعِي الصَبابةِ أسْمَعَا

" وقوله " أنْ داعي الصبابة ": أنْ مخففة من (أنّ) الثقيلة، والمراد: وتجزع أنْ داعي الصبابة أسمعك صوته ودعاك " [4].

كما قال أيضاً في قول الشاعر : [5]

فلمّا رأتْ أنْ لا وصَالَ وأنّه مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنَا سُرادِقُهْ

قوله " أنْ لا وصالَ " أنْ فيه مخففة من أنّ الثقيلة، يريد أنّه لا وصال، ألا ترى أنّه عطف عليه، وأنّه مدى الصَّرم " ووصال انتصب (بلا)، وخبره محذوف، كأنّه قال: لا وصالَ بيننا، والجملة في موضع خبر (أنّ)، والضمير في أنّه الأولى والثانية ضمير الأمر والشأن " [6]

فخبر (أنْ) في المثاليين جاء جملةً اسمية.

وبعد، فيتضح لنا أنّ المرزوقي كان متفقاً مع العلماء في بعض الشروط التي وُضعت لتعمل (أنْ) المخففة عمل (أنّ) المشددّة.

---

[1] - هو : مُحْرِز بنُ المُكَعْبِر الضَّبِّيُّ، انظر : شرح الحماسة ١٤٥٥، الحماسيّة ٦١٠.

[2] - المصدر نفسه ١٤٥٦.

[3] - هو : الصِّمَّةُ بنُ عبدالله القُشَيري، انظر : المصدر نفسه ١٢١٥ الحماسيّة ٤٥٤.

[4] - المصدر نفسه ١٢١٦.

[5] - هو : عبدالله بنُ الدُّمَيْنَة الخَثْعمي، المصدر نفسه ١٢٦٢ الحماسيّة ٤٧٧.

[6] - المصدر نفسه ١٢٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثانية :- إعمال (لا) عمل (إنّ): ونبحثها من جانبين:

الأول :- شروط عملها- اشترط النّحويون[1] في إعمال (لا) عمل (إنّ) شرطين هما:-

١- أن يكونَ اسمُها وخبرها نكرتين.

٢- ألاّ يُفصلَ بينها وبين اسمها بفاصل.

وعند تتبع المواضع التي جاءت فيها (لا) عاملة عمل (إنّ) عند المرزوقي، نجده متفقاً مع العلماء في هذين الشرطين، والأمثلة على ذلك كثيرة، وسنذكُر بعضها. فمن ذلك قوله في قول الشاعر: [2]

إذا ما أتيتَ الحارثيّاتِ فادْعَني لَهُنَّ وَخَبِّرهُنَّ أنْ لا تَـلاقيا

" فقوله " أنْ لا تلاقيا " .....و" تلاقيا " نصبٌ (بلا)، وخبره محذوف، والمراد : لا تلاقي لنا " [3].

فلم يُفصل بين (لا) وبين اسمها بفاصل، واسمها وخبرها جاءا نكرتين.

ويقول أيضاً في قول مُسلِم بن الوليد: [4]

فلا وَجْدَ حتى تَنْزِفَ العَيْنُ مَاءَها وتَعْتَرِفَ الأحْشَـاءُ للخَفَقَانِ

" وقوله (لا وَجْدَ) خبرهُ محذوف، كأنّه قال: لا وَجْدَ حاصلٌ أو موجودٌ " [5].

ويقول كذلك في قول الشاعر[6]:

---

١ - انظر : الكتاب . سيبويه ٢/ ٢٧٤، ٢٧٦، الجمل في النحو، الزّجاجي ٢٣٧، ٢٣٨، واللُّمَع في العربية، ابن جني ٢٥، والمقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني ٢/ ٧٩٩، التبصرة والتذكرة، الصيمري ١/ ٣٨٦، ٣٩٤، شرح عيون الإعراب، المحاشعي ١١٩، وأسرار الصّناعة، الجليس النّحوي ١١٨، وشرح ابن عقيل ١/ ٣٩٤، والأشباه والنظائر، السيوطي ٢/ ٣٢٤ ، ٣٢٥، الذي نقل عن ابن هشام في مغني اللبيب ١/ ٢٣٨، ٢٣٩.

٢ - هو : جعفر بنُ عُلْبَة الحارثي، انظر : شرح الحماسة ٣٥٦ الحماسيّة ١٢٠.

٣ - المصدر نفسه ٣٥٧.

٤ - نفسه ٩٤٢. الحماسيّة (٣٢٣).

٥ - نفسه ٩٤٤.

٦ - لم يذكر القائل واكتفى بقوله :" وقال آخر" انظر : المصدر نفسه ١٣٧٤ الحماسيّة (٥٦٦) وذكره التبريزي بلا نسبة ٢/ ١٤٤، ولم يرد ذكره في معجمي : هارون، وحداد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَلا غَرْوَ إلاّ ما يُخَبِّرُ سَالِمٌ بِأنّ بَنِي أُسْتَاهِها نَذَرُوا دَمِي

" معنى (لا غـروَ)، لا عَجَبَ، وخبر (لا) محذوف، كأنّه قال: لا غَرْوَ في الدنيا مـوجـود" [1]

الثاني :- حذف خبرها

ذكر المرزوقي أنّه قد يحذف خبر (لا) العاملة عمل (إنّ) فقال في قول الشاعرة : [2]

هُمَا أَخَوَا فِي الحَرْبِ مَنْ لا أَخَالَهُ إذَا خَافَ يَوْماً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا

" وخبر (لا) محذوف، كأنّها قالت : لا أخا موجودٌ، أو في الدّنيـا، ولـو قـالت لا أخ لـه، لكـان (له) خبراً (للا)، على قولهم : لاأبَ لك، ولا أبا لك " [3].

وقال أيضاً في قول الشاعر : [4]

فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لا وِصَالَ وأنَّـهُ مَدَى الصُّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنَا سُرادِقُهْ

" و (وصال) انتصب بلا، وخبره محذوف، كأنّه قال : لا وصال بيننا " [5].

كما قال في قول الشاعر : حفص بن عُلَيْم [6].

وَيَالَيْتَ أنَ اللّهَ إنْ لَمْ أُلاقِهَا قَضَى بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ ألاّ تلاقِيا

" والمعنى : أنّه لا تلاقيا لنا، فخبر (لا) محذوف " [7].

ويتفق المرزوقي في هذا الرّأي مع كثير من النحويين منهم سيبويه [8]، وأبو علي الفارسي[9]، والمجاشعي [10]، والزمخشري [11]، وابن يعيش [12]، والإسفراييني [13]، وابن هشام[14].

---

[1] - شرح الحماسة، ١٣٧٥.

[2] - هي : عَمْرَة الخثعميّة، انظر : المصدر نفسه، ١٠٨٢، الحماسيّة ٣٨٦، وسبق الحديث حول نسبة هذا الشاهد، انظر : ص ٤٣، هامش (٤).

[3] - المصدر السابق نفسه ١٠٨٤.

[4] - هو : عبد اللهالدُّمَيْنَة الخثعميّ، المصدر نفسه ١٢٦٢ الحماسيّة (٤٧٧).

[5] - المصدر نفسه ١٢٦٤.

[6] - المصدر نفسه، ١٣٣٦ الحماسيّة ٥٣٧.

[7] - نفسه ١٣٣٨.

[8] - الكتاب ٢/٢٧٥.

[9] - المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني ٢/ ٨٠٠.

[10] - شرح عيون الإعراب ١١٩.

[11] - المفصّل ٣٠.

[12] - شرح المفصل ١/ ١٠٧.

[13] - لباب الإعراب ٢٧٣.

[14] - مغني اللبيب ١/ ٢٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رابعا – الأفعال

تناول المرزوقي الأفعال من جوانب متعدده نذكر منها :-

أ-جزم الفعل المضارع –

ذكر المرزوقي أنّ الفعل المضارع يجزم إذا سبق بحرف من أحرف الجزم التالية : لم ، ولا الناهيه، ولام الامر ، ويجزم أيضا إذا وقع جوابا للأمر ، وبلا الدُّعائيه، وهو بذلك يتفق مع جمهور النحاة [1] ويمكن حصر أوجه الاتفاق بما يلي:-

١- في الحروف التي تجزم الفعل المضارع.

٢- في إضمار لام الأمر الجازمة للفعل المضارع.

٣- في مجيئ لام الأمر للغائب، والمخاطب.

٤- في الجزم بلا الدعائيه.

٥- بجزم الفعل المضارع إذا وقع جوابا للطلب.

والأمثلة التي وردت عند المرزوقي في هذا كثيرة، ومتعددة .

ب- نصب الفعل المضارع

ذكر المرزوقي أنّ الفعل المضارع ينصب في حالتين :

الأولى :- إذا سبق بإحدى الحروف التالية : أنْ، ولام التعليل ، وكي، وحتى .

وتحدّث عن حتّى فبيّن أنّها تأتي على معنيين :(كي، وإلى أنْ) فقال في قول الشاعر : [2]

إنّي امْرؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِي وَمُتَّئِدٌ مِنْ أنْ أُقَاذِعَها حتى أُجَازِيَها

يقول " والتقدير : لا أُقاذعها لكي أجازيها؛ لأن حتى الداخلة على الفعل مرة يكون بمعنى (كي) ومرة يكون بمعنى إلى أنْ " [2]

---

١ - منهم : سيبويه ٨/٣، ٩٤، وابن السّراج، الأصول ١٥٧، والموجز في النحو ٨١، ٨٢، وأبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو ٢٠٧، وابن جني ، اللُّمع ٧٦، ٧٧، والصَّيمري، التبصرة والتذكرة ١/ ٤٠٥، والجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح ٢/ ١٠٩١، ١٠٩٣، والزّمخشري، المفصّل ٢٥٢، وابن يعيش، شرح المفصّل ٧/ ٤٠، ٤١، والاسفرابني، لباب الإعراب ٣٨٣، وابن الوردي، شرح التّحفة الوردية ٣٨٤، وابن هشام، شرح شذور الذهب ٣٣٤ وغيرهم .

٢ - قال المرزوقي :" قال بعضُ بني فقعس" انظر : شرح الحماسة ٢٦٧ الحماسيّة (٧٤) وسبق الحديث عن نسبة الحماسة التي منها هذا الشاهد، انظر ص ٨٨ هامش (٤)..

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الثانية:- ينصب الفعل المضارع (بأن) مضمرة إذا وقع جواباً :

أ - للأمر فيقول في قول الشاعر : [1]

سَلِي إنْ جَهِلْتِ النّاسَ عَنّا وعَنْكُمُ وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

" يُرْوى : (عَنّا فَتُخْبَري)... وقوله : (فَتُخبري) يَنتصبُ (بأنْ) مضمرة، وهو جواب الأمر بالفاء " [2]

ب- للنفي، إذ يقول في قول الشاعر : [3]

لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمُ حَيّاً فأُخْبِرَهُم إلاّ يزيدُهُمُ حُبّاً إليَّ هُمُ

" وانتصب (فأُخْبِرَهُم) ؛ لأنّه جواب النّفي بالفاء، والعامل (أنْ) مضمرة بين الفاء، والفعل"[4].

جـ- للنّهي ، ويقول في قول الشاعرة : كبْشة [5]، أُخت عمرو بن معد يكرب :

وَلا تَأخُذُوا مِنْهُمْ إفَالاً وأبْكُراً وأُتْرُكَ في بَيْتٍ بِصَعْدَةَ مُظْلِمِ

" وانتصب (وأُتْرُكَ) بإضمار (أنْ)، وهو جواب النّهي بالواو " [6].

د- الاستفهام، إذ يقول في قول الشاعر : [7]

فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ وَيْحَكَ إنَّما ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْتَطيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا

" وانتصب (فتنفعا) بأنْ مضمرة، وهو جواب الاستفهام " [8].

---

[1] - هو : عبد الملك بن عبدالرّحيم الحارثي، ويُقال : إنّه للسَّمَوْأل، انظر : شرح ديوان الحماسة ١١٠، الحماسيّة (١٥). وقال هذا التبريزي، انظر : شرح الحماسة ١/ ٥٦ ونسبه عبد السلام هارون للسَّمْوأل، معجم شواهد العربية، ٢٨٥، وأمّا حداد فقد نسبه لخمسة هم : سَمْوأل أو ابنه شريح أو دكين، ٩٤، أو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، والمحلاج الخارثي، معجم شواهد النحو الشعرية ٥٢٣ رقم الشاهد ١٩٢٢.

[2] - شرح الحماسة، ١٢٣.

[3] - هو : زياد بن حَمَل، وقيل: زياد بن منقذ، المصدر نفسه ١٣٨٩، الحماسيّة (٥٧٨). وقال هذا أيضاً التبريزي، شرح الحماسة ٣/ ١٨٠، ونسبه هارون لزياد بن حمل، أو للمرار بن منقذ، معجم الشواهد ٣٤٦، ونسبه حداد لثلاثة هم : زياد بن حمل، والمرار بن منقذ، والمرار العدويّ، معجم الشواهد ٦٠٧ رقم الشاهد ٢٥٢٤.

[4] - المصدر نفسه ١٣٩٣.

[5] - المصدر نفسه ٢١٧، الحماسيّة (٥٢).

[6] - نفسه ٢١٨.

[7] - هو : عمرو ابن أبي ربيعة، المصدر نفسه ١٢٥٤، الحماسيّة (٤٧٤).

[8] - المصدر نفسه ١٢٥٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هـ- التمني، ويقول أيضاً في قول الشاعر : [١٦]

فَيَعْلَمَ حَيّـا مالِـكٍ ولَفِيْفُهَا بأنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ بمُحْرِمِ

" وانتصب (فيعلم) على أنّه جواب التّمني "* [١٧].

وذكر المرزوقي في موطنٍ آخر أنّ (أنْ) المضمرة هي النّاصبة للفعل الواقع جواباً للتمني ، فقال في قول (امرأة من طيِّيءٍ): [١٨]

فَيَقْتُلَ جَبْرَاً بامْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءً، ولَكنْ لا تَكَايُلَ بالدَّمِ

يقول : " وانتصب (يَقْتُلَ) على أنّه جواب التمني بالفاء، والعامل في الفعل (أنْ) مضمرة"[١٩].

كما ذكر أيضاً أنّ الفعل المضارع ينصب (بأنْ) مضمرة بعد (لام الجحود)، فقال في قول الشاعر : [٢٠]

غَدَرَتْ جَدِيمَةُ غَيْرَ أنّي لَمْ أكُنْ أبَداً لأُولِفَ غَدْرَةً أثْوابي

" فأمّا قوله (لم اكُنْ لأولفَ) فاللاّم فيه: لام الجحود ، وانتصاب الفعل (بأنْ) مضمرة بينه وبين اللاّم " [٢١].

وبهذا العرض نرى أنّ المرزوقي لم يحد عن طريق النحاة [٢٢] في رأيهم في نصب الفعل المضارع (بأنْ) مضمرة إذا جاء جواباً للأمر، والنّفي، والنّهي، والاستفهام، والتمني، وكذلك إذا وقع بعد لام الجحود.

---

[١٦] - هو : معبد بن علقمة، المصدر نفسه ٧٥٠، الحماسيّة ٢٥٣.

* - ورد التمني في البيت الأول من الحماسيّة، ونصّهُ : غُيِّبْتُ عِنْ قَتْلِ الحُتَاتِ، وَلَيْتَنِي شَهِدْتُ حُتَاتاً يَوْمَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ.

[١٧] - شرح الحماسة ٧٥٢.

[١٨] - انظر : المصدر نفسه، ٢١١، الحماسيّة ٤٩، وقال التبريزي هي : بنت بهدل بن قرفة الطّائي" ١/ ٦٨، ٦٩.

[١٩] - نفسه ٢١٣.

[٢٠] - هو : مُسَاوِر بن هند، انظر : المصدر السابق ٤٣٠ الحماسيّة (١٤٨).

[٢١] - المصدر نفسه ٤٣١.

[٢٢] - منهم :

أبو بكر بن السّراج : الموجز في النحو ٧٩، وأبو القاسم الزجاجي،الجمل في النحو ١٨٥، وأبو علي الفارسي، المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ٢/ ١٠٦١، ١٠٧٩، وابن جني، اللّمع ٧٣، ٧٥، والصّيمري، التبصرة والتذكرة ١/ ٤٠١، ٤٠٤، والجرجاني، الجمل في النّحو ٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جـ- الأفعال المتعديّة

تناول المرزوقي في حديثه عن الأفعال المتعدّية قضايا متعددة، منها ما يلي :

أولاً :- طُرق التعدية :-

بيّن المرزوقي أنّه يمكن تعدية الفعل بإحدى الطُّرق التالية :

١- **التعدية بحرف الجر**، ومن ذلك ما قاله في قول بعض بني أسد : [١]

يَدَيْتُ على ابنِ حَسْحَاسِ بنِ وَهْبٍ بأسْفَلِ ذِي الجَدَاةِ يَـدَ الكريمِ

يقول :" إنّما عُدّي (يَدَيْتُ) (بعلى)؛ لأنّه أُجْرِي مجرى (أنعمتُ) " [١].

وقال أيضاً في قول الشاعر : [٢]

أفيضُوا عَلَى عُزّابِكُمْ بِنِسَائِكم فَمَا فِي كِتابِ اللّهِ أنْ يُحْرَمَ الفَضْلُ

" وقوله : (أفيضوا على عزّابكم بنسائِكم) توهّمَ في (أفِيضـوا) معنـى تصدّقوا، فعدّاهُ تعديتـه، فلذلك زاد (الباء) في (بنسائكم) " [٢] .

والمرزوقي في حديثه عن تعدية الفعل بالهمزة، لم يكن إلاّ مردّداً لما ذكره النحاة . [٣]

٢- **التعدية بالهمزة، حيث يقول :**

" وكما أنه إذا دخل مالا يتعدى إلى المفعول عدّاه إلى واحد، يقول [يعني أبا علي الفارسي] : خرج زيدٌ، وأخرجته، وذهب، وأذهبته، وتقول في المتعدي : قرأ كذا وأقرأتـه أنـا كـذا، وسـمع زيـدٌ شرّاً، وأسمعته أنا خيراً " [٤].

---

١ - شرح ديوان الحماسة ١٩٣، الحماسيّة (٣٩)، ونسبه التبريزي إلى معقل بن عامر الأسدي. شرح الحماسة ١/ ٥٨. وورد الشاهد أيضـاً بـلا نسبة في : الأمالي الشجرية ٢/ ٣٥، وشرح المفصّل ٥/ ٨٤، واللّسان (يدي) ١٥/ ٤٢٢. ونسبه عبد السلام هـارون إلى: معقـل بـن عـامر الأسدي، انظر : معجم شواهد العربية (الميم المكسورة) ٣٧١.

٢ - لم يذكر المرزوقي القائل، شرح الحماسة ١٨٤٥، الحماسيّة (٨٣٤) وفعـل ذلـك التبريزي ٣٩٨/٢ ط : دار القلـم و لم يذكـره : هـارون وحداد في معجميهما .

٣ - منهم :

سيبويه ١/ ٣٨، وأبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو ٣١، أبو علي الفارسي، المقتصد للجرجاني ١/ ٦١٣، والصّيمري، التبصـرة والتذكرة ١/ ١١٢، والخاشعي، شـرح عيـون الإعـراب ٨٢، والجليـس النحـوي، لمـار الصناعـة ٣٩، والزمخشـري ، المفصّـل ٢٥٧ والاسفرايني، لباب الإعراب ٤١٦، ٤١٨، وغيرهم .

٤ - الأزمنة والأمكنة ١ / ٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يبين المرزوقي في النص السّابق أنّ الفعل اللازم يتعدّى بالهمزة، والمتعدّي إلى مفعول واحد يصبح متعدياً إلى مفعولين بدخول الهمزة عليه.

ويقول أيضاً في قول : ابن عَنَمة الضَبّيّ. [1]

أفاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بنِ عَمْرٍو ولا يُوْفِي بِبِسطامٍ قَبيلُ

" وقوله : (أفاتَتْهُ)، فات : يتعدّى إلى مفعول، وتقول : فاتني الشيءُ، فإذا أدخلتَ عليه حرف التعدّية، تعدّى إلى مفعولين، فإذا كان كذلك فأحدُ المفعولين محذوف، كأنّه قال: أفاتت الناس بنو زيد بن عمرو بسطاماً، أي : الإنتفاع ببسطام " [2]

٣- التعدّية بالتضعيف

يقول المرزوقي في قول الشاعرة : فاطمة بنت الأحْجَم الخُزاعيّة : [3]

يَا عَيْنِ بَكّي عِنْدَ كُلّ صَبَاحِ جُوْدِي بِأَرْبَعَةٍ على الجَرّاحِ

" قوله " بكّي " يجوز أنْ يريد به أكثري البكاء، ويجوز أنْ يريد كرّري البكاء؛ لأنّ تضعيف العين إذا لم يكن للتعدّية مثل كرّم، لأنّه كأكرم، لا فرق بينهما، يكون للتكثير أو التكرير، وذلك كقولك ضرّب وقتّل " [3].

والذي ينظر في مؤلّفات النحويين يُدركُ اتفاق المرزوقي معهم في جواز تعدية الفعل بالهمزة، والتضعيف، من ذلك قول سيبويه :

" تقول : دَخَل وخرج وجَلَس، فإذا أخبرتَ أنّ غيره صيّره إلى شيء من هذا قلت: أخْرجَه، وأدْخَله.... وقد يجيء الشيء على (فعّلتُ) فيُشرَك أفْعَلْتُ... وذلك قولك : فرِحَ وفرّحتُه..... وتقول : مَلُح وملّحتُه..... وقالوا ظَرُف وظرّفتُه، ونَبُلَ ونبّلته " [4].

---

[1] - شرح ديوان الحماسة ١٠٢١، الحماسيّة (٣٥٥).

[2] - نفسه ١٠٢٦.

[3] - نفسه ٩٠٩؛ الحماسيّة ٣٠٨.

[4] - الكتاب ٤ / ٥٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما تحدّث أبو علي الفارسي عن تعدية الفعل بالهمزة، فقال :

" ومن هذا الباب كل فعل متعدٍّ إلى مفعول واحد، ونَقَلْتَهُ بالهمزة فتعدّى إلى مفعولين وذلك نحو : أضْرَبْتُ زيداً عَمْراً، وتقول : أبى زيدٌ الماءَ، وأبَيْتَهُ الماء، قال : [1]

قَدْ أُوبِيَتْ كُلَّ ماءٍ فَهِيَ صَاوِيَةٌ مهما تُصِبْ أُفُقاً من بَارِقٍ تَشِمِ " [2]

وتحدّث الصّيمري أيضاً عن تعدية الفعل بالهمزة، فقال :

" وكذلك إنْ نقلت ما يتعدّى إلى مفعول واحد من " فَعَل " إلى " أفْعَلَ" صارَ من هذا الباب، وتعدّى إلى مفعولين، كقولك : ضربَ زيدٌ عمراً، ثم تقول أضربْتُ زيداً عمراً " [3].

كما تحدّث كلٌّ من : المجاشعي [4]، والجليس النّحوي [5]، والزمخشري [6]، وابن يعيش[7]، والإسفراييني [8] عن تعدية الفعل بالهمزة والتضعيف بما يُغني عن الإعادة.

٤- التعدّيــة بالمعنى

إذا تضمّن الفعل اللاّزم معنى الفعل المتعدي أصبح متعدّياً، والعكسُ صحيح، فقد ذكر المرزوقي أنّ الفعل اللازم، قد يصبح متعدّياً إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين، وذلك إذا تضمّن معنى فعل آخر متعدٍّ، من ذلك حديثه عن الفعل (جعل)، إذ بيّن أنّ هذا الفعل قد يتعدّى إلى مفعول واحد، أو إلى مفعولين، فقال في قول الشاعر : [9]

وأذْهَلَ عَنْ دَارِي وأجْعَلُ هَدْمَها لِعِرْضِيَ مِنْ باقي المذَمَّةِ حاجِبَا

---

[1] - الشاهد لساعدة بن جُوية الهذلي، في : ديوان الهذليين ١/ ١٩٨، وروى (أُوبِيَتْ) و (طاوية) بدلاً من (أُوبِيتُ) و(صاوية) وفي الدرر ٢/ ٧٣ ذكر (أُوبيب) و (ظامية)، وفي شرح شواهد المغني ٢/ ٧٤٣ شاهد (٥٣٠) ذكر (ضاوية). وهو بلا نسبة في المخصص ١١/ ١١٥، وذُكر عجزه في شرح التّصريح ١ / ٣١٨، وهمع الهوامع ٤ / ٣١٨، وانظر : معجم شواهد النحو رقم (٢٦٧٧).

[2] - المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني ١/ ٦١١.

[3] - التبصرة والتذكرة ١/ ١١٠.

[4] - شرح عيون الإعراب ٨٢.

[5] - ثمار الصّناعة ٣٩.

[6] - المفصّل ٢٥٧.

[7] - شرح المفصّل ٧/ ٦٤، ٩٥.

[8] - لباب الإعراب ٤١٨.

[9] - هو : سَعْدُ بن ثابت بن مازن بن عَمْرو بن تميم، انظر : شرح الحماسة ٦٧، الحماسيّة (١٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" وانتصب (حاجبا) على أنّه مفعولٌ ثانٍ لأجعل؛ لأنّه بمعنى* (أُصيِّرُ)، والتقدير: أجعل هدمَها حاجباً لعرْضي، ومانعاً من باقي الذّمّ، (ولجعلتُ) غير هذا مواضع، يكونُ بمعنى خلقتُ، وأنْشأتُ، فيتعدى الى مفعولٍ به واحد، كقول الله تعالى [1]: ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّوْرَ ﴾، ويكون بمعنى: (سَمّيْتُ)، كقوله تعالى [2] ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً ﴾، ويكون بمعنى (ظننتُ)، تقول: جعلتهُ عَبْداً، وشتمتهُ، أي: ظننتهُ، ويكون بمعنى (طفق)، فلا يتعدّى، تقول: جَعَلَ يكلّمُه، أي: أقبل " [3].

فالفعل (جعل) يكون لازماً إذا جاء بمعنى (طفق)، أو بمعنى (أقبل)، وقد تعدّى إلى مفعول واحدٍ، أو إلى مفعولين، والفيصل في ذلك كلّه المعنى الذي يدل عليه.

كما تحدّث عن الفعل (علم) فبيّن أنّه يتعدّى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى (عرف)، فقال في قول الشاعر : [4]

إنّي عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتِ مُحَسَّدٌ أَنْمِي عَلَى البَغْضَاءِ والشَّنَآنِ

" (عَلِمْتِ) بمعنى عرفتِ)؛ ولهذا اكتفى بمفعولٍ واحد " [4]

كما بيّن المرزوقي أنّه إذا كان الفعل (علم) بمعنى (العلم) فيتعدّى إلى مفعولين، فقال في قول حيّان بن ربيعة : [5]

لَقَد عَلِمَ القَبَائِلُ أنّ قَـوْمِـي ذَوُو جِـدٍّ إذا لُبِسَ الْحَدِيدُ

"..... و(أنّ قومي) مع ما بعده سدّ مَسَدَّ مفعولي علم " [5].

وقد تحدّث النّحاة عن تعدية الفعل بالمعنى، من ذلك قول سيبويه :

---

* - ذكر هذا المعنى (لجعل) أيضاً في : الأزمنة والأمكنة ١/ ٤٩.

[1] - سورة الأنعام آية ١.

[2] - سورة الزخرف آية ١٩.

[3] - شرح الحماسة ٦٩.

[4] - هو : الأحوص بن محمد، انظر : المصدر نفسه، ٢٢٢، الحماسيّة (٥٤).

[5] - المصدر نفسه، ٢٨٨، الحماسيّة ٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" وإنْ قلت (رأيتُ) فأردتَ رؤية العين، أو وجدتَ فأردتَ وِجدانَ الضّالة، فهو بمنزلة ضربتُ، ولكنّك إنّما تريد بوجدت عَلِمْتُ، وبرأيتُ ذلك أيضاً، ألا ترى أنّه يجوز للأعمى أنْ يقول : رأيتُ زيداً الصّالحَ.

وقد يكون علمتُ بمنزلة (عرفتُ) لا تريد إلاّ علم الأوّل، فمن ذلك قوله تعالى : [1] ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ** ﴾. وقال سبحانه [2] : ﴿ **وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** ﴾ فهي ـ هـا هـنـا ـ بمنزلة (عرفتُ) كما كانت (رأيت) على وجهين " [3].

وأعاد أبو القاسم الزجاجي [4]، والصّيمري [5] ما قاله سيبويه في حديثه عن تعدية الفعل (رأى) حسب معناه.

كما تحدّث الإسفرايني عن تعدية بعض الأفعال حسب معناها، فقال :

" فإنّ (ظننتُ) بمعنى اتّهمتُ، وعلمتُ بمعنى عرفتُ، ورأيت بمعنى أبصرتُ... لم تقتضِ الثاني [أي المفعول الثاني] " [6].

وقد ذكر (ابن عقيل) أنّ (جعل) تأتي بمعنى (صيّر)، فقال :

" وقَيّدَ المصنّفُ [ابن مالك] (جعل) بكونها بمعنى اعتقد احترازاً من (جعل) التي بمعنى (صيّر)، فإنّها من أفعال التحويل لا من أفعال القلوب " [7].

وعلى ذلك فالمرزوقي يتفق مع جمهور النّحويين في طرق تعدية الفعل، وينهج نهجهم بهذا الصّدد، فلا يضيفُ جديداً.

---

[1] – سورة البقرة آية ٦٥.

[2] – سورة الأنفال آية ٦٠.

[3] – الكتاب ١ / ٤٠.

[4] – الجمل في النحو ٣٠.

[5] – التبصرة والتذكرة ١/ ١١٥، ١١٦.

[6] – لباب الإعراب ٤١٦.

[7] – شرح ابن عقيل ١/ ٤٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانياً :- الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل

الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل جاءت متعدية بالهمزة أو بالتضعيف، والأفعال التي ذكرها المرزوقي هي : نبّأ، وخبّر، وحدّث، وأنبأ.

فقد ذكر الفعل (نبّأ) فقال في قول الشاعر : [1]

نُبِّيْتُ عَمْـراً غـارِزاً رَأسَهُ فِي سِنَةٍ يُوعِدُ أخْوَالَهُ

" ونُبِّئ وأنبِئ مما يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، فعمراً انتصب على أنه مفعول ثانٍ وغارزاً انتصب على أنّه مفعول ثالث، ورأسَه انتصب من (غارزاً) " [1].

كما ذكر أيضاً الفعل (حدّث) فقال في قول الشاعر : [2]

وإنّ التي حُدِّثْتَهَا فِي أُنوفِنا وأعنَاقِنا مِن الإباءِ كَمَا هِيَا

" وقوله (في أُنوفنا) في موضع المفعول الثالث لحُدِّثْتها " [2].

وقد ذكر الفعل (خبّر) فقال في قول الشاعر : [3]

وخُبِّرْتُ سَوْداءَ القُلُوبِ مَرِيضَةً فأقْبَلْتُ مِنْ أهْلِي بِمِصْرَ أعُودُها

" وقوله (خُبِّرتُ) تتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، ومريضةً المفعول الثالث " [4].

وقد ذكر النّحاة تلك الأفعال، وبيّنوا أنّها تتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، فقد قال سيبويه :

" هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى ثلاثة مفعولين... وذلك قولك : أرَى اللّهُ بِشْراً زيداً أباك، ونَبَّأتُ زيداً عمراً أبا فلان، وأعلَمَ اللّهُ زيداً عمراً خيراً منك " [5].

---

[1] - هو : ابن زيّابَة التّيمي، انظر : شرح ديوان الحماسة ١٤٢، الحماسيّة (٢٢).

[2] - هو : حَزْء بن كُلَيب الفقعسيّ ، المصدر نفسه ٢٤١، الحماسيّة (٦٢).

[3] - المصدر نفسه ٢٤٣.

[4] - لم يذكر المرزوقي القائل، انظر : المصدر السّابق، ١٤١٤، الحماسيّة ٥٨٤، والبيت (للعوام بن عتبة بن كعب بن زهير) انظر : شرح التصريح ١/ ٢٦٥، والدرر ١/ ١٤١، وهو بلا نسبة في : شرح ابن عقيل ١/ ٧١، والممع ، السيوطي ١/ ٧١، وانظر مصادر أُخرى في معجم شواهد النحو ٣٣٩ رقم (٦١٠).

[5] - الكتاب ١ / ٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما ذكر (الزجاجي) [1] ـ أيضاً ـ الأفعال التي ذكرها سيبويه.

أمّا (أبو علي الفارسي)، فقد تحدّث عن سبب تعدية هذه الأفعال فقال :

" أمّا ما يتعدّى إلى ثلاثة مفعولين، هذا الباب منقول بالهمزة أو بتضعيف العين ولا يجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر، فلمّا نقلته بالهمزة أو بالتضعيف صار الفاعل مفعولاً أول، فتعدّى الفعل إلى ثلاثة مفعولين، وذلك قولك : أرى اللّهُ زيداً عمراً خيرَ النّاسِ، وأعلمَ اللّهُ زيداً عمراً أخاك، وكذلك أنبأ ونبّأ، وإنّما تعدّى (أنبأ ونبّأ) إلى ثلاثة مفعولين، لأنّ النبأ الخبر، والإخبار إعلام، فأجرى مجرى أعلمت في التعدّي " [2].

وقد ذهب إلى هذا أيضاً غير واحد من النحويين . [3]

هـ. التنازع :*

تحدّث المرزوقي عن التنازع وبين أن البصريين يختارون إعمال الفعل الثاني، ولكنه بين أنه يجوز أن تعمل الفعل الأول ويجوز أن تعمل الفعل الثاني، فقال في قول الشاعر : [4]

هَل تُبْلِغَنّي أُمَّ حَرْبٍ وتَقْذِفَنْ ... عَلَى طَرَبٍ بَيُوتَ هَمٍّ أُقَاتِلُهْ

مُبِينَةُ عِنْقٍ حُسْنَ خَدٌّ وَمِرْفَقا ... بِهِ جَنَفٌ أَنْ يَعْرُكَ الدَّفَّ شَاغِلُهْ

" قوله (على طربٍ) يجوز أن يتعلق بـ (تبلغني)، ويجوز أن يتعلق بـ (وتقذفن)، والفعلان جُمعا على قوله (مبينة عنق) وهي ناقة، والإختيار عند أصحابنا البصريين أن يرتفع بالأقرب، وهو (تقذفن)، ويجوز أن يرتفع بتبلغني، وعلى هذا جاءني وأكرمني زيد " [5].

---

[1] – الجمل في النحو ٣٠ ، ٣١.

[2] – المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني، ١ / ٦٢١.

[3] – منهم : الهاشمي، شرح عيون الإعراب ٨٢، والزمخشري، المفصّل ٢٥٧، ٢٥٨، والإسفرايني، لباب الإعراب ٤١٨، ٤١٩، وابن عقيل، ١/ ٤٥٢ – ٤٦٢.

* – عرّفه ابن هشام فقال : " يسمّى هذا الباب باب التنازع، وباب الإعمال أيضاً، وضابطه أنْ يتقدّم عاملان أو أكثر، ويتأخر معمول أو أكثر، ويكون كلّ من المتقدّم طالباً لذلك المتأخر "، انظر : شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ١٩٨.

[4] – هو أبو الرُّبَيس التّغلبيّ، انظر : شرح الحماسة ١٢٥٥، الحماسيّة (٤٧٥).

[5] – نفسه ١٢٥٥، ١٢٥٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما قال في قول (العُجَير السَّلُولي) : [1]

فَقَامَ فَأَدْنَى مِنْ وِسَادِي وِسَادَهُ طَوِى البَطْنِ مَمْشُوقُ الذِّرَاعَيْنِ شَرْحَبُ

" وقوله (فقام فأدنى من وسادي وساده) جمع بين فعلين (قام وأدنى)، فيجوز أن يكون (طوى البطن) يرتفع بالأول منهما، وهو (قام)، ويجوز أن يرتفع بأدنى، وقد أضمر في (قام) على شريطة التفسير فاعله " [2].

والمرزوقي في حديثه عن التنازع يتفق مع عددٍ من النحويين، ومنهم سيبويه الذي يقول:

" هذا باب الفاعلَيْن والمفعولَيْن اللذين كلُّ واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به، وما كان نحو ذلك، وهو قولك: ضربت، وضربني زيد، وضربني، وضربت زيداً، تحمل الإسم على الفعل الذي يليه. فالعامل في اللفظ أحد الفعلين، وأمّا في المعنى فقد يعلم أن الأول قد وقع إلا أنه لايُعْمَلَ في اسم واحد نصبٌ ورفعٌ، وإنما كان الذي يليه أولى لقرب جواره وأنه لاينقض معنىً، وأن المخاطب قد عَرَفَ أن الأول قد وقع بزيد " [3].

صحيح أن سيبويه يميل الى إعمال الثاني لقرب جواره، لكنه لايمنع إعمال الأول، وعليه فالمرزوقي يلتقي معه بهذا الخصوص.

وقد ذهب الى هذا ـ أيضا ـ الإسفرايني الذي يقول:

"وإذا توجه الفعلان الى اسم واحد بعدهما، إمّا بجهة الفاعليّة، نحو: قام وقعد زيد، وإمّا بجهة المفعولية، نحو" ضربت شتمتُ عمراً، أو أنّ أحدهما بجهة الفاعلية، والآخر بجهة المفعولية، فالذي يعمل فيهما أحدهما لاغير... فإن أعمل الثاني أضمر الفاعل في الأول على وفق الظاهر... وإنْ أعمل الأول، أضمر الفاعل في الثاني" [4].

---

[1] – شرح الحماسة، ١٦١٤، الحماسيّة ٧٠٤.

[2] – نفسه ١٤١٦، ١٤١٧.

[3] – الكتاب ١/ ٧٣، ٧٤.

[4] – لباب الإعراب ٢٣٥، ٢٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما ذهب إلى هذا أيضاً: كل من : ابن هشام الأنصاري [1]، وابن عقيل [2].

وقد ذكر أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) [3] حجج البصريين والكوفيين في أولى العاملَيْن بالعمل في التنازع بما يغني عن الإعادة.

و . المصدر المؤول:

ذكر المرزوقي أنه يمكن تأويل المصدر ممّا يلي:

١ – أنْ مع الفعل. فيقول في قول الشاعر[4]:

قَلِيلُ غِـرَارِ النَّـوْمِ أكْبَرُ هَمِّهِ دَمُ الثَّأرِ أوْ يَلْقَى كَمِيّاً مُسَفَّعَا

"وقوله (أو يلقى) أن مضمرة بين (أو)، والفعل. ولولا ذلك لم يجز عطف الفعل على الإسم لاختلافهما، وإذا أضمر (أنْ) يصير حرفُ العطف ناسقاً اسماً على اسم، والتقدير: أكبر همه دم الثأر، أو لقاء كميٍّ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْمِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً** ﴾[5]، والتقدير : أو أن يرسل رسولا، حتى يكون (أنْ مع الفعل) في تقدير مصدر منسوق على قوله: وحياً، إذ قد امتنع أنْ يُحمل على أن يُكلِّم" [6]

ويقول أيضاً في قول الأسدي : [7]

وأبْكِيكُمَا حَتَّى المَماتِ وَمَا الذي يَـرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا

---

[1] – شرح قطر النّدى ١٩٩.

[2] – شرح ابن عقيل ١/ ٥٤٩ – ٥٥٦.

[3] – الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة (١٣) ١/ ٨٣ – ٩٧.

[4] – هو : تأبّط شرّاً، انظر : شرح الحماسة ٤٩١ الحماسيّة ١٦٥.

* – حذفها المرزوقي من النّص، لكنّها موجودةٌ في القرآن الكريم.

[5] – سورة الشورى آية ٥١.

[6] – نفسه، شرح الحماسة ٤٩٢، ٤٩٣.

[7] – نفسه ٨٧٥ الحماسيّة ٢٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"وقولـه (أنْ بكاكمـا) إذا فتحـت الهمـزة يكـون موضعـه مـن الإعـراب الرّفـع علـى أن يكـون فاعل(يرد)؛ لأن (أن مع الفعل) في تقدير المصدر. وإن رويت (إن) بكسر الهمزة كان شرطاً وجوابه يدلّ عليه ما تقدمه، وفاعل (يَرُدّ) ما يدلّ عليه أبكيكما من مصدره، كأنه قال: ومـا الـذي يـردّ البكـاء على ذي عَوْلةٍ إنْ بكاكما " [1]

وإذا تتبعنا أقوال النحويين وجدنا المرزوقي يتفق معهم في تقدير المصدر من (أن مع الفعل)، ومن ذلك قول سيبويه:

"هذا باب من أبواب (أن) التي تكون والفعل بمنزلة مصدر. تقول: أن تأتيني خـير لـك، كـأنك قلت: الإتيان خير لك. ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى [2]: ﴿ **وأنْ تَصُومُوا خيرٌ لَكُم** ﴾. يعني الصّـومُ خيرٌ لكم.

وقال الشاعر، عبد الرّحمن بن حسّان : [3]

إنّي رأيْتُ مِنَ المكَارِمِ حَسْبَكُم ... أنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيابِ وتشْبَعُوا

كأنّه قال : رأيتُ حسْبَكُم لُبْسَ الثِّياب " [4].

كما ذهب إلى هذا جمهور النحاة . [5]

---

[1] – شرح الحماسة، ٨٧٨.

[2] – سورة البقرة آية ٢٨٤.

[3] – الشاهد لعبد الرحمن بن حسّان في : الدرر ٣/٢، ونسبه ابن السيرافي لسعيد بن عبد الرحمن بن حسّان، شرح أبيات سيبويه ١٦٨/٢، وهـو بلا نسبة في خزانة الأدب ٧٠/٤، ٧١، وهمع الهوامع ٤/ ٩٢ رقم الشاهد (١٠٠٠)، وذكر صاحب العقد الفريد أنّ الشاهد لبعض المحدثين ٣/ ٢٠، وانظر : معجم شواهد النحو الشعرية، حنا حداد ص ٤٦٢ رقم الشاهد (١٥٢٣).

[4] – الكتاب ٣/ ١٥٣، ١٥٤.

[5] – منهم :

أبـو القاسـم الزجـاجي، الجمـل في النحـو ٣٥٣، والصّيمـري، التبصـرة والتذكـرة ١/ ٣٩٥، ٣٩٦ والزمخشـري، المفصّـل ٣١٤، والإسفرايني، لباب الإعراب ٤٤٦، ٤٦٥، وأبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضّرب ٢/ ٣٨٧، وابن هشام في : شرح شذور الذهـب ٢٩٢، وشرح مغني اللبيب ١/ ٢٧، ٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- (مـــا) مــع الفعل .

ذكر المرزوقي أنّه يمكن تأويل المصدر من (ما مع الفعل) فقال في قول الشاعر : [١]

وابــنُ صُبْحٍ سَادِراً يُــوعِـدُنِي مَـالَــهُ فِي النَّاسِ ما عِشْتُ مُجِيرُ

" وموضع (ما عِشْتُ) ظرفٌ، بيانــه أنّ (مـا مـع الفعـل) فـي تقديـر المصـدر، واسـم الزمـان محذوف معه، كأنّه قال : مدة عيشي " [٢].

كما قال أيضاً في قول المتلّم بن رِيَاح : [٣]

أَقْنَيتَ مَالكَ في السَّقَاهِ وإنّما أَمْرُ السفاهَةِ ما أَمَرْتَكَ أَجْمَعُ

" وقوله (ما أَمَرْتَكَ)، ما مع الفعل في تقدير المصدر " [٣]

وإذا تتبعنا آراء النحويين في تقدير المصدر من (ما مع الفعل) فإننا نجد ما يلي :

أ – لقد كان المرزوقي متفقاً مع النحويين في تأويل (ما مع الفعل) بالمصدر، فقد ذكر سيبويه :

" ومن ذلك أيضاً ائتني بعد ما تفرُغُ، (فما، وتفرغ) بمنزلة الفراغ " [٤].

وقد ذكر سيبويه هذا أيضاً في مواطن أخرى من كتابه [٥].

وقال الزجاجي كذلك :

" وتكـون [مـــا] مـع الفعـل بتـأويل المصـدر، نحـو قولـك : بلغنـي مـا صَنَعْتَ، أي : بلغنـــي صنيُعك" [٦].

---

[١] – هو : عمرو بن معد يكرب ، انظر : شرح الحماسة ١٧٤، الحماسيّة (٣٤).

[٢] – نفسه ١٨٣.

[٣] – نفسه ١٦٥٥، الحماسيّة ٧٢٦.

[٤] –.الكتاب ٣/ ١١.

[٥] – نفسه ٣/ ١٠٢، ١٥٦.

[٦] – الجمل في النحو ٣٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد ذهب إلى هذا أيضاً غير واحدٍ من النحويين [1]

ب- ذكر المرزوقي أنّ (مـا) المصدرية الدّاخلة على الفعل قد تكون حرفاً، وقد تكون اسماً موصـولاً فقال في قول طرفة بن العبد : [2]

وفَرَقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بنَ مالِكٍ وعَمْراً وعَوفاً ماتَشِي وَتَقُولُ

" قوله (ما تشي) فـي موضـع الفـاعل لفـرّق، و (مـا) إنْ شئتَ جعلتـه بمعنـى الـذي، وصلتـه (تَشِي)، والضمير العائد من الصّلة إليه محذوف، كأنه قال : ما تشيه وتقوله، وإنْ شئتَ جعلتَ (مـا) حرفاً، ويكون مع الفعل في تقدير مصدر، ولا يحتاجُ إلى ضمير من الصّلة يعود إليـه لكونـه حرفـاً ، ويكون التقدير : وشايتك وقولك " [3].

ويتفق (ابن خروف) مع المرزوقي في عدّه (مـا) حرفاً مصدريّاً فقد نقل عنه ابن هشام قوله: " أنّ (مـا) المصدرية حرفٌ باتفاق " [4].

جـ- يرى المرزوقي أنّ أسماء الزمان تحذف مع المصدر، فقال في قول عَبْدَة بن الطّيب : [5]

عَليكَ سَلامُ اللّهِ قَيسَ بنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أنْ يَتَرَحَّمَا

" وقوله (ما شاء) " ما مع الفعل" فـي تقدير مصـدر، وهـو فـي موضـع الظّـرف، والمصـادر يُحذفُ معها أسماءُ الزّمان كثيراً، فالتقدير : مُدّة مشيئته للرّحمة " [6].

ويتفق ابن هشام مع المرزوقي فيقول :

" والزمانية [ما المصدرية] نحو: ﴿**ما دُمتُ حيّاً**﴾ [7] أصله مُدّةَ دوامي حيّاً، فحذف الظرف ، وخلفته (ما) كما جاء في المصدر الصّريح، نحو : جئتُك صلاةَ العصر..... " [8].

---

[1] - منهم : الزمخشري، المفصّل ٣١٤، والاسفرايني ، لباب الإعراب ٤٦٤، ٤٦٥، وابن هشام، مغني اللّبيب ١/ ٣٠٣ - ٣٠٦، وابن عقيل، ٢/ ٣٤٣.

[2] - شرح الحماسة ١٤٤١، الحماسيّة (٦٠٢).

[3] - مُغني اللّبيب ١/ ٣٠٥.

[4] - نفسه، شرح الحماسة ٧٩٠ الحماسيّة (٢٦٣).

[5] - سورة مريم آية ٣١.

[6] - نفسه، المغني ١/ ٣٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- أنّ واسمها وخبرها

ذكر المرزوقي أنّه قد يؤول من (أنّ واسمها وخبرها) مصدر، فقال في قول الشاعر:[١]

لَقَدْ زَادَنِي حُبّاً لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلى كُلِّ امْرِىءٍ غَيْرِ طَائِلِ

" قوله : (أنني بغيض) في موضع الفاعل، والمعنى : زادني بَغَاضتي إلى كلّ رجلٍ لا فضلَ فيه، ولا خير عنده حُبّاً لنفسي " [١].

كما قال أيضاً في قول الشاعر : [٢]

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ كَذَبْتَ، وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

" يقول : (أنّني) في موضع الفاعل (لطيّب)، وليس القصد إلى أنّه لم يقل له كذبْت قطُّ، وإنّما المراد : أنّي لم أجفهُ بأدْوَنَ ألفاظ الجفاء " [٣].

ويتفق المرزوقي في هذه القضية مع عدد كبير من النحاة، منهم سيبويه [٤]، وأبو القاسم الزجاجي [٥]، وأبو علي الفارسي [٦]، والصّيمري [٧]، وابن جني [٨]، والجرجاني [٩]، والزمخشري [١٠]، وابن الوردي [١١]، وابن هشام [١٢]، وغيرهم .

---

[١] - هو : الطِّرِمّاح بنُ حكيم الطّائي، انظر : شرح الحماسة ٢٢٧ الحماسيّة (٥٦).

[٢] - هو " دُرَيْد بنُ الصِّمَّة، المصدر نفسه، ٨١٢ الحماسيّة ٢٧١.

[٣] - المصدر نفسه، ٨٢١.

[٤] - الكتاب ٣ / ١٢٠.

[٥] - الجمل في النحو ٥٩.

[٦] - المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ١/ ٤٧١.

[٧] - التبصرة والتذكرة ١ / ٢٠٤.

[٨] - اللُّمع ٢٣.

[٩] - الجمل في النحو ٧٣.

[١٠] - المفصّل ٢٩٣.

[١١] - شرح التحفة الوردية ١٥٢.

[١٢] - مغني اللبيب ١٠/ ٣٩، ٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ز – أسماء الأفعال :

ذكر المرزوقي أسماءً كثيرة للفعل منها :–

رويدك، وهلُمَّ، وحَسْبُك، ومكانك، وعليكِ، وإليكِ، وعندك، وهيهات، وشتّان، وأُفٍّ، ووَيهاً، وإيْهاً، وواهاً، ونَزَالِ.

ويهمنا أنْ نعرض القضايا التالية :

الأولى :– ذكر المرزوقي أنّ أسماء الأفعال قد تأتي معرّفة، وقد تأتي منكّرة، فقال في قول الشاعر[1] :

أجِدُّوا النَّعَالَ بأقْدَامِكُمْ أجِدُّوا فَوَيْهاً لَكُمْ جَرْوَلُ

" و (وَيْهاً) اسمٌ من أسماء الأفعال يُعرَى به، ولا يجيءُ إلاّ منوّناً وذلك علامةٌ لتنكيره، وإنّما قلنا هذا؛ لأنّ في أسماءِ الأفعال ما يُنَكَّر ويُعرَف، ومنه مالا يجيءُ إلاّ منكوراً، ومثل وَيْهاً إيْها، ويُستعمل في الكفِّ، وواهاً، وهو للتعجب، وكل ذلك يجيءُ منونَةً مذكّرةً " [2].

والمرزوقي في هذا يتفق مع غيره من النحويين فقد قال سيبويه :

" ... وهي أسماءُ الفعل، وأُجريت مجرى ما فيه الألف واللاّم، نحو : النَّجاءَ؛ لئلاّ يخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الأمر والنّهي " [3].

وقال ابن السّرّاج أيضاً :

" الثالث من المفردات المبنّية التي سُمي بها الفعل، وذلك قولهم : صَهْ، وَمَهْ، ورويَد، وايَهْ، وإيهْ، هذا في التعريف فإذا أرداوا التّنكير نوّنوا " [4].

---

[1] – نسبه المرزوقي إلى (جابر) ولم يفصّل النّسبة ، انظر : شرح الحماسة ١٤٧١ الحماسيّة (٦٢٠) وفعل ذلك التبريزي ٢/ ١٠٨، ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[2] – نفسه شرح الحماسة، ١٤٧١، ١٤٧٢.

[3] – الكتاب ١/ ٢٤٢.

[4] – الموجز في النّحو ٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونلاحظ اتفاق المرزوقي في مجيء اسم الفعل معرفة ونكرة مع سيبويه، وابـن السّراج، كمـا يتفقُ مع نحاةٍ آخرين [1].

الثّانية :- ذكـر المرزوقي أنّ أسماءَ الفعل أكثرُ ما تقع في الأمرِ، والنّهي، فقال في قول الشاعرة :[2]

فَأفٌّ لِدُنْيَا لا يَدُومُ نَعِيمُها تَقَلُّبُ تَارَاتٍ بِنَا وتَصَرُّفُ

" وقوله (فأفٌّ) فيه لغات عدّة : يفتح، ويُكسر، ويُضم، وينوّن في كلّ ذلـك، ويُـتركُ التنويـنُ فيه وهو اسمٌ من أسماء الفعل : وأسماءُ الفعل أكثرُ ما تقعُ في الأمر والنّهـي ، وفـي بـاب الخبر تقـعُ قليلاً " [3]

ولم يكن المرزوقي متفرّداً في هذا الرّأي، بل كان متفقاً مع عددٍ مـن النحويين منهـم سيبويه الذي يقول :

" وموضعها [أسماء الفعل] من الكلام الأمرُ، والنّهي... واعلم أنّ هـذه الحـروف التـي هـي أسماءٌ للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر؛ وذلك أنها أسماءٌ، ليست على الأمثلة التي أُخِذَتْ من الفعل الحادث فيما مضى، وفيما يُستقبل، وفي يومك، ولكنّ المأمورَ والمنهيَّ مضمران في النّية، وإنّما كـان أصلُ هذا الأمر والنّهيُ، وكانا أولى به؛ لأنّهما لا يكونانِ إلاّ بفعل، فكان الموضـع الـذي لا يكـون إلاّ فعلاً أغلَبَ عليه " [4].

كما ذهب إلى هذا أيضاً أبو علي الفارسي [5].

الثالثة :- ذكر المرزوقي أنّ اسم الفعل قد يأتي مصدراً، وقد يأتي ظرفاً فقد قال فـي قـول الشـاعر : وَدّاك بن نُمَيْل : [6]

---

[1] - منهم : الجليس النحوي، نمار الصّناعة ٤١، والزمخشري، المفصّل، ١٦٤، وابن هشام، شرح شذور الذهب ٤٠٩، وابن عقيل ٢/ ٣٠٥.

[2] - هي : حُرْقَةُ بنت النُّعْمَان، انظر : شرح الحماسة ١٢٠٣ الحماسيّة (٤٤٩).

[3] - نفسه ١٢٠٤.

[4] - الكتاب ١/ ٢٤١، ٢٤٢.

[5] - انظر : المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني ١/ ٥٦٩.

[6] - شرح الحماسة ١٢٧، الحماسيّة ١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تُلاَقُوا غَداً خَيْلِي عَلَى سَفَوَانِ

" ..... رُويداً : تصغير (إرْواد)، وهو مصدر أرْوَدتُ فلاناً، على طريق التّرخيم. وقد يُجْعَلُ رويداً اسماً لارْفُقْ، فيُبنى حينئذٍ كما يُبنى أخواته من أسماء الأفعال "[1].

وقد نقل (البغدادي) عن المرزوقي أنّه ذكر أنّ (شتّان) قد تأتي مصدراً، وقد تأتي اسماً للفعل، فقال :

" .... وعلى هذا قول الأعشى :.[2]

شَتّانَ مَايُومِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أخي جَابِرِ

" ..... ومثله للإمام المرزوقي في (شرح فصيح ثعلب)، قال : (شَتّان) موضوعٌ موضع تشتت. وإذا قلت : شَتّان ما هُما، فما صلة "[3].

(فشتان) هنا جاءت اسماً للفعل، ونقل البغدادي عن المرزوقي قوله أنّ (شتان) قد تأتي مصدراً، فقال :

" وزعم المرزوقي والهروي في (شرح الفصيح) أنّها [أي : شتّان] مصدر، قال :

الأوّل : شتّان : مصدرٌ لم يُستعملْ فعله، وهو مبنيٌّ على الفتح؛ لأنّه موضوعٌ موضع فعل ماضٍ، وزيدٌ فاعلُه "[4].

كما بيّن المرزوقي أيضاً أنّ (وراءك) ظرفٌ في الأصل، وقد يُجعل اسماً للفعل فقال في قول الشاعر :[5]

رَجَوْتِ سِقَاطِي واعْتِلالِي وَنَبْوَتِي وَرَاءَكِ عَنِّي طَالِقاً وارْحَلِي غَداً

١- شرح الحماسة ١٢٧.

٢ - الشاهد للأعشى في ديوانه ٩٦، وشرح المفصّل ٤/ ٣٧، وبلا نسبة في المفصّل ١٦٢. وشرح شذور الذّهب ٤٠٣ رقم ٢١٤، وانظر مزيداً من المصادر في معجم شواهد النحو الشعرية ٤٢١ رقم الشاهد ١٢٣١.

٣ - خزانة الأدب ٦/ ٢٧٦، ٢٧٧.

٤ - نفسه ٦/ ٢٨٥.

٥ - هو : يزيد بن الجهم الهِلاليّ، انظر : شرح الحماسة ١٧٢٩، الحماسيّة (٧٦٩).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" وقوله (وراءك) ظرفٌ في الأصل، وقد جعله اسماً للفعل، والمراد ابعدي عني، وعطف عليه (وارحلي) وهو فعلٌ، وهذا يبيّن قوّة الظروف إذا جُعلتْ أسماءً للأفعال؛ لأنّه لولا ثباتها في النِّيابة عن الأفعال، والاستغناء بها عنها لما جاز عطف الفعل عليها " [1].

وبهذا العرض نرى أنّ المرزوقي لم يحد عن طريق النّحاة في رأيهم في مجيء اسم الفعل مصدراً أو ظرفاً، فهو يتفق معهم جميعاً فيما ذهبوا إليه، وانظر لذلك : سيبويه [2]، وأبو علي الفارسي [3]، والجرجاني [4]، والصّيمري[5]، والزمخشري [6]، وابن هشام [7]، وابن عقيل[8]، وغيرهم.

الرّابعة :- ذكر المرزوقي لغاتٍ عدة في اسم الفعل (أُفٍّ)، فقال :

" يُفْتح، ويُكسر، ويُضم، وينوّن في كلّ ذلك، ويُترك التنوين فيه، وهو اسمٌ من أسماء الأفعال"[9].

أمّا الجليس النحوي [10] فقد ذكر أنّ في (أُفٍّ) ثماني لغات، وقال الزمخشري بما يشبه هذا :

" (أُفٍّ) يُفتح ، ويُضم ، ويُكسر ، وينوّن في أحواله ، وتلحق به التاء منوّناً في الأحوال"[11].

وبهذا يتضح لنا أنّ المرزوقي يتفق مع غيره من النحويين في مجيء اسم الفعل (أفّ) على لغات عدة.

---

[1] - شرح الحماسة، ١٧٣١.

[2] - الكتاب ١/ ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦.

[3] - المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني ١/ ٥٧٣.

[4] - نفسه ١/ ٥٧٠، ٥٧١.

[5] - التبصرة والتذكرة ١/ ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩.

[6] - المفصّل ١٥٢.

[7] - شرح شذور الذهب ٤٠٧.

[8] - شرح ابن عقيل ٢/ ٣٠٤.

[9] - نفسه، شرح الحماسة ١٢٠٤.

[10] - ثمار الصّناعة ٤١.

[11] - المصدر السابق، المفصّل ١٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخامسة :- تحدّث المرزوقي عن اسم الفعل (هَلُمَّ)، فقال في قول الشاعر : [1]

قُوْلا لِهَذَا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِياً هَلُمَّ فإنَّ المَشْرَفِيَّ القَرَائِضُ

يقول : " وقوله (هَلُمَّ)، لهم فيه طريقان : منهم مَنْ يجعله اسماً للفعل، فلا يغيّرُهُ عن حاله في المؤنّث، والتثنية، والجمع ، وهم أهل الحجاز ، وفي القرآن [2]: ﴿**وَالقَائِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا**﴾. ومنهم مَنْ يجعله (هاء) التنبيه، وقد رُكِّب مع (لُمَّ)، وهو فعلٌ، فيثنيه، ويجمعه، ويؤنّثُهُ، وعلى الطريقتين جميعاً يكون ميمه مفتوحة، ولا يُجْريه مجرى رُدّ، وزُرَّ، فيُكسَرُ آخرُه، ويُضَمُّ وإنْ كان فعلاً؛ وذلك لأنّ التركيب قد غيّرَهُ، فَسُلِبَ بعض أحكامه " [3].

وفي موضع آخر ناقش المرزوقي رأي الفرّاء في (هَلُمَّ) ، فقال :

" وكان الفرّاء يقول : هو (هَلْ أُمَّ) تركّبا معاً، وليس (لِهَلْ) في الكلام إلاّ موضعان : أحدهُما -وهو الأكثر- أنْ يكون للاستفهام، ولا معنى للاستفهام ـ ها هنا ـ والثاني - أنْ يكون بمعنى (قد) على ذلك فُسِّرَ قوله تعالى [4]: ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ** ﴾. وليس لمعنى (قَدْ) في هذا مَدْخَلٌ، وإذا كان كذلك فما قاله فاسد " [5].

وقد أبان (المرزوقي) عن رأيه في (هَلُمَّ) حينما قال :

" و (هَلُمَّ) يجوز أنْ يكون أصله هاء التنبيه، و(لُمَّ) فِعلٌ، وعلى هذا يثنى، ويُجمع، ويجوز أنْ يكون اسماً للفعل ، وحينئذٍ لا يثنى، ولا يُجمع ، ولا يؤنث ، وهذا أفصحُ اللُّغتين، وفي القرآن [6] ﴿ **وَالقَائِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا** ﴾ " [7].

---

[1] - ذكر المرزوقي أنّ الشاعر هو (قوّال) انظر: شرح الحماسة ٦٤٠ الحماسيّة (٢١١)، أمّا التبريزي فذكر أن الشاعر هو (قوّال الطّائي) ٢/ ٩٦، وانظر : الإنصاف فغي مسائل الخلاف الأنباري ١/ ٣٨٣، وخزانة الأدب البغدادي ٢/ ٢٩٥، وانظر مصادر أُخرى في معجم شواهد النحو ٤٥٦ شاهد رقم ١٤٨١.

[2] - سورة الأحزاب آية (١٨).

[3] - نفسه، شرح ديوان الحماسة ٦٤١.

[4] - سورة الإنسان آية (١).

[5] - المصدر السابق ، شرح الحماسة ١٢٧٨.

[6] - ذكرها المرزوقي (يقولون) في هذا الموطن، وفي موطن آخر أيضاً ١٢٧٨، وهذا خطأ والصواب (والقائلين).

[7] - شرح الحماسة ١٦٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويتفق المرزوقي في حديثه عن (هلمّ) مع معظم النّحاة : [1]

خامساً :- المنصوبات

١ - المفعول بـه

تحدّث المرزوقي عن المفعول به من حيث :

مجيئه حكاية عن جملة،وذلك بعد فعل القول، وتعدده، وحذفه، وحذف الفعل العامل به، ومجيئه مصدراً مؤولاً، وضميراً، وسنعرضُ فيما يلي قضيتين من قضاياه هما :-

الأولى :- رتبة المفعول به .

بيّن المرزوقي أنّ رتبة المفعول به التأخير، فقال في قول الشاعر : [2]

أمَرَّ عَلَى أفْوَاهِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَها مَطَاعِمُنَا يَمْجُجْنَ صَاباً وَعَلْقَماً

" وجازَ في (طعمها) الإضمارُ قبل الذِّكْر؛ لأنّ الكلامَ يحتمل نيّةَ التقديم، والتأخير، لمّا كان رُتبة الفاعل ، وهو (مطاعمنا) التقديم، ورتبة المفعول وما يجرى مجراه التأخير، وهو (على أفواه مَنْ ذاق طعمها) وفي طريقة هذا البيت قول الآخر : [3]

فـإنْ تَغْمِز مَفَاصِلَنَا تَجِدْنَـا غِلاَظاً في أنَاملِ مَنْ يَصُوْلُ " [4].

الثانية :- تقدّم المفعول به على الفعل، وعلى الفاعل.

ذكر المرزوقي أنّ المفعول به قد يتقدّم على الفعل أو على الفاعل، أو عليهما معاً، فقال في قول الشاعر : [5]

إذا هِيَ قَامَتْ حَاسِراً مُشْمَعِلَّةً نَخِيبَ الفُؤادِ رأسَهَا ما تُقَنَّعُ

" وانتصب (رأسها)؛ لأنّهُ مفعول مقدّم " [6]

---

[1] - منهم : سيبويه ١/٢٥٢، ٣٣٢، ٣٣٣، ٥٢٩، والمبرّد، المقتضب ٣/ ٢٥، ٢٠٣، وابن السّراج، الأُصول ١٦٩، والصّيمري، التبصرة ١/ ٢٤٧، والزمخشري، المفصل ١٥٢، وابن يعيش ، شرح المفصّل ٤/ ٤٢، ٤٣.

[2] - هو : حسّان بن نُشْبَة، انظر : شرح ديوان الحماسة ٣٣٥، الحماسيّة (١١٢).

[3] - لم ينسبه المرزوقي لأحد، واكتفى بالقول :" وقال آخر من بني فقعس" انظر : المصدر نفسه ٣٣٩ الحماسيّة (٦١). أمّا التبريزي فقد قال:" قال أبو هلال: هو لعمرو بن عبد مرارة " ١/ ٢٢٨، ولم يذكره هارون، وحداد في معجميهما (اللاّم المضمومة).

[4] - نفسه ، شرح الحماسة ٣٣٧.

[5] - هو : الأعْرَج المَعْنِيُّ ، انظر: المصدر نفسه، ٣٤٩، الحماسيّة (١١٧).

[6] - المصدر نفسه ٣٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالمفعول بـه ـ هُنـا ـ جـاء متقدّماً على الفعل، والفـاعل، ومثلـه ـ أيضـاً ـ مـا قالـه فـي قـول الشاعر: [1]

فَقُلْتُ : أعَبْدَ اللّهِ أبكي أمِ الذي لَهُ الجَدَثُ الأعْلَى قَتِيلَ أبي بَكْرِ

" وانتصب (عبدالله) بأبكي " [2]

كما ذكر المرزوقي أنّ المفعول به قد يتقدّم على الفاعل، فقال في قول الفرزدق : [3]

مِثْلُ النَّعَامِ يُدنيها تنقُّلُها إلى ابنِ لَيْلَى بها التَّهَجُرُ والبِكْرُ

" ارتفع (التّهجرُ، والبكر) على أنْ يكـون فـاعل (يدنيهـا)، وانتصـب (تنقّلهـا) علـى البـدل مـن المضمر في (يدنيها) " [4].

وهو في رأيه بقضايا المفعول به كان موافقاً لرّأي النّحاة [5] غير خارج عنه .

٢ – المفعول المطلق

تحدّث المرزوقي عن المفعول المطلق من الوجوه التالية :

أ – أغـراضــه :

ذكر أنّه قد يؤتى بالمفعول المطلق للأغراض التالية :

١ – **لتأكيد الفعل**، فقال في قول الشاعر : [6]

---

[1] – هو : دُرَيْد بن الصمّة ، انظر : شرح الحماسة، ٨١٢، الحماسيّة (٢٧١).

[2] – المصدر نفسه ٨٢٢.

[3] – رواية الديوان على النحو التالي :

مِثْلُ النّعائِمِ يُزْجِيْنا تنقّلُها إلى ابنِ لَيْلَى بِنَا التّهجيرُ والبُكَرُ

انظر : شرح ديوان الفرزدق ١/ ٢٢١، عني بجمعه : عبد الله إسماعيل الصّاوي.

[4] – الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٠٨.

[5] – منهم : سيبويه ١/ ٣٤، ٤١، ٤٢،وأبو القاسم الزجاجي، الجمـل في النّحـو ١٠، ١١، وأبـو علـي الفارسـي، المقتصـد في شـرح الإيضـاح، للجرجاني١/ ٣٣٠، والمحاشعي، شرح عيون الإعراب ١٢٥، والجليس النّحـوي ، منـار الصّنـاعـة ٩٣، والزمخشري، المفصّـل ١٨، وابن هشام، شرح قطر النّدى، ١٨٤.

[6] – هو : دُرَيْد بن الصّمّة، شرح الحماسة ٨١٢ الحماسيّة (٢٧١).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلاَّ ضُحَى الغَدِ

فحذف الجارّ، ووصل الفعل بنفسه، ويجوز أنْ يكون مصدرَ (أَمَرْتُ)، وجاء به لتأكيد الفعل" [1].

كما قال أيضاً في قول الأسَدي : [2]

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدَّكُمَا لا تَقْضِيَانِ كَرَاكُما

يقول :" و (أَجِدَّكُما) انتصب على المصدر ذكره سيبويه* في (باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله)، قال : ومثله في الاستفهام: أَجِدَّك لا تفعل كذا، كأنّه قال : أَجِدّاً، غير أنّه لا يُستعمل إلاّ مضافاً، فهو يجري في التأكيد مجرى حقّاً وفي الإضافة: جَهْدَك، ومعاذ الله، والمعنى: أتجعلان فعلكما جِدّاً ". [3]

٢- **لبيان نوعه**، إذ يقول في قول الشاعر : [4]

إِذَا بَعُدُوا لا يَأْمَنُون اقْترابَهُ تَشَوُّفَ أهلِ الغائِبِ المُتَنَظِّرِ

" وانتصب (تَشَوُّفَ) على المصدر فيما دلّ عليه لا يأمنون اقترابه " [5].

ويقول كذلك في قول الشاعر : [6]

فَدَفَعْتُها فَتَدَفَّعَتْ مَشْيَ القَطَاةِ إلى الغَدِيرِ

" وانتصب (مشي) على أنّه مصدرٌ من غير لفظه؛ لأنّ معنى تَدَافَعَتْ : مَشَتْ، والقَصْدُ إلى التشبيه؛ لأنّ المعنى : مَشَتْ مِشْيَةً تُشبهُ تلك المشية " [7].

٣- **لبيان عدده**، فيقول في قول الشاعر : [8]

قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرِينِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقَضِي إلاّ ونَحْنُ عَلى شَطْرِ

" وانتصب (شطرين) على المصدر، كأنّه قال : قسَمنا الدّهر قسمين " [8].

---

[1] - شرح الحماسة، ٨١٤، ٨١٥.

[2] - نفسه ٨٧٥، ٨٧٦ الحماسيّة (٢٨٩).

* - انظر : الكتاب ١/ ٣٧٨، ٣٧٩.

[3] - هو : عروة بن الوَرْد، نفسه، شرح الحماسة ٤٢١، الحماسيّة (١٤٥).

[4] - نفسه ٤٢٤.

[5] - هو : المُنَخّل اليشْكُري، انظر : المصدر نفسه، ٥٢٣، الحماسيّة ١٧٤.

[6] - نفسه، ٥٢٨.

[7] - هو : دريد بن الصِّمَّة، المصدر نفسه ٨١٢، ٨٢٢، الحماسيّتان : (٢٧١)، (٢٧٢).

[8] - نفسه ٨٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقال في قول آخر : [1]

نَعَمْ فاسلَمِي ثُمَّ اسلَمِي ثُمَّتَ اسلَمِي ثلاثَ تحيّاتٍ وإنْ لَمْ تَكَلَّمِي

" وقوله (ثلاث تحيّات) انتصب على المصدر من فعل دلّ عليه قوله (اسلمي)، كأنّه قال: أُحَيِّ ثلاث تحيّاتٍ وإنْ تَرجعي الجواب إليَّ " [1].

ب- ما ينوب عن المفعول المطلق

ذكر المرزوقي أنّ المفعول المطلق قد يُحذف، وينوب عنه ما يلي : [2]

١- **صفته**، فقال معقّباً على قوله تعالى [3]: ﴿ **قَلِيْلاً مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ :

" ويجوز أنْ يكون انتصاب (قليلاً) على الظّرف، وعلى أنْ يكون صفةً لمصدر محذوف"[4].

كما قال ـ أيضاً ـ في قول الشاعر : عبد الشّارق بن عبد العُزّى الجُهَنيّ. [5]

فَلَمَّا أنْ تَوَافَقْنَا قَلِيْلاً أَنَخْنَا لِلْكَلاَ كِلِ فَارْتَمَيْنَا

" وقوله (قليلاً) يجوز أنْ يريد به زماناً قليلاً، فيكون ظرفاً، ويجوز أنْ يريد به توافقاً قليلاً، فيكون صفةً لمصدرٍ محذوف، والصّفاتُ تنوبُ عن المصادر والظروف كثيراً " [6].

---

[1] - لم يذكر القائل ، شرح الحماسة، ١٣٧٤، ١٣٧٥. الحماسيّة ٢٧١، ٢٧٢، وذكره التبريزي و لم ينسبه إلى قائل انظر : شرح ديوان الحماسة ٣/ ١٧٥ وذكره ابن يعيش بلا نسبة ٣/ ٣٩ وروايته : ألا يا اسلمي ثم اسلمي....، و لم يذكره هارون، وحداد .

[2] - نفسه، شرح الحماسة ١٣٧٥.

[3] - سورة النمل آية ٦٢.

[4] - الأزمنة والأمكنة ١/ ٨٠.

[5] - نفسه، شرح الحماسة ٤٤٢، الحماسيّة (١٥٢).

[6] - نفسه، ٤٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- مـــا

ذكر المرزوقي أنّ (مـا) قد تنوب عن المصدر، فقال في قول حَفْص بن عُلَيم : [١]

طَلَبْتُ الهَوَى الغَوْرِيَّ حتّى بَلَغْتُه وسَيَّرْتُ في نَجْدِيْهِ ما كَفَانيا

" وموضع (مـا) من قوله (ماكفانيا) نصبٌ على المصـدر من (سَيّرت)، يريد : سيّرتُ في نجديّه سيراً كفانيا " [١].

وقال ـ أيضاً ـ في قول الشاعر : [٢]

حتّى انْتَهَوْا لِمياهِ الجَوْفِ ظاهِرةً مَالَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ ولا إرَمُ

" وقوله (ما لم يَسرْ) أرادَ سيراً لم يسرْهُ قبلهم أحدٌ، أو انتهاءً لم يقدر عليه إنسان، وعلى هذا يكون (ما) في موضع النّصب على أنّه مصدر مما دلّ عليه (حتى انْتَهَوا) " [٣].

٣- كلَّ وغير المضافتان الى المصدر :

وتأتي (كُلَّ) نائبة عن المفعول المطلق إذْ يقول في قول الشاعر : [٤]

وَأرَى رِجالاً يَنْهَسُونَكَ بَعْدَمَا أغْنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقَةٍ كُلَّ الغِنَى

" وانتصب (كُلَّ الغِنى) على المصدر، ووضع الغِنى موضع الإغناء على عادتهم في وضع الاسم موضع المصدر " [٥].

كما بيّن أيضاً أنّ (غير) قد تنوبُ عن المفعول المطلق إذا أُضيفت إلى المصدر، فقال في قول الشاعر : [٦]

لا يَنْبَحُ الكَلْبُ فيها غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتّى يَلُفَّ على خُرْطُومِهِ الذَّنَبَا

---

[١] - انظر : شرح الحماسة، ١٣٣٦، ١٣٣٧، الحماسيّة (٥٣٧) .

[٢] - هو : مُحْرِز بن المُكَعْبِر، المصدر نفسه، ٥٧٢ الحماسيّة ١٨٥.

[٣] - نفسه ٥٧٣، ٥٧٤.

[٤] - يقول المرزوقي :" وقال حَنَشٌ بن يعقوب بن داود" المصدر نفسه ٩٤٦، الحماسيّة (٣٢٥) وقال التبريزي : " وقال أبو حنش الهلاليّ بن يعقوب بن داود " انظر : شرح الحماسة ١/ ٣٩١، ٣٩٢، ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[٥] - نفسه، شرح الحماسة ٩٤٧.

[٦] - هو : مُرَّةُ بن مَحْكَان، انظر : المصدر نفسه ١٥٦٢، الحماسيّة ٦٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" كذلك قوله (لا ينبح الكلبُ فيها غير واحدةٍ) انتصب (غير) على أنّه مصدر، وأراد غير نبحةٍ واحدة " [1].

وبهذا العرض لبعض قضايا المفعول المطلق التي تحدّث عنها المرزوقي، نجد أنّ الرّجل قد سار على نهج النحاة، فلم يحد عن طريقهم في بحثه للمفعول المطلق من حيث : أغراضه، وما ينوب عنه، فهو يتفقُ معهم جميعاً فيما ذهبوا إليه، وانظر لذلك :

سيبويه [2]، وابن السّراج [3]، وأبو علي الفارسي [4]، وابن جني [5]، وابن برهان العكبري ت (٤٥٦هـ) [6]، والمجاشعي [7]، والجليس النّحوي [8]، وابن عقيل [9]، وغيرهم.

٣- المفعول لـه

سنعرضُ للمفعول له -كما ورد في كتب المرزوقي- من وجهين :

الأوّل :- تعريفه .

ذكر المرزوقي أنّ المفعول له: مصدرٌ منصوب يُؤتى به لبيان عِلّة وقوع الفعل، فقال في قول أبي تمّام :

أوَمَا تَرَاها، ما تَرَاها هِزّةً تَشْأى العُيُونَ أوَالقاً وَذَمِيلا

" و (هِزّة) مصدر لِعلّة [أي : لسبب]، أي : لا تراها لهزتها التي تسبق أوْلَقها وذميلها، والهِزّة: الاهتزاز في السّير، والأوْلَق : شبه الجنون، والذّميل: السُرعة في السّير " [10].

---

[1] - شرح الحماسة، ١٥٦٤، ١٥٦٥.

[2] - الكتاب ١/ ٣٥، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٣.

[3] - الأصول في النّحو ١/ ١٦٠، ١٦١.

[4] - المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني ١/ ٥٨٧ - ٥٨٩.

[5] - اللُّمَع في العربية ٢٨، ٢٩.

[6] - شرح اللُّمع ١/ ١٠٢ - ١٠٤.

[7] - شرح عيون الإعراب ١٧١، ١٧٢.

[8] - ثمار الصّناعة ١٣٩.

[9] - شرح ابن عقيل ١/ ٥٦٠ - ٥٦٢.

[10] - شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة ٤٦١ رقم البيت (٥٢٩) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال أيضاً في قول الشاعر : [1]

فَصَدَدْتُ عَنهمْ والأحِبَّةُ فِيهِمُ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ سَرْمَدِ

" وقوله (طمعاً) انتصب على أنّه مفعول له، وهو الذي يُسمّى مصدراً لعلّة " [2].

الثاني :- الحالات التي يأتي عليها المفعول لـه

وقد بيّن المرزوقي أنّ المفعول له يأتي على الحالات التالية :

١- مجرّداً من أل التعريف والإضافة

وقد جاء المفعول له في معظم المواطن التي ذكرها المرزوقي مجرّداً من الألف واللام ومن الإضافة، منها قوله في قول الشاعر : [3]

إذَا مَا قُلُوبُ القَوْمِ طَارَتْ مخَافَةً مِنَ المَوْتِ أرْسَوْا بالنُّفُوسِ المَوَاجِدَا

يقول : " انتصب (مخافة) على أنّه مفعول له " [4].

وقال أيضاً في قول الشاعر : [5]

تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْداً إذا ما الكَلْبُ أجْحَرَهُ الشِّتَاءُ

" و (مَكْرُمَةً)، انتصب على أنّه مفعول له " [6].

ويُلاحظ أنّ المفعول له في المثالين جاء مجرّداً من أل التّعريف، ومن الإضافة .

٢- يأتي المفعول لـه مُضافـاً، فيقول في قول الشاعر : [7]

وَلَقَدْ أجْمَعُ رِجْلَيَّ بِهَا حَذَرَ المَوْتِ وإنّي لَفَرُورٌ

" و (حَذَرَ الموت)، انتصبَ على أنّه مفعول له " [8].

---

[1] - هو : الحارث بن هشام المخزومي ، انظر : شرح الحماسة ١٨٨، الحماسية (٣٧).

[2] - المصدر نفسه ١٩٠.

[3] - قال المرزوقي :" وقال بعض بني فقعس " نفسه، شرح الحماسة ٤٩٨، الحماسيّة (١٦٦)، وقال التبريزي :" وقال بعض بني فقعس بن ثعلبة " و لم يذكره هارون، وحداد في معجميهما.

[4] - نفسه، شرح الحماسة، ٤٩٩.

[5] - هو : أُمية ابن أبي الصّلت ، انظر : المصدر نفسه، ١٧٨١ الحماسيّة (٨٠٠).

[6] - نفسه ١٧٨٣.

[7] - هو : عمرو بن معد يكرب ، المصدر نفسه ١٧٤، ١٨١، الحماسيّة ٣٤، ٣٥.

[8] - المصدر نفسه ١٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما قال أيضاً في قول الشاعر : [1]

مَـذِلٌ بمُهْجَتِـهِ إذا ما كَـذَّبَتْ خَـوْفَ المنيَّةِ نجْـدَةُ الأنْجَادِ

" وانتصب (خوف المنيّة) على أنّه مفعولٌ له " [2].

فالمفعولان (حذر، وخوف) جاءا مضافين.

٣- يـأتـي مـجـروراً

ذكـر المـرزوقـي أنّ المفعول لـه قـد يـأتي مجـروراً بـحـرف الجـر (مِنْ)، فقـال فـي قـول الشاعر : [3]

يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَـا يُكَلَّمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ

" و (يُغضي من مهابته) أي : ويُغضي مهابةً له، (فمن مهابته) في موضع المفعول له كما أنّ قوله (حَيَاءً) انتصب لمثل ذلك " [4].

كما ذكر أنّ المفعول له قد يأتي مجروراً باللاّم، فقال في قول الشاعر : [5]

إذا جَارَتَا شُلَّتْ لسَعدِ بنِ مَالِكٍ لَهَا إبِلٌ شُلَّتْ بِها إبِلاَنِ

يقول : " ويُروى (شُلّتْ لها إبلان)، ويرجع معناه إلى معنى الباء؛ وذلك لأنّه في موضع المفعول له، أي: شُلّت عِوَضاً عمّا شُلّ منها، فيكون (لها) الأولى في موضع الحال.... و (لها) الثانية تكون في موضع المفعول له، والضمير منها يعود إلى الإبل إنْ شئت، وإنْ شئت إلى الجارة " [6]

ويسير المرزوقي على نهج النحاة [7] في حديثه عن المفعول له، فهو يتبع رأيهم، ولا يخرج عليه :

---

[1] – هو : زاهر أبو كرام التّيميُّ، شرح الحماسة، ٦٧٢، الحماسيّة (٢٢٤).

[2] – المصدر نفسه ٦٧٣.

[3] – هو :الفرزدق، قالها في مدح علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، المصدر نفسه ١٦٢١ الحماسيّة (٧٠٨).

[4] – المصدر نفسه ١٦٢٣.

[5] – هو : المسّاور بن هند بن قيس بن زهير، المصدر نفسه، ١٦٦٣ الحماسيّة (٧٣٠).

[6] – نفسه ١٦٦٤، ١٦٦٥.

[7] – منهم : سيبويه، الكتاب ١/ ١٢٦، ٣٦٧ – ٣٧٨، وابن السّراج، الأصول في النحو ١/ ٢٠٦، وأبو القاسم الزجاجي الجمل في النحو ٣١٩، ٣٢٠، وأبو علي الفارسي، المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني ١/ ٦٦٥، ٦٦٦، وابن جني، اللّمع ٣٤، وابن برهان العكبري، شرح اللّمع ١/ ١٢٦ – ١٢٨، والمحاشعي شرح عيون الإعراب ١٦٤. والجليس النحوي، ثمار الصّناعة ١٤٠، ١٤١، والزمخشري المفصّل ٦٠، والإسفرايني، لباب الإعراب ٢٨٣، ٢٨٤، وابن الوردي، شرح التحفة الوردية ٢١٨، ٢١٩، وابن هشام، شرح شذور الذهب ٢٢٦، ٢٢٧، وشرح ابن عقيل ١/ ٥٧٤، وغيرهم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- المفعول فيه

المفعول فيه : اسم زمان أو مكان يُسمّى ظرفاً، فلماذا سُمي بهذا ؟

يجيب المرزوقي قائلاً : " اعلم أنّ أسماء الزمان والمكان إنّما تُسمّى ظروفاً إذا كانت محتوية لما هي ظروف لها، فإنْ لم تكن محتوية، فليست بظرف بل هي أسماء " [١].

ويقول في موطن آخر:

" والكوفيون رووا الليل ليلُك، واليوم يومُك، ويُراد به : الوقتُ وقتُك، ويُقال : اللّيل ليلك، واليوم يومك، فيجعلون الأولى ظرفاً للثانية، وجعلوا الثاني جزأ منه؛ لأنّ الظرفَ وعاءٌ مستوعب، فيجب أنْ يكون أوسعَ من ذي الظرف، ليُوعبه، ويشتمل عليه كما يحوي الوعاء ما ضمنه " [٢]

وذهب الى هذا التفسير أيضاً كثيرٌ من النحويين منهم أبو القاسم الزجاجي الذي عرّف الظروف فقال :

" مفعولٌ فيها؛ لأنّ الفعل لا يصل إليها، ولا يقع بها، وإنّما هي محتوية على الفاعل والمفعول والفعل معاً، فشُبِّهَتْ بالظروف المحتوية للأشياء المشتملة عليها، كقولك : خَرَجْتُ يوم الجمعة... إنّما معناه : إنّك فعلت فعلاً في يوم الجمعة، وفي المكان " [٣].

أمّا الحريري (ت ٥٦٠هـ) فقال :

" ولوقوع الأفعال فيها سُميت ظروفاً تشبيهاً لها بظروف الأمتعة المودعة فيها " [٤].

كما ذهب إلى هذا أيضاً كلٌّ من: المجاشعي[٥]، والجليس النحوي[٦]، وابن يعيش [٧].

تناول المرزوقي الظروف فبين أقسامها، ودلالتها، وكان بحثه فيها واسعاً، ليس هذا حَسْب، بل يمكن القول : إنّ كتاب الأزمنة والأمكنة يُعَدُّ بحثاً مستقلاً في التعريف بأحوال الأمكنة والأزمنة؛

---

[١] - الأزمنة والأمكنة ١/ ١٣٦.

[٢] - نفسه ١/ ١٥٩.

[٣] - الجمل في النحو ٣١٦، ٣١٧.

[٤] - شرح مُلحة الإعراب ١١٩.

[٥] - شرح عيون الإعراب ١٤٢.

[٦] - نهار الصّناعة ١٤٠.

[٧] - شرح المفصّل ٢/ ٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولهذا فقد لا يتسع المجال لبحث الظروف من جوانبها المتعددة كما ذكرها المرزوقي، ولكن حَسْبُنا أمثلةٌ وردت عنده نبحث عمّا يضارعُها في كُتب النّحاة.

أولاً :- بيّن المرزوقي أنّ الظروف تُقسم إلى :

أ - الظروف المختصة.

ب- الظروف المبهمة.

فقال في معرض حديثه عن (إذ وإذا) :

" وأمّا إذ وإذا فهما اسمان مُبهمان " [1].

ويوضّح المرزوقي معنى المبهم في مكان آخر، فيقول :

" واعلم أنّ (حيث) في الأمكنة بمنزلة (حين) في الأزمنة، بدلالة أنّه يقع على كلّ مكان لاجهة من الجهات الستة* إلاّ ولا بهامة يقع عليها... فلمّا تناهى (حيث) في الإبهام؛ لانتظامه جميع الجهات، ولم يضف إلى مستحقه من مفرد يخصصه بل أُضيف إلى جملة صار هو مضافاً إليها في حكم المفرد، فأشبه الغايات من نحو : قبل، وبعد، وما أشبههما " [2].

فالظرف المبهمْ هو ما لم يكن محدداً بجهةٍ، أو نهاية تحيط به، نحو : حَيْثُ، وقَبْلُ، وبَعْدُ، وأمام، ووراء.

ويرى المرزوقي أنّ المحدود، أي : المختص من الأماكن لا يُجعل ظرفاً، فيقول:

" فأمّا قولهم : هو مني معقد الإزار، ومقعد** له لقابلة، ومناط الثُريا، فإنّما ساغت أنْ تكون ظروفاً، وإنْ كان المحدود من الأماكن لا تجعل ظروفاً؛ لأنّها أُزيلت عن مواضعها فوضعت موضع القرب، والبُعد، فدخلها بذلك الابهام " [3].

كما تحدّث عن الظروف المختصة في مكان آخر فقال :

" والمختص من أسماء الأماكن لا يكون ظرفاً " [4].

ثانياً :- تحدّث المرزوقي عن النائب عن الظرف، فذكر منها : الصّفات والمصادر، وكم الاستفهامية، فقال :

---

[1] - الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٤١.

* - الصّواب أنْ يقال : من الجهات الست؛ لأنّ العدد (٦) يخالف المعدود (جهة).

[2] - نفسه، الأزمنة والأمكنة، ١/ ٢٤٨، ٢٤٩.

** - ذكر سيبويه مثالاً يشبهه فقال : " وأنت في مقعد القابلة، وذلك إذا دنا فلزق بك من بين يديك " الكتاب ١/ ٤١٣.

[3] - نفسه الأزمنة ١/ ٢٦٤.

[4] - نفسه، ١/ ٣٠٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

" .. أقاموا مقام الأزمنة ما ليس منها، وذلك كالمصادر، نحو : خفوق النّجم وخلافة فلان، وكصفات الزّمان نحو: قليل، وكثير، وقديم، وحديث " [1].

وعن الصفة التي تنوب عن الظرف، يقول في قول الشاعر : [2]

وَلَوْ أنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً لَجَرُّوني إلى شَيْخٍ بَطِينِ

" قوله (قليلاً) يجوز أنْ يكون ظرفاً، يريد زماناً قليلاً " [3].

فقليلاً : صفة لاسم الزمان المحذوف (زمانا) وهي نائبةٌ عنه.

وعن المصدر الذي ينوب عن الظرف، يقول في قول : عمرو بن معد يكرب : [4]

وابنُ صُبْحٍ سَادِراً يُوْعِدُني مَالَهُ فِي النَّاسِ ما عِشْتُ مُجِيرْ

" وموضع (ما عِشْتُ) ظرفٌ، بيانهُ أنّ (ما) مع الفعل في تقدير المصدر واسم الزمان محذوف معه، كأنّه قال : مدّة عيشي " [5].

وعن مجيء (كم) في موضع الظرف، يقول في قول الشاعر : [6]

وَلَمْ نَدْرِ أنْ جِضْنَا مِنَ الموتِ جَيْضَةً كَمِ العُمْرُ بَاقٍ والمَدَى مُتَطَاوِلُ

" وقوله (كم العُمُر) في موضع الظّرف، والمعنى كم يوماً، أو وقتاً العمر باق " [7].

وذكر المرزوقي أمثلةً كثيرة على ما ينوب عن الظرف.

والمرزوقي في حديثه عمّا ينوب عن الظرف ينهج نهج سيبويه الذي يقول :

---

[1] - الأزمنة والأمكنة، ١/ ٢٣٥.

[2] - قال المرزوقي :" وقال بعض اللّصوص من طيّيء " انظر : شرح الحماسة ٦٢٩، الحماسيّة (٢٠٦). أمّا التبريزي فقال :" قال أبو هلال: هو شبيب بن عمرو بن كريب الطّائي " انظر : شرح الحماسة ٢/ ٩٢، ولم يذكره هارون، وحداد في معجميهما.

[3] - نفسه شرح الحماسة ٦٣٠.

[4] - نفسه ١٧٤، ١٨١، الحماسيّتان (٣٤)، (٣٥).

[5] - نفسه، ١٨٣.

[6] - هو : جعفر بن علبة الحارثي، انظر : المصدر نفسه ٤٤، الحماسيّة (٤).

[7] - المصدر نفسه ٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" هذا باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام، والاختصار، وذلك قولك : متى سير عليه؟ فيقول : مَقْدَم الحاجِّ، وخُفوقَ النّجم، وخلافة فلان، وصلاة العَصْر، فإنّما هو : زَمَنَ مَقْدَم الحاجِّ، وحينَ خفوق النجم، ولكنّه على سعة الكلام والاختصار، وإنْ قال : كم سيرَ عليه، فكذلك وإنْ رفعته كان عربياً كثيراً، وينتصب على أنْ تجعل (كم) ظرفاً " [1].

وعن الصّفة التي تنوب عن الظرف يقول :

" وممّا يُختار فيه أنْ يكون ظرفاً، ويقبُحُ أنْ يكون غير ظرف، صفةُ الأحيان ، تقول : سير عليه طويلاً، وسير عليه حديثاً، وسير عليه كثيراً، وسير عليه قليلاً، وسير عليه قديماً، وإنّما نُصبَ صفة الأحيان على الظّرف، ولم يجز الرّفع؛ لأنّ الصّفة لا تقع مواقع الاسم " [2].

ويتفق المرزوقي أيضاً مع النّحاة جميعاً فيما ينوب عن الظرف، فهو يأخذ برأيهم، ويسير على نهجهم في ذلك، ومن هؤلاء النحاة :

ابن السّراج [3]، والحريري [4]، وابن يعيش [5]، وابن عقيل [6]، وغيرهم

ثالثاً :- نصب الظرف بفعل مُضمر.

بينّ، المرزوقي أنّ الظرف قد ينتصب بفعل مضمر، فقال :

" أمّا قوله تعالى [7] : ﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾ فلا يجوز أنْ يكون انتصاب (حيث) على حَدّ انتصابه إذا كان ظرفاً؛ لأنّ علمه تعالى في جميع الأماكن على حَدٍّ واحد لا يدخله

---

[1] - الكتاب ١/ ٢٢٢، ٢٢٣.

[2] - نفسه ١/ ٢٢٧.

[3] - الأُصول في النّحو ١/ ١٩٣.

[4] - شرح مُلْحة الإعراب ١١٩.

[5] - شرح المفصّل ٢/ ٤٣.

[6] - شرح ابن عقيل ١/ ٥٨٨.

[7] - سورة الأنعام آية ١٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التزايد والتناقُص، وإذا لم يستقم حُمل (أفعل) على زيادة (علم) في مكان فيجب أنْ يُحمل على انتصابه انتصاب المفعول به، ويكون العاملُ فيه فعلاً مضمراً " [1]

وقال أيضاً في قول الشاعر : [2]

لَمَّا رأيْتُ النَّفْسَ جَاشَتْ عكَرْتُهَا على مِسْحَلٍ وأيَّ سَاعَةٍ، مَعْكَرِ

" وإذا رويته [يعني : وأيَّ] بالنّصب، يكون ظرفاً، ويكون العاملُ فيه مضمراً، كأنّه قال: وعكَرْتُ أيَّ وقتٍ مَعْكر، ومعنى عكَرَ : عطف " [3].

ويتفق المزوقي في هذامع جمهور النّحاة، مثل :

أبي على الفارسي [4]، وابن يعيش [5]، والإسفرايني [6]، وابن عقيل [7]، وغيرهم.

رابعاً :- إضافة الظّرف إلى الجمل

ذكر المرزوقي أنّه يمكن إضافة أسماء الزمان إلى الجمل، فقال في قول الشاعر : [8]

بِذي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ نُيُوبَهُمُ عَلَيْنَا يَحْرِقُونَا

" كذلك قوله (يوم بنو حُبيب) يجوز أنْ يكون ظرفاً لكُلّ واحد من الفعلين* لأنّهما ظرفان : أحدهما للمكان، والآخر للزّمان، وأضاف (اليومَ) إلى الكلمة التي بعده؛ لأنّ الأزمنة [أي: ظروف الزمان] تُضاف إلى الجمل من الإبتداء والخبر، والفعل، والفاعل، تبيّناً لها" [9].

---

[1] - الأزمنة والأمكنة ١/ ١٠٦.

[2] - هو: شريح بن قِرْواش ، شرح الحماسة ٤٠٩ الحماسية (١٤٠).

[3] - نفسه، ٤١٠.

[4] - المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني ٦٤٦، ٦٤٧.

[5] - شرح المفصّل ٤٧/٢.

[6] - لباب الإعراب ٢٨٨.

[7] - شرح ابن عقيل ١/ ٥٨١.

[8] - هو: عامر بن شقيق، شرح الحماسة ٥٧٤ الحماسية (١٧٦) .

* - ورد الفعلان في البيت السّابق، ونصه:

فإنّكِ لَو رَأيتِ ولَن تَرِيهِ أَكُفَّ القَومِ تَحرقُ بالقُنَيْنا

[9] - نفسه، شرح الحماسة ٥٧٥، ٥٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقال أيضاً في قول الشاعر : [1]

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشُقَّقَتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ

" وقوله (عشيّةَ قام النّائحاتُ) بدلٌ من قوله (يوم* واسط)، وأسماءُ الزّمانِ تُضاف إلى الأفعال، وهو توقيتٌ وتحديد " [2].

والمرزوقي يتفق مع سيبويه، وابن السّراج في هذا، إذْ يقول سيبويه :

" هذا بابُ ما يُضاف إلى الأفعال من الأسماء، ويُضاف إليها أسماءُ الدّهر وذلك قولك: هذا يومُ يقومُ زيدٌ، وآتيكَ يومَ يقولُ ذاك وقال الله عزّ وجل [3]: ﴿ **هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ** ﴾[4] و ﴿ **هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾. وجاز هذا في الأزمنة واطّرد فيها كما جاز الفعل أنْ يكون صفةً، وتوسّعوا بذلك في الدّهر؛ لكثرته في كلامهم، فلم يُخرجوا الفعلَ من هذا.."[5].

أمّا ابن السّراج فيقول :

" واعلم: أنّ أسماء الزمان تُضاف إلى الجمل وإلى الفعل، والفاعل، وإلى الإبتداء، والخبر، وتقول: هذا يومُ يقومُ زيدٌ، وأجيئك يومَ يخرجُ الأميرُ، وأخرجُ يوم عبدُالله أمير..."[6].

٥- المفعول معه

بيّن المرزوقي أنّ المفعول معه من المنصوبات فهو اسمٌ منصوبٌ مسبوقٌ (بواو) بمعنى (مَعْ)، فقال :

---

[1] - هو: أبو العطاء السِّنديُّ، انظر: شرح الحماسة، ٧٩٩ الحماسيّة (٢٦٦).

* - ذكر في البيت السابق، ونصه: ألا إنّ عَيناً لَم تَجدْ يَومَ واسِطٍ عَلَيْكَ بجاري دَمْعِها لَجَمُودُ

[2] - المصدر نفسه ٨٠٠.

[3] - سورة المرسلات آية ٣٥ يقول مكّي ابن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ): "وقرأه الأعمش وغيره: (يوم) بالفتح، فيجوز أن يكون مبنياً عند الكوفيين. لإضافته إلى الفعل، وهو مرفوع في المعنى، ويجوز أن يكون في موضع نصب، والإشارة إلى غير اليوم". انظر: مشكل إعراب القرآن ٧٩٣/٢.

[4] - سورة المائدة آية ١١٩.

[5] - الكتاب ١/ ١١٧.

[6] - الأصول في النّحو ١/ ١٩٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" وقال جرير : [1]

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

" أراد : الشمس طالعة، وليست بكاسفة نجوم الليل والقمر؛ لأنّها طلعت لفَقْدِكَ ضعيفة النُّور، وقيلَ انتصبَ (القمرُ)؛ لأنّه مفعولٌ معه، أراد مع القمر " [2].

وقال أيضاً في قول الشاعر : [3]

تَجَوْدْتُ في مَجْلِسٍ وَاحِـدٍ قِرَارَهَا وَتِسْعِينَ أمْثَالَها

" وقوله (وتسعين) أراد مع تسعين؛ فيكون انتصابه على أنّه مفعول معه، كقولـه تعالى[4] : ﴿ **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ** ﴾؛ لأنّ المراد مع شركائكم " [5].

كما قال كذلك في قول : الأعرج المعنّيّ [6]:

تَلُومُ عَلَى أنْ أُعطِيَ الوَرْدَ لُقْحَةً وَمَا تَسْتَوي والوَرْدَ سَاعَةَ تَفْزَعُ

" وقوله (والوردَ) منصوبٌ على أنّه مفعولٌ معه، يريد : لا تستوي هي مع الورد، ولو أراد: ما تستوي هي، وما يستوي الورد لم يكن يجوز إلاّ الرّفع، والعامل في هذا المعمول لا يعملُ إلاّ بتوسُّط الواو بينهما " [7].

وبهذا العرض نرى أنّ المرزوقي لم يحد عن طريق النّحاة [8] في حديثه عن المفعول معه، فهو يتفق معهم جميعاً، فيما ذهبوا إليه.

---

[1] - انظر: ديوانه ٢٣٥/١، والكامل، المبرد، ٢٠٤/١، ولسان العرب (كسف) ٢٩٨/٩ ٢٩٩. وانظر مصادر أخرى. في : معجم شواهد النحو الشعرية، رقم الشاهد، ١١٧١.

[2] - الأزمنة والأمكنة ٣١٣/٢.

[3] - هو: عبيد بن ماوِيّـة، انظر: شرح الحماسة ٦٠٤، الحماسية (١٩٧).

[4] - سورة يونس آية ٧١.

[5] - نفسه، شرح الحماسة، ١٣٣٢.

[6] - نفسه، ٣٤٩، الحماسيّة ١١٧.

[7] - نفسه ٣٥٠.

[8] - منهم: سيبويه ٢٩٧/١، ٢٩٨، وابن السّراج، الأصول في النحو ٢٠٩/١، وأبو علي الفارسي. المقتصد للجرجاني ٦٥٩/١. وأبو القاسم الزجاجي. الجمل في النحو ٣١٧، وابن جني، واللّمع ٣٥، وغيرهم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٦- الحـــال

السادس من المنصوبات (الحال) وهو ـ كما اتفق على تعريفه جمهور النحويين ـ :

وصفٌ فَضْلَةٌ يؤتى به لبيان هيئة صاحبه،أو تأكيد عامله،أو مضمون الجملة قبله.

وقد لخّص ابن مالك (ت٦٧٢هـ) هذا التعريف فقال : [١]

الحَالُ وَصْفٌ، فَضْلَةٌ، مُنْتَصِبُ مُفْهِمُ فِي حَالٍ كَفَرْداً أَذْهَبُ

وقد أجمع النحاة على أنّ الحال فضلة تأتي وقد تمّ الكلام دونها، أو بعد تمام الكلام، وهذا الإجماع دعا الدكتور سلمان القضاه للبحث* في حقيقة ذلك فتوصل إلى نتيجةٍ مفادها : " أنّ الحال ليست فضلة في المبنى، حتى في معيار فهم النحاة للمبنى معزولاً عن المعنى في بعض منها " [٢]، وقد حاول إثبات ذلك فعرض أنماطاً ستةً من الحال، وشواهد من فصيح الكلام -شعره ونثره-، تدلّل على أنّ الحال عمدة في المبنى، لا يمكن الاستغناء عنه .

وقد تناول المرزوقي (الحال) من وجوه شتى ليس من الضرورة عرضها كلها، ولكنا سنتناول منها ما يلي :

أولاً : أصلُ الحال

وقد بيّن المرزوقي أنّ الأصل في الحال أمران :

الأوّل :- أنْ يكون مشتقاً، فيقول :

" وقوله تعالى[٣] : ﴿ **مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ** ﴾..... ومسخرات : انتصب على الحال " [٤]

فـ (مُسخرات) اسم مفعول .

كما ذكر أيضاً أنّ الحال قد يخرج على الأصل فيأتي جامداً شريطة تأويله بمشتق، فقال في قول الشاعر : [٥]

أُغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِيـ ـنَ أُعَدُّ لِلأَعْدَاءِ عَـدَا

---

[١] - انظر الفيتة ٢٤.

* - بحث بعنوان: هل الحال فضلة في أسلوب العربية؟ مجلة أبحاث اليرموك المجلد السابع، العدد الأول ١٩٨٩ ص ١٢٢-١٢٤.

[٢] - نفسه ١٢٥.

[٣] - سورة الأعراف آية ٥٤.

[٤] - الأزمنة والأمكنة ١/٤٥.

[٥] - هو: عمرو بن معد يكرب، انظر: شرح الحماسة ١٧٤، الحماسية (٣٤).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" ويجوز أنْ يكون : أُهَيِّئُ للأعداء معدوداً، فيكون (عَدّا) انتصابه على الحال، وموضوعاً موضع المعدوذ " [1].

عَدّاً – مصدر جامد، لكنّه انتصب على الحال لتفسيره بمشتق (معدود) وقال أيضاً في قول الشاعر : [2]

وَذَاتَ اللِّثَاتِ الْحُمِّ والعَارِضِ الذي بِهِ أَبْرَقَتْ عَمْداً بأَبْيَضَ كالشُّهْدِ

" وقوله (عَمْداً) مصدرٌ في موضع الحال، أي : أبرَمَت عامدة " [3].

وذكر المرزوقي كلماتٍ جامدةً جاءت منصوبة على الحال : لأنّها فُسّرتْ بمشتق، وهي : كافّة، وجميعاً، ومعاً، وواحداً، ووحيدا.

الثاني :- أنْ يكون نكرةً، من ذلك قوله في قول أبي تمام :

وإيّاكَ لا إيّايَ أمْدَحُ مِثْلَمَا عَلَيْكَ يَقِيناً لا عَلَيَّ المُعَوَّلُ

"..... و (يقيناً) انتصب علىالحال ، وهو مؤكّد للخبر، كما تقول : هذا زيدٌ حقّاً " [4].

فـ (يقيناً) نكرة، والحال في المثالين السّابقين (عدّا وعمداً) جاء نكرة، ولكنّ المرزوقي بيّن أنّ الحال قد يأتي معرّفاً بأل، كالمصادر المعرّفة بأل لكن على نيّة التنكير. أو الإضافة التي لا تُفيد التخصيص.

ومثال المعرّف بأل قوله في قول الشاعر : مُحْرِز بن المُكَعْبِر [5] :

نَجَى ابنَ نُعْمَانَ عَوْفاً مِنْ أسِنَّتِنَا إيغَالُهُ الرَّكْضَ لَمَا شَالَتِ الجِذَمِ

" و (الرّكضُ) ينتصب على أنّه مفعول من الإيغال... ويجوز أنْ يكون مصدراً موضع الحال، كأنه قال : إيغاله راكضاً، وأُدخل الألف واللاّم على حَدّ دخولهما في قوله[6] :

---

[1] – شرح الحماسة، ١٨١.

[2] – هو: نُعَيْل بن الفَرْخ العِجليُّ، المصدر نفسه، ٧٢٩، الحماسيّة ٢٤٩.

[3] – نفسه: ٧٣٠.

[4] – شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة ٣١٨، ٣١٩، الرقم ٣٢٠.

[5] – المصدر السابق، شرح الحماسة ٥٧٢، الحماسيّة ١٨٥.

[6] – قطعة من بيت، وهو بتمامه: فَأَرْسَلَهَا العِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغَصِ الدِّخَالِ. الشاهد: للبيد بن ربيعة، وقد سبق تخريجه انظر صفحة ٤٠، هامش رقم (٢) من هذا البحث.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فأرْسَلَها العِرَاكَ " [1].

أمّا ما جاء مضافاً لكنّ اضافته لا تفيد التخصيص فقوله في قول الشاعر : [2]

فَجِئْتَ ابنَ أحْلاَمِ النِّيَامِ وَلَمْ تَجِدْ لِصِهْرِكَ إلاّ نَفْسَهَا مَنْ نُبَاعِلُ [3]

" وقوله (ابن أحلام النيام) نصبٌ على الحال؛ لأنّ (أحلام النِّيام) لا يتخصّص فلا يصيِّر المضاف إليه معرفة " [4].

وبيّن أيضاً أنّ (الحال) قد يأتي مضافاً إلى ما عُرّف بالألف واللاّم، لكنّه في موضع النكرة، فقال في قول الشاعر : [5]

تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إذا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّمَا [6]

" وانتصب (غَرَضَ الرّدى) على الحال، وهو في موضع النّكرة، وإنْ كان مضافاً إلى ما فيه الألف واللاّم؛ لأنّ (غَرَضَ) يتضمّن معنى الصِّفة، كأنّه قال : غادرته منصوباً للرّدى، وهدفاً له"[7].

ثانياً :- العامل في الحال .

ذكر المرزوقي أنّ العامل في الحال ما يلي :

١ - **الفعل الصّريح**، فقد قال في قول الشاعر : [8]

---

[1] - شرح الحماسة، ٥٧٢

[2] - قال المرزوقي: "وقال زُمَيْلٌ " المصدر نفسه ١٤٣٦، الحماسية (٥٩٩). أما التبريزي فقد قال: "وقال زُمَيْلُ بن أُبَيْر" شرح الحماسة ٥/٣، و لم يذكر هارون، وحداد الشاهد في معجميهما.

[3] - نفسه، شرح الحماسة ١٤٣٨.

[4] - هو عبدة بن الطّبيب، المصدر نفسه ٧٩٠، الحماسيّة (٢٦٣).

[5] - المصدر نفسه ٧٩١.

[6] - هو: المتلمّس: المصدر نفسه، ٦٥٨، الحماسيّة (٢٢٠) واسمه: جرير بن عبدالمسيح من بني ضبيعة، وأخواله بنو بكر، انظر : الشعر والشعراء ٩٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَلَمْ تَرَ أنَّ الجَوْنَ أصبَحَ رَاسِياً تُطيفُ بــهِ الأيّـامُ ما يتأيَّسُ

" وموضع (ما يتأيّس) نصبٌ على الحال، والعامل فيه (تطيفُ) " [1].

كما قال ـ أيضاً ـ في قول الشاعر : قُبيصة بن جابر : [2]

بِثِنْيَيْ هِضْبَةٍ جَدَّ نَمَاني بَطِيّاً بالمحاولَةِ احْتِيالي

يقول : " وقولـه (بَطيًّا بالمحاولـة) انتصـب (بطيًّـا) علـى الحـال، والعـامل فيـه (نمـاني) "[3] و(نماني) أيضاً فعلٌ صَريحٌ.

٢ – معنى الفعل، وهو ما لم يكن فعلاً صريحاً، نحو قول المرزوقي

" .... وعلى هذا تقول : هو حاتم جواداً، وهو أبو حنيفـة فقيهـاً، وهـو زهـيرٌ شـاعراً، فتعلّـق الحال بما دخل هذه الأسماء من معنى الفعل؛ لاشتهارها بهذه المعـاني، ألا تـرى أنّـك لا تقـول : هـو زيد جواداً مالم يُعرف بذلك " [4].

كما قال أيضاً في قول أبي ذُؤيب الهذلي : [5]

قالت أُمَيْمَةُ مالِجِسْمِكَ شاحِيَاً مُنْذُ ابتُذِلْتَ ومِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ

" وانتصـاب (شـاحباً) علـى الحـال ممـا دلّ عليـه (مالجسـمك)، كأنـه قـال : لـم حصلـت شـاحـبـاً " [6].

وذهب المرزوقي إلى أنّه يجوز تقديم الحال على صاحبه، وعلى العامل فيه شريطة أنْ يكون العامل فيه فعلاً فقال في قول الشاعر : [7]

في بَعْضِ تَطْوَافِ ابنِ طُغْـ ـمَةَ آمِناً لاقَـى حِمَامَـةْ

---

[1] – شرح الحماسة، ٦٦١.

[2] – نفسه ٧٠٦، الحماسيّة (٢٤٣).

[3] – نفسه، ٧٠٦.

[4] – الأزمنة والأمكنة ٤١/١.

[5] – انظر: ديوان الهذليين ٢/١، الدرر ١٨٥/١، وبلانسبة في: الهمع ٢٢٣/٣، وانظر: معجم شواهد النحو الشعرية رقم (١٥٩٦).

[6] – شرح أبيات المغني، للبغدادي ٢١٠/٢، نقلاً عن شرح الهذليين للمرزوقي.

[7] – هو كعب بن زهير، نفسه، شرح الحماسة ٩٩٧، ٩٩٩، الحماسيتان ٣٤٨، ٣٤٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" وانتصب (آمناً) على الحال من (لاقى حمامة)، وإذا كان العاملُ في ذي الحال فعلاً جاز تقديم الحال عليه " [1].

ثالثاً :- أنواع الحال

ذكر المرزوقي أنّ الحال يأتي على الأنواع التالية :

أ- الحال المفرد

وهو: مالم يكن جملةً، أو شبه جملة، والأمثلة التي ذكرت فيما مضى على هذا النوع من الحال.

ب- الحال الجملة. ذكر المرزوقي أنّ الحال يأتي :

١- جملة اسمية، فقال في قول الشاعر : [2]

أعَيَّرْتَنَا أُلْبَانَها ولُحُومَهَا وَذلكَ عَارٌ يَابْنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ

" والواو من قوله (وذلك عارٌ) واو الحال، أي أتُعيّرُنا والحالُ ذلك " [3].

وجملة (ذلك عارٌ) جملة اسميّة .

٢- جملة فعلية مبدوءة بفعل ماضٍ، ويشترط المرزوقي ذكر (قد) مع الفعل الماضي أو تقديره، إذ يقول في قول الشاعر : [4]

كَفَاكِ النَّأْيُ مِمَّنْ لَمْ تَرَيْهِ وَرَجَّيْتِ العَوَاقِبَ للبَنِينا

" قوله (ورجّيْتِ) (قد) : معه مضمرة؛ لأنّ الماضي بتقدير (قد) معه يقعُ موقع الحال " [5].

٣- جملة فعلية مبدوءة بفعل مضارع، فيقول في قول الشاعر : [6]

---

[1] - شرح الحماسة، ١٠٠٠.

[2] - هو: سَبْرَةُ بنُ عمرو الفَقْعسي، المصدر نفسه، ٢٣٧ الحماسية (٦٠).

[3] - نفسه، ٢٣٩.

[4] - هو: عامر بن شَقيق، المصدر نفسه، ٥٧٤، الحماسيّة (١٨٦).

[5] - نفسه ٥٧٦.

[6] - هو: خطّاب بن المعلّى، ا لمصدر نفسه ٢٨٥، الحماسية (٨٦).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإنّما أوْلادُنَا بَيْنَنَا أكْبَادُنَا تَمْشِي عَلى الأرضِ

: وقوله (تمشي على الأرض) في موضع الحال للأولاد " [1].

و (تمشي على الأرض) جملة فعلية، فعلها مضارع.

جـ- شبه الجملة، وهي نوعان :

١- شبه الجملة من الجار، والمجرور، إذ يقول في قول : عمرو بن حكيم : [2]

وَلَوْ جَاوَرَتْنَا العَامَ خَرْقَاءُ لَمْ نُبَلْ عَلى جَدْبِنَا ألاّ يَصُوبَ رَبِيعُ

" وقوله (على جَدْبِنا) في موضع الحال، تقديره مُجْدِبين " [3]

٢- شبه الجملة الظّرفيّة. إذْ يقول في قول أبي الشّغْب العَبْسي : [4]

ألاَ إنّ خَيرَ النّاسِ حَيّاً وَهَالِكاً أسِيْرُ ثَقِيْفٍ عِنْدَهُمْ في السَّلاسِلِ

قوله (عندهم) يجوز أنْ يكون في موضع الحال، ومعناه : حاضراً لهم وقريباً منهم، ويكونُ العامل فيه، ما دلّ عليه (أسير ثقيف) " [5].

وبيّن المرزوقي أنّ الحال غير المفرد أي : ما كان جملة أو شبه جملة لا بُدّ له من رابط، وقد يكون هذا الرابط (ضميراً)، أو (واواً) يربط الحال بصاحبه، فقال في قول الشاعر : [1]

لَهَا غَلَلٌ في الصّدْرِ لَيْسَ ببَارِحٍ شَجِيٌّ نَشِبٌ والعَيْنُ بالماءِ تَدْمَعُ

" وقوله (والعينُ بالماء تدمَعُ) في موضع الحال، ولا بُدّ من (الواو) فيه؛ ليتعلّق بذي الحال، والعامل فيه (شجيٌ نَشِبٌ)، ولو كان في الجملة (ضمير)، لكنت في دخول (الواو)، وسقوطه بالخيار؛ إذ كان (الضمير) يعلّق من الحال ما يعلّقه (الواو) " [6].

---

[1] - شرح الحماسة، ٢٨٨.

[2] - نفسه، ١٤٢١، الحماسيّة (٥٩٠).

[3] - نفسه، ٩٢٧، الحماسيّة (٣١٤).

[4] - هو : غَزَا مُجَمِّع بن الهلال بن خالد بن مالك بن هلال بن بركات بن تيم الله، المصدر نفسه ٧١٣ الحماسيّة (٧١٧).

[5] - المصدر نفسه ٧١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما قال أيضاً في قول الشاعرة : حبيبة ابنةِ عبد العُزّى [1]

إنّي وَرَبِّ الرّاقِصاتِ إلى مِنىً بجُنُوبِ مَـكّـةَ هَـدْيُـهُـنَّ مُـقَـلَّـدُ

" وقولها (هديهنَّ مُقَلّدُ) في موضع الحال للرّاقصات، واكتفى بضميرها في الجملة عن إدخال العاطف عليه؛ لأنّ الضمير يعلّق الحال بما قبله كما يعلّق حرف العطف ومثله في القرآن[2] ﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ** ﴾ " [3].

وهكذا نجد المرزوقي يتفق مع النّحويين [4] في حديثه عن قضايا الحال، ولا يخرج عمّا جاءوا بـــه.

---

[1] - شرح الحماسة، ١٦٣٥، الحماسيّة (٧١٥).

[2] - سورة الكهف آية ٢٢.

[3] - المصدر السابق، شرح الحماسة ١٦٣٦.

[4] - منهم : سيبويه، الكتاب ١/ ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٦، ٢/ ٧٨-٨٦،وابن السّراج، الأصول في النحو،١/ ٢١٤، ٢١٦ ، ٢١٩، والفارسي المقتصد، للجرجاني، ٥٧٥، ٦٧١ - ٦٧٣، ٦٧٦، وابن جني، اللّمع ٣٦،وابن برهان العبكري، وشرح اللمع ١/ ١٣٢، ١٣٣، ١٥٤، والمحاشعي، شرح عيون الإعراب ١٥٣، ١٥٤، والجليس النحوي، لسار الصّناعة ١٤٢، والزمخشري، المفصّل ٦١، والحريري، شرح ملحة الإعراب ١١٠، ١١١، وابن الدّهان، الفصول ٢٥، وابن يعيش ٢/ ٥٧، ٦٥، ٦٦، وأبو علي الشّلوبين، التوطئة ٢٠٠، ٢٠١، وابن عقيل ١/ ٦٥٥ - ٦٦٠، وغيرهم .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧- التمييز

تحدّث المرزوقي عن التمييز من حيث :-

أولاً :- تعريفه، فبيّن أنّ التمييز اسمٌ منصوب يؤتى به لإزالة الإبهام، ولا يكون إلاّ نكرة فقال في قول أبي تمام :

طَلَلَ الجَمِيعِ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا وكَفَى عَلى زُرْئِي بِذَاك شَهِيدَا

" وينتصب (شهيداً) على التمييز ، مثله [١] ﴿ **كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدَا** ﴾ " [٢].

كما قال أيضاً في قول الشاعر : [٣]

فَلَسْنَا عَلَى أعْقَابِنا تَدْمَى كُلُومُنَا وَلَكِنْ عَلى أَقْدَامِنَا تَقْطَرُ الدِّمَا

" وإنْ شئت جعلت (الدّم) منصوباً علىالتمييز، كأنّه أراد : تقطُر دَمَاً، وأدْخَلَ الألف واللاّم، ولم يعتّد بهما، كقول الآخر : [٤]

ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابا " [٥].

فالألف. واللاّم في كلمة (الدّما) لم يكسباها تعريفاً، وذكر ما يشبه هذا حينما قال في قول الشاعر : [٦]

فَبِئْسَتْ قِعَادُ الفَتَى وَحْدَها وَبِئْسَتْ مُوَقِّيَةُ الأَرْبَعِ

---

[١] - انظر : سورة النساء آية ٧٩، والرّعد آية ٤٣، والإسراء آية ٩٦، والفتح آية ٢٨.

[٢] - شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة ٣٦٨، رقم البيت (٣٩٢).

[٣] - هو : الحُصَين بن الحُمام، المرئُّ، شرح الحماسة ١٩٧، الحماسيّة (٤١).

[٤] - صدره : فما قومي بثَعْلَبَةَ بن سعدٍ، والشاهد للحارث بن ظالم المريّ، انظر : المفضليات ١٠٣. ٦١٩،والمقتضب ٤/ ١٦١. وذكر بلا نسبة في : معاني القرآن، الفراء ٢/ ٤٠٨، وابن يعيش ٦/ ٨٩،وانظر : معجم شواهد النحو الشعرية رقم (٢٢٥).

[٥] - المصدر السابق. شرح الحماسة ١٩٨.

[٦] - هو : عبد الله بن أوفى الخُزاعي، انظر : المصدر نفسه ١٥١٨ الحماسيّة ٦٤٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" وقوله (فَبَسَتْ قِعَادَ الفتى وحدَها) انتصب (قِعَادَ) و (مُوقِّيَة) على التمييز؛ لأنّه وإن كان معرفة في اللّفظ، فلا اختصاص فيه " [1]

فالكلمتان : (قِعاد)، و (مُوقِّية) جاءتا مضافتين، لكنّ اضافتهما لا تفيد التخصيص؛ لهذا جاز نصبهما على التمييز لأنّهما نكرتان.

والذي ذكره المرزوقي من مجيء التمييز نكرة قال به جمهور النحاه . [2]

ثانياً :- أنواع التمييز

ذكر ابن عقيل [3] وغيره من النحويين [4] أنّ التمييز يأتي على نوعين :-

الأول :- تمييز الذّات، وهو الواقع بعد المقادير، وهي الممسوحات، نحو : له شبرٌ أرضاً، والمكيلات، نحو له قفيزٌ* بُرّاً، والموزونات، نحو : له منوانِ* عسَلاً، وتمراً، والأعداد، نحو : عندي عشرون درهماً.

الثاني :- تمييز النِّسبة، وهو الذي يأتي لبيان ما تعلّق به العامل، من فاعل، أو مفعول، نحو " طاب زيدٌ نفساً، و(**اشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْبَا**) [5].

وعندما تتبعت أمثلة التمييز التي ذكرها المرزوقي في كتبه وجدته قد تحدّث عن نوعي التمييز المشار إليهما، ففي النوع الأوّل يقول :

" وقد تبين بما ذكرناه من حال قولك : درهماً من عشرين درهماً أنّ كلّ مُمَيَّز به في الموزون، والممسوح، والكيل حالهُ حال هذا المُمَيّز به في المعدود، فاعلمه " [6].

---

[1] - شرح الحماسة، ١٥٢٠، ١٥٢١.

[2] - منهم : سيبويه ١/ ٢٠٥، وابن السّراج، الأصول ١/ ٢٢٣، والزجاجي الجمل، ٢٤٢، والعكبري، شرح اللمع ١ ١٣٩، والمحاشعي، شرح عيون الإعراب ١٥٧، والجليس النحوي، ثمار الصناعة ١٤٢، والخريري، شرح مُلحمة الإعراب ١١٣، وابن عقيل ١/ ٦٦٣، وغيرهم.

[3] - بتصرّف، شرح ابن عقيل، ١/ ٦٦٤.

[4] - منهم : سيبويه ١/ ٢٠٢ - ٢٠٦، ٤١٧ ٢/ ١٧٢ - ١٧٥، وابن السراج، الأصول ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، ٣٠٧ - ٣٠٩، والزجاجي، الجمل ٢٤٢ وابن جني اللّمع ٣٧، والجرجاني، الجمل في النحو ١٠٤، والمحاشعي، شرح عيون الإعراب ١٥٩، ١٦٠، والجليس النحوي، ثمار الصّناعة ١٤٢، والحريري، شرح ملحة الإعراب ١١٣، ١١٥، والعكبري، شرح اللمع ٩٥، وابن يعيش ٢/ ٧٢، ٧٣. وأبو علي الشلوبين التوطئة ٢٨٥، ٢٨٦، وغيرهم.

* - القُفَيزُ : مكيال يساوي ثمانية مكاكيل، ومن الأرض ١٤٤ ذراعاً وجمعه : أقْفِزة، وقُفزان، انظر : اللسان (قفز) ٥/ ٣٩٥. وأمّا المَنا فهو : المكيال الذي يكيلون به السّمن وغيره ، مُثّناه : مَنَوان ومَنَيان المصدر نفسه (مَنَا) ١٥/ ٢٩٧.

[5] - سورة مريم آية ٤.

[6] - القول في ألفاظ الشمول والعموم، والفصل بينهما، ٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

أمّـا النوع الثاني فأمثلته كثيرة عـنـد المرزوقي، فمنها قـولـه في قـول الشاعر جميل بـن عبدالله :[1]

فَمَا أَنْفِيكَ كَـيْ تَـزْدادَ لُؤْمَـاً لأُمَ مِنْ أبِيكَ وَلا أذَلاً

" وانتصب (لُؤماً) على التمييز " [1]

ومنها ـ أيضاً ـ ما قاله في قول الشاعر : [2]

فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَـوْمِي عِصَابَـةٌ إذَا حَفَلَتْ عِنْدَ المُلُوكِ العَصَائِبُ

" وانتصب (عصابة) على أنّه تمييزٌ، ويجوز أنْ يكون حالاً أيضاً " [3].

ومنها ـ أيضا ـ قوله في قول الشاعر : [4]

وَجَدْنا أهْوَنَ الأمْوَالِ هُلْكاً وجَدَّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الأَثَافِي

" وانتصب (هُلْكاً) على التمييز " [5]

فالتمييز ـ في هذه الأمثلة ـ جاء مبيِّناً ما تعلّق به الفاعل، أو المفعول (تمييز النِّسبة).

ثالثاً :- تقدُّم التمييز على العامل فيه .

انقسم النحويون في هذه المسألة إلى فريقين :

فريقٌ يمنع تقدّم التمييز، وآخرُ يجوِّزُ ذلك.

والمرزوقي يقفُ في صف المانعين لتقدُّم التمييز، وملخص رأيه في الأمثلة التي تقدّم فيها التمييز، أنها جاءت من باب ما نُقل الفعل عنه، وتفصيل ذلك في عرض بعض الأمثلة التي ذكرها ، ومنها قوله في قول الشاعر : [6]

تَلَفَّتُ نَحْوَ الحيِّ حتى وَجَـدْتُنِي وَجِعْتُ مِنَ الإصْغَاءِ لِيتاً وأَخْدَعا

" وانتصب (ليتاً)؛ لأنّه تمييز، وهذا من باب ما نُقِلَ الفعلُ عنه، كأنّ الأصل : وَجَعَ ليتي وأخْدعي، فلمّا شُغِلَ الفعلُ عنهما بضميره، أشْبَهَا المفعول فَنَصَبهما، ومثله : تصبّبتُ عرقاً، وقررْتُ به عيناً " [7].

---

[1] - شرح الحماسة ٣١٤ الحماسيّة (١٠١) واسمُه : جميل بن عبدالله بن مَعْمَر، ويُكنّى أبا عبدالله، وهو أحد عُشّاق العرب المشهورين، انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبه ٢٨٢.

[2] - هو : الأخْنَسُ بن شهاب، نفسه شرح الحماسة ٧٢٠، الحماسيّة (٢٤٨).

[3] - المصدر نفسه ٧٢٨.

[4] - هو قُبيصة بن النّصراني الجرمّي، المصدر نفسه، ١٠٣٠ الحماسيّة ٣٥٨.

[5] - نفسه ١٠٣٢.

[6] - هو : الصِّمَّة بن عبد الله القُشيري المصدر نفسه، ١٢١٥ الحماسيّة (٤٥٤).

[7] -نفسه ، ١٢١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويتضح موقفه من هذه المسألة حينما يقول في قول الشاعر : [1]

أرَى كُلَّ أرْضٍ دَمَّنَتها، وإنْ مَضَتْ لها حِجَجٌ، يَزْدادُ طِيباً تُرَابُها

" وانتصب (طيباً) على التمييز، وقد نُقل الفعل عنه؛ لأنّ الأصلَ يزدادُ طيبُ ترابها، فجُعل الفعلُ (للتراب)، فأشبه (طيباً) المفعول، وعلى هذا : قَرَرْتُ به عيْنًا. فإن قيل : هل في هذا دلالةٌ على صحةِ قول المخالف لسيبويه [2] في جواز تقديم التّمييز إذا كان العامل فيه فِعلاً؟ وهل يُفصَل بين هذا البيت، وبين ما استدلّوا به من قول الآخر : [3]

وَمَا كَانَ نَفْساً بالفِرَاقِ تَطِيْبُ ؟

قلت: لا دلالة في هذا الذي نحن فيه، وإنْ كان البيت الذي أوْردته أمكن التعلّق به، حتى ذكر أصحابُ [4] سيبويه أنّ الرواية على غيره، وهو:

وَمَا كانَ نَفْسِي بالفِراقِ تَطِيْبُ

وذلك أنّ (طيباً) لم يُقدَّم على العامل، وهو الفعل، وإنّما قُدّم على ما صارفاعلاً، وإنْ كان كذلك لم يصح الاحتجاج به له؛ لأنّ الموضع المختلف فيه هو جواز تقدّمه على العامل فيه، وامتناعه منه لا غير، فأمّا ما دام واقعاً بعد الفعل فلا مُستدلّ به على موضع الخلاف ". [5]

ويتضح من كلام المرزوقي أنّه يذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه، وأصحابه من امتناع تقدّم التمييز على العامل فيه، فدفاعه عن رأي سيبويه يؤكد هذا.

ولم يكن المرزوقي وحده مؤيّداً سيبويه في هذا، بل سبقه جماعةٌ من النحاة منهم: ابن السّراج الذي يقول:

---

[1] - لم يذكر المرزوقي القائل، " المصدر نفسه ١٣٢٩، الحماسيّة ٥٣١، وفعل ذلك التبريزي وانظر : شرح الحماسة ٢/ ١١٨، وبحثتُ عن الشاهد في مصادر عدة فلم أجده، وكذلك لم يذكره هارون، وحداد في معجميهما .

[2] - ذكر سيبويه رأيه هذا في كتابه ١/ ٢٠٤، ٢٠٥.

[3] - وصدره : أتهْجُرُ لَيْلَى بالفِراقِ حَبِيبَها، ونُسب هذا الشاهد إلى ثلاثة، يقول الشنقيطي :" قيل إنّ البيت لأعشى همدان، وقيل للمخبل السعدي، وقيل لقيس بن الملوح" الدرر ١/ ٢٠٨، ٢٠٩، وهو للمخبل في الخصائص، ابن جني ٢/ ٣٨٤، واللسان (حبب) ١/ ٢٩٠، وبلا نسبة في : المقتضب ٣/ ٣٧، والجمل، الزجاجي ٢٤٣، وشرح اللّمع، العكبري ١/ ١٤١، وابن يعيش ٢/ ٧٤ وجعل (وماكاد) بدلاً من (وما كان)، والإنصاف ٢/ ٨٢٨، والأشموني ١/ ٢٦٦ وانظر : مصادر أخرى في: معجم شواهد النحو رقم (٧٣) إذ رجّح (حداد) نسبة الشاهد للمخبل لإجماع أغلب الرواة على ذلك .

[4] - ذكر ابن جنى أنّ أصحاب هذه الرّواية هم: الزّجاجي، وإسماعيل بن نصر، وأبو إسحاق (الزّجاج)، انظر: الخصائص ٢/ ٣٨٤، وذكرها ابن برهان العكبري، وقال: " وأصحابنا [أي: البصريون] يروونه -يذكر الرواية- ويعقّب قائلاً: ((بالتاء، وهكذا رأيته بخط أبي سعيد السّكري في ديوانه)) انظر شرح اللمع ١/١٤١، ١٤٢.

[5] - المصدر نفسه، شرح الحماسة ١٣٢٩، ١٣٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" الأسماءُ التي تنتصب بالتمييز، والعامل فيها فعل، أو معنى فعل، والمفعول : هو فاعل في المعنى، وذلك قولك: قد تفقأ زيدٌ شحماً، وتصبب عرقاً، وطبت بذلك نفساً، وامتلأ الإناءُ ماءً، وضقت به ذرعاً، فالماء هو الذي ملأ الإناء، والنفس هي التي طابت، والعَرَق هو الذي تصبب، فلفظه لفظ المفعول، وهو في المعنى فاعل، وكذلك ما جاء في معنى الفعل، وقام مقامه، نحو قولك: زيدٌ أفْرههم عبداً، وهو أحسنهم وجهاً، فالفاره في الحقيقة هو العبد، والحسنُ هو الوجه".[1]

ثمّ يوضّح (ابن السّراج) موقف النحويين من هذه المسألة، فيقول:

" ... وإذا كان العامل في الاسم المميّز فعلاً جاز تقديمه عند المازني، وأبي العبّاس (المبرّد) وكان سيبويه لا يجيزه، والكوفيون [2] في ذلك على مذهب سيبويه فيه ". [3]

كما ذهب ابن جني إلى ما ذهب إليه سيبويه، فقال:

" ومِمّا يقبح تقديمه الاسم المميز، وإنْ كان النّاصبه فعلاً متصرّفاً، فلا نجيزُ شَحْماً تفقّأتُ، ولا عَرَقاً تصبّبتُ، فأمّا ما أنشده أبو عثمان، وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبّل [4]:

أتَهْجُرِ لَيْلَى للفِراقِ حَبِيْبَها وَمَا كَانَ نَفْساً بالفِرَاقِ يَطِيْبُ

فتقابله برواية الزّجاجي*، وإسماعيل بن نصر، وأبي إسحاق أيضاً:

وَمَـا كَـانَ نَفْسِي بالفِـرَاقِ تَطِيْبُ

فرواية برواية، والقياس من بعد حاكم؛ وذلك أنّ المميّز هو الفاعل في المعنى؛ ألا ترى أنّ أصلَ الكلام تصبّب عَرَقي، وتفقّأ شحمي، ثم نُقل الفعل، فصار في اللفظ لي، فخرج الفاعل في الأصل مميّزاً، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، فكذلك لا يجوز تقديم المميز؛ إذ كان هو الفاعل في المعنى على الفعل)). [5]

---

[1] - الأصول في النحو، ١/ ٢٢٢.

[2] - انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري ٢/ ٨٢٠ المسألة العشرون بعد المائة.

[3] - نفسه الأصول في النحو ١/ ٢٣٣.

[4] - سبق تخريجه في ص١٤٠، هامش (٣)، من هذا البحث.

* - ولكن رواية الزجاجي للشاهد في (الجمل) تطابق رواية المازني -وما كان نفساً بالفراق يطيب- وعقّب الزجاجي قائلاً: ((تقديره: وما كان هي تطيبُ نفساً بالفِراق. ويُنْشَدُ: ما كان نفسٌ. بالرّفع)) ٢٤٣، و لم أعثر على الشاهد في كتابيه: الأمالي، واللاّمات.

[5] - الخصائص ٢/ ٣٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٨- الاستثناء

تحدّث المرزوقي عن الاستثناء من حيث حكمه الإعرابي فبيّن ما يلي :-

١- ما جاء على وجهين إعرابيين : البدل -وهو الأجود- أو النصب على الاستثناء.

ويلاحظ من خلال الأمثلة التي ناقشها المرزوقي أنّ جملة الاستثناء جاءت تامّة ومسبوقة بنفي، من ذلك قوله في قول الشاعر :[١]

وَمَالِي غَيْرُ دِرْعٍ حَصِينَةٍ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الحَدِيدِ صَقِيلُ

" وقوله (غيرَ دِرْعٍ) يجوز رفعه، وهو الوجه، على أنْ يكون بدلاً، ويجوز النّصب على الاستثناء " [٢].

ومن ذلك أيضاً قوله في قول الشاعر : عُمَارة بن عقيل : [٣]

وإذْ لا يَقِيكَ النّاسُ شَيئاً تَخَافُه بِأَنْفُسِهِم إلاّ الذين تَضِيمُ

" فقوله (إلاّ الذين) استثناءٌ بدلٌ، ويجوز أنْ يكون في موضع النّصب على الاستثناء المطلق"[٣]

٢- مالا يجوز فيه إلاّ النّصب، وذلك في الحالات التالية :-

الأولى :- وفيها يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه، وسمّاه المرزوقي، الاستثناء المنقطع، أو الاستثناء الخارج، وقد أشار إلى أنّ (بني تميم) يرفعون المستثنى على البدل، أمّا سائر العرب فينصبونه على الاستثناء، كما يرى أيضاً أنّ الأجود نصب الاسم؛ ولهذا يقول في قول الشاعر : [٤]

والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا التَّخَيُّلُ والمَرَاحُ
إلاّ الفتىَ الصَّبَّارُ في الـ ـنَّجَدَاتِ والفَرَسُ الوَقَاحُ

" قوله (إلاّ الفتى) ارتفع على أنّه بدلٌ من التخيّل، وهذا لغة تميم، ولغة سائر العرب النّصب فيما كان استثناءً خارجاً، وإنْ كان جائياً بعد النّفي؛ لأنّ كونه ليس من الأول يُبَعِّدُ البدلَ فيه، والنّصب كان جائزاً على كُلّ وجهٍ " [٥]

---

[١] - هو : أبو الأبيضُ العَبْسِي، شرح الحماسة ٤٦٦، الحماسيّة (١٥٧).

[٢] - نفسه ٤٦٨.

[٣] - نفسه ١٤٣٢، ١٤٣٣، الحماسيّة (٥٩٧).

[٤] - هو : سَعْدُ بن مالك، المصدر نفسه ٥٠٠، الحماسيّة، ١٦٧.

[٥] - نفسه، ٥٠٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكما ذكرنا سابقاً فإنّ المرزوقي قد اختار لغة سائر العرب فأيّد النّصب إذ قال في قول الشاعر : [1]

لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إذْ يغدُونَ أرْدِيَةٌ إلاّ جِيَادُ قِسِيِّ النَّبْعِ واللُّجُمُ

" وقوله (إلاّ جيّادُ) رَفَعه، والوجهُ الجيّدُ النّصب؛ لأنّه منقطع ممّا قبله، لكنّ بني تميم يرفعون مثل هذا على البدل، وهذا يشبه بدل الغلط، لهذا ضَعُفَ في الإعراب " [2].

وقد حاول (العكبري) بيان سبب رفع التميميين الكلمة على البدل فقال :

" وإنّما اختاروا هذا الوجه [الرّفع على البدل] لصحة المعنى وحصول المشاكلة، وهي مطلوبة في لغتهم؛ لأنّ البدلَ يكون بلفظ الفاعل، وذلك آكد من كونه بلفظ الفضلة؛ ولأنّ هذا البدل لا يبيّن الأول، أُشبه بدل الغلط في أنّه لا يلزم فيه اتفاق البدل والمبدل منه في حكم واحد، إلاّ أنّ مبدل الغلط غير مقصود ومبدل هذا مقصود " [3].

والأمثلة على الاستثناء الخارج أو المنقطع عند المرزوقي كثيرة.

وإذا تتبعنا أقوال النّحاة وجدنا المرزوقي يتفق معهم فيما ذهب إليه، ولا يخرج على رأيهم في ذلك، فهذا سيبويه يقول في باب يُختار فيه النّصب؛ لأنّ الآخر ليس من نوع الأوّل :

" وهو لغة أهل الحجاز، وذلك قولك: ما فيها أحَدٌ إلاّ حماراً.... وأمّا نبو تميم فيقولون: لا أحد فيها إلاّ حمارٌ " [4]

أمّا ابن السّراج فيقول في باب الاستثناء المنقطع من الأوّل :

" (إلاّ) في تأويل (لكن) إذا كان الاستثناء منقطعاً عند البصريين.... والاختيارُ فيه النّصب في كل وجه، وربما ارتفع ما قبل (إلاّ) وهي لغة بني تميم " [5].

---

[1] - يقول المرزوقي : " وقال: زياد بن حَمَل، وقيل: زيادُ بن منقذ " انظر: شرح الحماسة ١٣٨٩ الحماسيّة ٥٧٨، ويقول التبريزي :" وقال زياد بن حَمَل بن سعد بن عميرة بن حريث، ويُقال له : زياد بن منقذ" شرح الحماسة ٢/ ١٥١، و لم يذكر الشاهد عند هارون، وحداد.

[2] - المصدر نفسه ١٤٠٣.

[3] - شرح اللُّمع ١/ ١٤٤.

[4] - الكتاب ٢/٣١٩ - ٣٢٦.

[5] - الأُصول في النحو ١/ ٢٩٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويقول أبو القاسم الزجاجي في باب الاستثناء المنقطع :-

" إذا كان المستثنى من غير جنس الأوّل كان منقطعاً منه، وكان منصوباً، كقولك: ما في الدّار أحدٌ إلاّ حماراً..... وبنو تميم يُبدلون مثل هذا مجازاً، فيقولون : ما في الدّار أحدٌ إلاّ حمارٌ، بالرّفع، وكذلك يقولون : ما فيها أحدٌ إلاّ ثورٌ، والنّصب أجْوَدُ " [1].

الثانية :- الاستثناء في الكلام التام الموجب: أي : غير المنفي، ومن أمثلة ذلك ما قاله في قول الشاعر : [2]

لكِ البَيْتُ إلاّ فَيْنَةً تُحْسِنِينَها إذا حَانَ مِنْ ضَيْفٍ عَلَيَّ نُزُولُ

" وانتصب (إلاّ فينةً) على الاستثناء من واجب، كأنّه قال : لكِ البيتُ كلّ وقت وساعةٍ إلاّ ساعة كذا، وهذا الاستثناء من معنى لكِ البيت، وممّا انطوى عليه فحوى الكلام " [3].

والمرزوقي يتفق في هذا مع سيبويه الذي يقول :

" اعلم أنّ (إلاّ) يكون الاسم بعدها على وجهين :... والوجه الآخر : أنْ يكون الإسمُ بعدها خارجاً ممّا دخل فيه ما قبله، عاملاً فيه ما قبله من الكلام، كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت : عشرون درهماً " [4].

ثم يبيّن (سيبويه) في موضع آخر أنّ حكم هذا النّوع من الاستثناء النّصب، فيقول :

"هذا بابٌ لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصباً؛ لأنّه مُخْرَجٌ ممّا أدخلت فيه غيره، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت: له عشرون درهماً، وهذا قول الخليل -رحمه الله-، وذلك قولك:

---

[1] - الجُمل في النحو ٢٣٥.

[2] - لم يذكر المرزوقي قائله، شرح الحماسة ١٥٧٢، الحماسيّة (٦٧٨) ولم ينسبه التبريزي أيضاً. شرح الحماسة ٢/ ٢٥٧. ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[3] - نفسه، شرح الحماسة، ١٥٧٣.

[4] - الكتاب ٢/ ٣١٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أتاني القوم إلاّ أباك، ومررتُ بالقوم إلا أباك، والقوم فيها إلاّ أباك، وانتصب (الأب) إذْ لم يكـن داخـلاً فيما دخل فيه ما قبله، ولم يكن صفةً .... " [1].

الثالثة :- الاستثناء المتقدّم .

ذكر المرزوقي أنّ المستثنى يكون منصوباً إذا تقدّم على المستثنى منـه، وجـاء بأمثلـةٍ كثيرةً على ذلك، منها قوله في قول الشاعر : [2]

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إلاّ قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

" وانتصب (قائم) على أنّه استثناءٌ مقدّم، ألا تـرى أنّ الأصلَ : ولـم يـرضَ صاحبـاً إلاّ قـائم السيف، ولو أتى على هذا : لكان الوجهُ أنْ يكون بدَلاً، فقدّم المستثنى ـ كما ترى ـ " [3]

وقال ـ أيضاً ـ في قول الشاعر : عبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثي [4]:

وَإِنِّي لَمَفْجُوعٌ بِهِ إِذْ تَكَاثَرَتْ عُدَاتِي وَلَمْ أَهْتِفْ سِوَاهُ بِنَاصِرِ

" وقوله (سواه) في موضع النّصب على أنّه استثناء مقدّم " [4].

كما قال في قول الشاعر : [5]

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيرَهَا تُشْبِهُ العَبْدَا

" ... فانتصب (غير) على أنه استثناء مقدّم؛ وذلك لأنّـه لمّـا حـال بيـن الموصـوف والصّفـة، وهمـا (شيمة) و (تشبه)، وتقدّم علـى الوصـف صـار كأنّـه تقـدّم علـى الموصـوف؛ لأنّ الصّفـة والموصوف بمنزلة شيءٍ واحد " [6].

---

[1] - الكتاب، ٢/ ٣٣١.

[2] - هو : سَعْدُ بنُ ناشب بن مازن بن عمرو بن تميم، انظر : شرح الحماسة ٦٧، الحماسيّة (١٠).

[3] .. نفسه ٧٤.

[4] - نفسه ٨٧٩، الحماسيّة (٢٩٠).

[5] - هو المُقَنَّعُ الكِنْدِيُّ، المصدر نفسه ١١٧٨، الحماسيّة ٤٣٨.

[6] - نفسه ١١٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣- ما أُعرب حسب موقعه في الجملة

الحكم الثالث للاستثناء -كما تحدّث عنه المرزوقي- هو الاستثناء الذي يعرب حسب موقعه في الجملة، وهو ما يسمّيه النّحويون (الاستثناء المفرّغ)، ويسمّية المرزوقي (الاستثناء الممتنع)، إذْ يقول :

" ..... ومِمّا يشرح ما قلناه* امتناعهم من قول القائل : ما زال زيدٌ إلاّ كذا حتى ردّوا على ذي الرّمة قوله : [١]

حَراجِيجُ ما تَنْفَكُّ إلاّ مُنَاخَةً على الخَسْفِ أوْ تَرْمِيْ بِها بَلَداً قَفْرَا

وقالوا : الاستثناء ممتنع هُنا، وإنّما هو : حراجيج ما ينفك مناخه، أي : لا يزالُ شخوصاً مجهودة، وحمل (إلاّ) على الكثرة والجنس" [٢].

فأعرب الإسم الواقع بعد إلاّ حسب موقعه (وهو خبر ما ينفك)، ويلاحظ أنّ الجملة منفيّة والمستثنى منه غير موجود؛ لهذا امتنع الاستثناء.

والمرزوقي يذهب في هذا مذهب غيره من النحويين إذ يقول سيبويه :

" فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أنْ تلحق (إلاّ) فهو أنْ تُدْخل الاسم في شيءٍ ينفي عنه ما سوّاه، وذلك قوله : ما أتاني إلاّ زيدٌ، وما لقيت إلاّ زيداً، وما مررتُ إلاّ بزيدٍ، تُجري الاسم مجراه إذا قلت : ما أتاني زيدٌ، وما لقيت زيداً، وما مررت بزيدٍ ولكنّك أدخلت (إلاّ)؛ لتوجب الأفعال لهذه الأسماء في هذا الموضع، فصارتْ هذه الأسماء مستثناة، فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجهٌ سوى أنْ تكون على حالها قبل أنْ تلحق (إلاّ)؛ لأنّها محمولة على ما يُجرّ ويرفع، وينصب " [٣].

---

* - كان يتحدّث عن تفسير سيبوية ما برح بـ (ما زال).

١ - انظر : ديوانه ٣/ ١٤١٩، وسيبويه ٣/ ٤٨، وابن يعيش ٧/ ١٠٦، والهمع ٢/ ٩٧ رقم (٣٩٦)، ٣/ ٢٧٥ رقم ٨٩٩، وخزانة الأدب ٩/ ٢٤٧، ٢٤٨، والدرر ١/ ٨٨، وبلا نسبة في مغني اللبيب ١/ ٧٣ رقم (١٠٧) والأمالي الشجرية ٢/ ١٢٤، وانظر : معجم الشواهد، هارون (الرّاء المفتوحة) (١٣٧) وانظر مصادر أُخرى في معجم الشواهد، حداد، رقم (١١٧٠).

٢ - الأزمنة والأمكنة ١/ ١٣٤.

٣ - الكتاب ٢/ ٣١٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب إلى هذا أيضاً الزجاجي فقال :

" وإذا فَرّغْتَ ما قبل (إلاّ) لِمَا بعدها، عمل ما قبلها في ما بعدها، ولم تعمل (إلاّ) شيئاً، كقولك : ما قام إلاّ زيدٌ وما رأيت إلاّ زيداً، وما مررتُ إلاّ بزيد " [1]

ويتفق المرزوقي -في حديثه عن قضايا الاستثناء عامّة- مع جمهور النحاة . [2]

سادساً :- التّوابـــع

ذكر المجاشعي على لسان سيبويه أنّ التّوابع ستةٌ هي " التكرير، والتوكيد، والنّعت، وعطف البيان، والبدل والنّسق" [3]. وأمثلة التكرير التي جاء بها المجاشعي هي : الله الله،والطريق الطريق، والأسدَ الأسد... ويعني به التوكيد اللفظي.

ونجد الزجاجي [4] يجعل التّوابع أربعة أشياء هي : النعت، والعطف، والتوكيد والبدل، أمّا ابنُ جني فقد جعلها خمسة أشياء فقال :" فأربعةٌ من هذه الأشياء تتبع الأوّل بلا توسّط حرف، وواحد منهما يتبع الأوّل بتوسّط حرف وهو العطف المسمّى نسقاً " [5].

وذهب معظم النّحويين [6] إلى ما ذهب إليه ابن جني. وسار على هذا الجليس النحوي[7]، لكنه يرى أنّ للتوابع ترتيباً خاصّاً إذ يجب أنْ تأتي على النحو التالي :

التأكيد، والنّعت، وعطف النّسق، والبدل، والعطف.

وبيّن ابن هشام سبب اختلاف النحويين في تقسيم التوابع فقال :

---

[1] - الجمل ٢٣١.

[2] - منهم : سيبويه ٢. ٣١١، ٣١٩، ٣٣٠، ٣٣٥ - ٣٣٧، والزجاجي، الجمل ٢٣٠. ٢٣٤. والمجاشعي، شرح عيون الإعراب ١٧٥، ١٧٧، وابن جني ، اللّمع ٣٨، ٣٩، والعكبري، شرح اللمع ١/ ١٤٥، والجليس النحوي، لمار الصناعة ١٤٥، والخويري، شرح ملحة الإعراب ١٢٤-١٢٦، والمفصل الزمخشري ٦٧/ ٦٨، وابن الدهان المفصول ٢٦، وأبو علي الشلوبين، التوطئة ٢٨٠ والإسفرايني، لباب الإعراب ٣٤٠ - ٣٤٣، وابن عقيل ١/٥٩٩ ، ٦٠٠. وغيرهم

[3] - شرح عيون الإعراب ٢١٧.

[4] - انظر : الجمل في النحو ١٣.

[5] - اللّمع ٤٨.

[6] - منهم : الزمخشري، المفصّل ١١٠، ١١١، وابن يعيش ٢/ ٣٩، والإسفرايني، لباب الإعراب ٣٨٦، وابن عقيل ٢/ ١٩١.

[7] - لمار الصّناعة ١٥٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" والتوابع خمسةٌ : نعتٌ، وتوكيد، وعطف بيان، وبدل، وعطف نسَق، وقيل أربعة، فأدْرَج هذا القائل : عطفي البيان والنّسَق تحت قوله : والعطف، وقال آخر : ستة فجعل التأكيد اللفظي باباً وحده، والتأكيد المعنوي كذلك " [1].

أمّا التوابع التي أشار إليها المرزوقي فهي :-

الأوّل :- النّعت

تحدّث المرزوقي عن النّعت من جوانب شتّى، وسنعرض بعضاً من تلك الجوانب :-

١- الغرض من النعت :

ذكر المرزوقي أنّه يؤتى بالنعت (الصّفة)؛ للأغراض التالية :-

أ - لتبيين الكلام وشرحه وإزالة اللّبس عنه فقال :

" .... لأنّ الصّفة : شرح الكلام وتبيينه، ومُزيل اللّبْس عنه" [2] :

وقال أيضاً : " إذْ كانت الصّفة تجيء؛ لشرح الإسم وإزالة اللّبس عنه " [3]

ب- لإفادة الاختصاص للأسماء غير المختصة، فقال في قول الشاعر : [4]

فَـوَاللَّهِ مـا أنْسَى قَتِيلاً رُزِيتُهُ بِجَانِبِ قُوسَى ما مَشَيْتُ عَلَى الأرْضِ

" وموضع (رُزِيتُـهُ) و (بجانب قُوسَى) جميعاً صفة للقتيل، وقد دخله بعضُ الاختصاص بذكرهما " [5].

جـ- لتوكيد ما قبلها؛ يرى المرزوقي أنّ الصفة كالحال فكما يأتي الحال مؤكداً لما قبله، يؤتى بالصّفة لهذه الغاية أيضاً، فيقول :

" وكما أنّ الحالَ يجيء مُؤكداً لما قبله، تجيء الصّفة أيضاً مُؤكّدةً لما قبلها، فمثال الحال: رأيته في الحمّام عُرياناً، فعُريان : حال ومؤكّدة، ومثال الصّفة أنْ تقول : فعلتُ كذا أمس الدّابرَ" [6].

---

[1] - شرح شذور الذهب ٤٢٨.

[2] - شرح الحماسة ٥٥٨.

[3] - نفسه ٦٧٨.

[4] - هو : أبو خِراش الهُذَليّ، المصدر نفسه ٧٨٢، الحماسيّة (١٦٢).

[5] - نفسه ٧٨٦.

[6] - نفسه ٩٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويـقـول كذلـك :

" والصّفات كما تجيء مفيدة مُميِّزةً، تجيء أيضاً مؤكِّدة لا تفيد في الموصوف أكثر ممّا عُرفَ فيه، وعلى هذا تجيءُ الأحوالُ أيضاً؛ لكونها صفاتٍ في الأصل " [1].

د – **للتعظيم** :– ومثاله على ذلك : جاءني زيدٌ الظريف الكاتب الفاضل العالمُ. [2]

٢– التطابق بين الصّفة والموصوف.

وضّح المرزوقي أنّ الصّفة تتبع الموصوف في : الإعراب، والإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، والتعريف، والتنكير، وجاء بأمثلة كثيرة، منها قوله في قول ابن أحمر : [3]

فَبِتُّ أُعَاطِيها الحَدِيثَ بِمِسْنَفٍ مِنَ اللّيلِ أبْقَتْهُ الأحَادِيثُ أخْضَرَا

" وقوله (أخضرا) يحتملُ ضربين : يكون صفة (مسنف)؛ لأنّه نكرة مثله، ويجوز أنْ يكون حالاً من الهاء في (أبقته) " [4].

فالصّفة ـ هنا ـ جاءت مطابقةً للموصوف في التذكير، والإعراب، والتنكير، والإفراد، ومن أمثلة المرزوقي ـ أيضاً ـ قوله في قول الشاعر : [5]

حَمَلَتْ بِـــهِ فـــي لَيْلَةٍ مَزْؤُدَةٍ كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِها لَمْ يُحْلَلِ

" ويُـرْوى (مَـزْؤُدةٍ) بالجـر، ويجوز فيه وجهان : أحدهما :– أنْ تجعله صفة لـ (ليلـه)"[6].

فالصّفة تبعت الموصوف في : الإعراب، والتأنيث، والتنكير، والإفراد.

ومـمـا قـالـه المرزوقي ــ كذلك ــ في التطابق بين الصّفة والموصوف، قوله في قول الشاعر : [7]

---

[1] – شرح الحماسة، ١٤٤٢.

[2] – نفسه ١٤٨.

[3] – لم أعثر على هذا الشاهد عند : سيبويه، والمبرد المقتضب والزجاجي، الجمل، وابن جني، اللّمع، والخصائص، وابن برهان العكبري، شرح اللّمع، والأنباري، الإنصاف، وغيرهم، و لم يذكره هارون، وحداد في معجميهما (الرّاء المفتوحة).

[4] – الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٩٧.

[5] – هو : أبو كبير الهُذَليّ، شرح الحماسة ٨٤ الحماسيّة ١٢.

[6] – نفسه ٨٧.

[7] – هو : عروة بن الورد، المصدر نفسه ٤٢١ الحماسيّة ١٤٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لَحَى اللّهُ صُعْلُوكاً إذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي المُشَاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزِرِ

" وقوله (مصافي المُشاش) نكرة، وانتصب على أنّه صفة لقوله (صُعلوكاً)، وإضافتة ضعيفة، لأنّ (المُشاش) أشهر به إلى الجنس، ولا يحصل التخصيص بالإضافة إليه، وعلى هذا قولهم: قيد الأوابد، و درك الطّريدة، وما أشبهه، وكان يجب أنْ يحرّك الياء من (مصافي) بالفتح، فسكنّه؛ لأنّ منهم مَنْ يُجري الفتحة في مثله من المعتلّ مجرى سائر الحركات، فلا يثبتها " [1].

٣- الوصف بالمصدر .

ذكر المرزوقي أنّه إذا وصف بالمصدر فيجب أنْ يكون المصدر مفرداً مذكراً فقال :

" وقوله [2] [أي قول الله تعالى] (**سَوَاءً**) المنتصب على المصدر.... ويجوز الرّفع.... ويجوز الخفض* على أنْ يكون صفة لقوله ﴿ **فِيْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً** ﴾ " [3].

فكلمة (سواء) : مصدر لم يُطابق الموصوف (أيّام) في الجمع، والتأنيث، بل جاء مفرداً مذكراً. وقال ـ أيضاً ـ في قول الشاعرة : [4]

إنْ يَكُ ظَنّي صَادِقاً وَهْوَ صَادِقِي بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِها مَحْبِساً أَزْلاَ

" ويقال : أزَلُو مَا لَهم يأزِلُونها أزْلاً، اذا حَبَسُوها في المرعى، مخافةَ الأعداء عليها، فالأزْل : مصدرٌ وُصف بـه " [5].

كما قال أيضاً في قول الشاعر : [6]

وإنْ زَجَرُوا طَيْرِي بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِـي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْراً تَمُرُّ بِهِم سَعْدا

" وقوله (سَعْداً) صفة لـ (طيرا) " [7].

---

[1] ـ شرح الحماسة، ٤٢١.

[2] ـ سورة فُصلت آية ١٠.

* ـ سبق تخريج القراءات الواردة فيها انظر هوامش ص ٤١ من هذا البحث.

[3] ـ الأزمنة والأمكنة ١/ ٤٧

[4] ـ هي : كَبْشَة أم عُملة بن بُرد المنقري، نفسه، شرح الحماسة ٧٠١ الحماسيّة ٢٤٠.

[5] ـ نفسه، ٧٠٢.

[6] ـ هو : المقنّع الكندي، المصدر نفسه ١١٧٨، الحماسيّة ٤٣٨.

[7] ـ المصدر نفسه ١١٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- الوَصْفُ بالجملة

بيّن المرزوقي أنّه قد يوصَفُ بالجملة الفعلية، أو الاسمية، ضمن الشروط التالية :

أ - أنْ يكون الموصوف نكرة.

ب- ألاّ تكون الجملة طلبية، كالأمر، والدّعاء....

جـ- أنْ تشتمل الجملة على ضمير يعودُ على الموصوف.

ومن أمثلة ذلك قوله في قول أبي تمّام :

جَعَلَ الدُّجَى جَمَلاً وَوَدّعَ رَاضِياً بالهُونِ يَتّخِذُ القُعُودَ قُعُودا

" و (راضياً) انتصب؛ لأنّه مفعول به، و (يتّخذ) موضعه : صفة لـه " [١].

و (يتخذ) جملة فعلية وصفتْ بها النكرة (راضياً)، وهي جملة غير طلبية تشتمل على ضمير مستتر تقديره (هـو) يعود على الموصوف.

ومثله قوله في قول الشاعر : تأبّط شرّاً : [٢]

قَليلُ غِرَارِ النّـوْمِ أكْبَـرُ هَمِّـهِ دَمُ الثّأرِ أوْ يَلْقَى كَمِيّاً مُسَفَّعَـاً

يُماصِعُهُ كُـلٌّ يُشَجِّـعُ قَـوْمَـهُ وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ العِدَى لِيُشَجَّعَا

يقول : " يجوز أنْ يكون قوله (يُماصعه) صفة (لكميّاً مُسَفّعَا)؛ لأنّ مثلـه مـن الأفعـال يكـون صفةً للنّكرة، وحالاً للمعرفة .... ومعنى يماصعه : يقاتله " [٣].

ويلاحظ أنّ المرزوقي قد نصّ على أنّ الجملة تأتي صفة للنكرة، ثم حدّد هذه الجملة فقال :

" الأمر، والنّهي، والدّعاء لا تكون صفات ولا صلات، ولا أخباراً إلاّ بتأويل " [٤]

كما بيّن أنّ الجملة الإسميّة تأتي صفةً للنكرة فقال في قول الشاعر : [٥]

---

[١] - شرح مشكل أبيات تمام المفردة ٣٧٢ رقم البيت (٣٩٧).

[٢] - شرح الحماسة ٤٩١، الحماسيّة (١٦٥).

[٣] - نفسه، ٤٩٣.

[٤] - نفسه، ١٨٥٨.

[٥] - هو : عروة بن الورد، المصدر نفسه ٤٢١، الحماسيّة (١٤٥).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وَلَـكِـنْ صُعْلُوكـاً صَفِيحَةُ وَجْـهِـهِ كَضَوْءِ شِهابِ القَابِسِ المُتَنَوِّرِ

"... وموضع (صفيحة وجهه) مع خبره نصبٌ على أنْ يكون صفة لصعلوكاً " [1].

ويتفق المرزوقي - في حديثه عن النّعت - مع جمهور النحاة [2]، إذ يـأخذ برأيهـم، ولا يخـرج عليه.

الثاني :- التوكيد ، التّأكيد

تحدّث الجليس النّحوي عن الفرق بين التأكيد،والتوكيد، فقال :

" التأكيد والتوكيد لغتان، التّأكيد : أفصح " [3]

ويرى ابن يعيش أيضاً أنّهما لغتان، لكنّه لا يرجّح إحدُاهما على الأخرى ويرى أنّ الإختـلاف بينهما في قياسهما من المصدر، فيقول :

" اعلم أنّه يُقال : تأكيد وتوكيد؛ بالهمزة، والواو الخالصة، وهُما لغتـان، وليس أحد الحرفين بدلاً من الآخر؛ لأنّهما يتصرّفان تصرّفاً واحداً، ألا تراك تقول : أكّدَ يُؤكِّدُ تأكيداً، ووكّد يوكّد توكيـداً، ولم يكن أحد الاستعمالين أغلب فيُجعل أصلاً؛ فلذلك قلنا : إنّهما لغتان " [4]

وأرى أنّهما مصدران من فعلين مختلفين -كما ذهب إلى هذا ابن يعيش- وليس فـي أحدهمـا لغة أفصح من الأُخرى إذ نجد من النحويين مَنْ استعمل لفظ التوكيد [5]، ومنهـم مَـنْ اسـتعمل لفظـة التأكيد [6]. والتوكيد : تابع للمؤكد في الإعراب .

وقد استخدم المرزوقي اللّفظتين، لكنّه في الأعم الأغلب استخدم لفظة (التأكيد).

لقد ناقش المرزوقي في قضايا متعددة في التوكيد منها :

---

[1] - شرح الحماسة. ٤٢٣.

[2] - منهم : سيبويه ١/ ٤٢١ - ٤٢٩، ٤٣١، ٢/٧، ١٢٠، ١٢١، والزّجّاجي، الجمل ١٣. وابن جني، اللّمع ٤٨، والعكبري، شرح اللّمع ١/ ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، والجرجاني، الجمل ٩٩. والجليس النحوي، ثمار الصّناعة ١٥٦، ١٥٧، والحريري : شـرح ملحة الإعراب ١٨٦، وابـن الدّهّـان، الفصـول ٣٦، وابـن يعيـش ٥٢ - ٥٥، وأبـو علـي الشـلوبين، التوطئة ١٦٩. والإسـفرابني لبـاب الإعراب ٣٨٨ - ٣٩٠، وابن الوردي، شرح التحفة ٢٧٣، وأبو حيان الأندلسي، تقريب المقرّب ٧٥، وابن هشام، شرح شـذور الذهب ٤٣٢، ٤٣٣، وابن عقيل ١٩١ - ١٩٣، ١٩٥ - ٢٠١.، وغيرهم

[3] - ثمار الصّناعة ١٥٤.

[4] - شرح المفصّل ٣ / ٣٩.

[5] - انظر : ابن جني - اللّمع ٤٩، وابن الدّهان، الفصول ٣٦، وأبو علي الشلوبين، التوطئة ١٨٩... وغيرهم.

[6] - انظر : الحريري، شرح مُلحة الإعراب ١٨٣، والزمخشري، المفصّل ١١١، وغيرهما.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١ – التوكيد للمعرفة، وليس للنكرة.

ذكر المرزوقي أنّ توكيد النكرة لا فائدة منه، فقال في قول الشاعر : [١]

أُولاكَ بَنُو خيْرٍ وشَرٌّ كِلَيْهما جَمِيْعَاً، ومعروفٍ ألَمَّ ومُنْكَرِ

" وقوله (كليهما جميعاً) انجرّ (كليهما) على البدل من (خير، وشرّ)، ولا يجوز أنْ يكون توكيداً لهما؛ لأنْ توكيد مالا يُعرَف [أي : النكرة] لا فائدة منه والكوفيون : يجوّزون توكيد ما يدخله التّجزئة من النكرات، ويقولون : قرأتُ كتاباً كُلَّهُ، وأكلتُ رغيفاً كُلَّه على التوكيد، وأصحابُنا البصريون : يُجيزون الكلام بمثل هذا ولكنهم يمتنعون من إجراء الآخر على الأوّل على طريق التّأكيد، ويجعلونه بدلاً " [٢].

٢ – التوكيد اللّفظي:

يكون هذا التوكيد بتكرار اللفظ سواء أكان اسماً ، أم حرفاً، أم فعلاً، أم جملة، أم اسم فعل.

ومن أمثلة تكرار الاسم، قوله في قول الشاعر[٣]:

أَخُوكَ أَخُوك مَنْ يَدْنُو وَتَرْجُو مَـوَدَّتَـهُ وَإِنْ دُعِـيَ اسْتَجَابـا

"قولُه (أخوك) مبتدأ، وكررّه على وجه التأكيد " [٣].

وعن تكرار الفعل قال المرزوقي في قول الشاعر جابر[٤]:

أجِدُّوا النَّعَال بأقْدامِكُمْ أجِدُّوا فَوَيْهاً لَكُمْ جَرْوَلُ

"..... وإنّما كرّرَ الأمر (أجِدُّوا) تأكيداً للقول عليهم " [٤].

---

[١] – هو : مُسَافِعُ العَبْسِي، شرح الحماسة ٩٨٩، الحماسيّة ٣٤٦.

[٢] – نفسه ٩٩٠.

[٣] – هو : ربيعة بن مقروم، شرح الحماسة ٥٤٢ الحماسيّة (١٧٧).

[٤] – هكذا ورد اسمه دون نسبة، المصدر نفسه ١٤٧١ الحماسيّة ٦٢٠، ولم ينسبه التبريزي أيضاً. واكتفى بالقول : " وقال جابر" ٢/ ٢٠٠، ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي تكرار الجملة، يقول في قول بعض بني فَقْعَس[1]:

فَهَلاّ أعدّوني لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا إذا الخَصْمُ أبْزَى مَائِلُ الرَّأسِ أنْكَبُ
وَهَلاّ أعدّوني لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا وَفِي الأَرْضِ مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبُ

"الكلام في (تفاقدوا) وأنّه دعاءٌ واعتراض، على ما مرّ، وإنّما كرّر ما كرّره على وجه التأكيد، وتفظيعاً للأمر" [2]

وعن تكرار اسم الفعل، يقول في قول الشاعر[3]:

هَلُمَّ خَلِيلَيَّ وَالغَوَايَةُ قَدْ تُصْبِي هَلُمَّ نُحَيِّ المُنْتَشِينَ مِنَ الشَّرْبِ

"وكرّر (هَلُمَّ) على طريق التّأكيد" [3]

٣ - التّوكيد المعنوي:

يكون هذا التوكيد بألفاظ معينة، نحو: كل، وكلا، وأجمع، من ذلك قوله في قول الشاعر[4]:

وَرَأيْنَ رَأسِي صَارَ وَجْهًا كُلُّهُ إلاّ قَفَايَ ولِحْيَةٌ مَا تُضْفَرُ

"وقوله (كلّه) ارتفع على أنه توكيد للمضمر في (صار)" [5].

ويقول عن (كِلاَ):

"كِلا: اسم مفرد يؤكّد به المثنى، كما أن (كُلاًّ) اسم مفرد يؤكّد به المجموع" [6].

كما عقّب على قول الشاعر: مزعفر: [7]

وَإنّي بِمَا يَكْفِي مِنَ الزّادِ أهْلَهُ أُقَابِلُ بَذْلَ المَالِ حِلْسَاهُ أجْمَعَا

---

[1] - شرح الحماسة، ٢١٣ الحماسية ٥٠، وقال التبريزي: " قيل هو مرّة بن عداء الفقعسي " ١/ ٦٩. وانظر مصادره في معجم هارون صفحة ٣٦. وحداد رقم الشاهد ٦٤.

[2] - نفسه ٢١٤، ٢١٥.

[3] - هو: إياس بن الأرتّ، المصدر نفسه، ١٢٧٧، الحماسيّة (٤٨٥).

[4] - هو: المسافرُ بن هِنْد، المصدر نفسه ٤٥٨، الحماسيّة ١٥٥.

[5] - المصدر نفسه ٤٦٠.

[6] - نفسه ٧٣٢، انظر: ٨٣٣.

[7] - المصدر نفسه ١٧٤٠، الحماسيّة ٧٧٨، وذكره التبريزي لكنّه روى الشطر الثاني منه على النحو التالي: وإنْ كان موفُوراً حَلَبْناه أجْمَعا ونسبه الى مزعفر انظر: شرح الحماسة ٢/ ٣٤٧، وادّعى هارون أنّ التبريزي لم يرو البيت انظر: شرح الحماسة ١٧٤١ هامش (٦)، ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"و(أجمعا) في موقع الجر، ويكون تأكيداً للمضمر المتصل بـ (جِلْساه)، ولك أن تجعله تأكيداً للمال، وأجود من هذا أنْ يُجعل (جِلساهُ) مرتفعاً بقوله (يَذْلَ) فيكون فاعلاً.... ويكون على هذا (أجمع) تأكيداً للمضمر المتّصل بجلساه لاغير " [1].

ونجد المرزوقي متفقاً مع النحويين[2] فيما ذهبوا إليه في قضايا التوكيد.

التابع الثالث – العطف، أو النّسق:

هو تابعٌ يتبع المعطوف عليه في الإعراب، ويتم العطف بحرفٍ من حروف النّسق، وهي كثيرة ومتعددة، وقد تحدّث المرزوقي عن الحروف التالية:

١ – الـــواو:

ذكر المرزوقي أن (الواو) تفيد الاشتراك: والجمع من دون الترتيب فقال:

"(الواو) لايوجب في العطفِ ترتيباً، وإنّما هو موضوعة للجمع فقط " [3].

وقال أيضاً:

"إنّ العطف (بالواو) لايوجبُ ترتيباً، ألا ترى أنّ الله تعالى، قال[4]: ﴿ **وَاسْجُدِي وَارْكَعِي** ﴾، والرّكوع قبل السّجود في ترتيب أفعال الصّلاة " [5].

كما قال ـ أيضاً ـ في قول الشاعر[6]:

سَقْياً لِظِلّكِ بالعَشِيِّ وبالضُّحَى وَلِبَرْدِ مَائِكِ والمِيَاهُ حَمِيْمُ

".... وكان (الواو) يفيد الجمع من دون الترتيب لم يبال أن يقول: بالعشي، وبالضحى، فيقدّم (بالعشي)، وإن الظّل أليق بالضحى لوجُرِّد " [7].

وعن إفادة (الواو) لمعنى الإشتراك، يقول المرزوقي في قول الشاعر[8]:

---

[1] – شرح الحماسة، ١٧٤١، ١٧٤٢.

[2] – منهم: سيبويه ١/ ٣٧٧، ٢/١١، ١٢، ١٢٥، ٣٦٠، ٣٨٦، ٣٩٦، ٣/٢٠٢، ٢٠٣. والزجاجي، الجمل ٢١، وابن جني اللّمع ٤٩، والعكبري، شرح اللّمع١/٢٢٥–٢٢٨، والجرجاني، الجمل ٩٨، والمحاشعي، شرح عيون الإعراب ٢٢٢، ٢٢٣، والجنيس النحوي، ثمار الصّناعة١٥٤. ١٥٥، والحريري، شرح ملحة الإعراب ١٨٣، وابن الدّهان، الفصول ٣٦، وابن يعيش ٣ / ٣٩ .. ٤٢، وأبو علي الشلوبين، التوطئة ١٨٩، والإسفراني، لباب الإعراب ٣٨٧، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢١١.... وغيرهم.

[3] – شرح الحماسة ٣٩٦، ٣٩٧

[4] – سورة آل عمران آية ٤٣.

[5] – نفسه، شرح الحماسة، ١٢٦٦.

[6] – هو: القَمْقَام الأسَدِيّ، المصدر نفسه ١٣٧٧، الحماسيّة ٥٦٨.

[7] – نفسه ١٣٧٨.

[8] – يقول المرزوقي: "وقال بعضُ بني عبس" المصدر نفسه ٣٢٨، الحماسيّة ١١٠، وقال التبريزي بهذا أيضاً ١/ ١٢١، ولم أجد الشاهد في معجمي: هارون وحداد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأخْلاقُنَا إعْطَاءَنَا وإبَاءَنَا إذا ما أبَيْنَا لا نَدُرُّ لِعَاصِبِ

"جعل الشبه في البيت* الأوّل في الخَلْق، وها هنا في الخُلُق، تأكيداً للأمر، وكان يجب أن يقول: وأخلاقنا أخلاقهم، فاعتمد على أنّ العطف على قوله: (أقدامنا) يدلُّ ويغني - لما يفيده من الإشتراك- ما يغني في قولهم: قام زيدٌ وعمروٌ، وإنّ زيداً منطلقٌ وعمرو، فكأنه قال: وأنّا نرى أخلاقنا كأخلاقهم إذا أعطينا، أو أبينا " [1].

٢ - الفـــاء:

ويفيد الترتيب، والتعقيب بلا مهلة، إذ يقول:

"والترتيب الذي يفيده الفاء جارٍ على سننه " [2].

ويقول - أيضاً - في قول الشاعر: أُنَيْف بن حكيم النَّبْهانيّ [3]:

لَهُمْ عَجُزٌ بالحَزْنِ فالرَّمْلِ فاللِّوَى وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسٍ رِعالُهَا

"وقوله (لهُم عَجُزٌ بالحَزْنِ فالرَّمْلِ فاللِّوَى) رتّب النّسَق بالفاء لمَا يُفيده من التعقيب بلا مُهلة "[3]

٣ - ثُـــمَّ

ويفيد: المهلة مع التراخي في الزمن، إذ يقول في قول الشاعر[4]:

لايَكْشِفُ الغَمَّاءَ إلاَّ ابنُ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُوْرُهَا

"فإنْ قيل: لِمَ عطفَ الزّيارة على رؤية الغمرات بحرف المهلة [أي: ثُمَّ]، وهلاّ جعلها عقيب الرؤية؟ قلت: إنّ (ثم)، وإنْ كان في عطفه المفرد على المفرد، يدلُّ على التراخي، فإنه في عطفه الجملة على الجملة ليس كذلك..... " [5] .

---

* - نصُّهُ: وأنّا نَرى أقْدَامَنا في يَعَالِهِمْ وَأنْفُنَا بيْنَ اللِّحَى والحَواجِبِ.

[1] - شرح الحماسة، ٣٢٩.

[2] - الأزمنة والأمكنة ١/١٤٧.

[3] - نفسه، شرح الحماسة ٦٣٧، الحماسيّة (٢٠٩).

[4] - هو: جعفر بن عُلْبة الحارثي، المصدر نفسه ٤٤، ٤٩، الحماسيّتان ٤، ٥.

[5] - نفسه، ٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤ – أو

حرف عطف يفيد : التخيير، يقول في قول الشاعر [١]:

فَقَالُوا: لَنَا ثِنْتَانِ لابُدَّ مِنْهُمَا صُدُورُ رِماحٍ أَشْرِعَتْ أَوْ سَلاسِلُ

"وقوله (لابُدَّ منهما) أراد: لابُدّ منهما على طريق التّعاقب لا على طريق الجمع بينهما، وإلاّ سقط التخيير الذي أفاده (أو) من قوله (أو سلاسل). ألا تَرى أنّه إذا قال: خُذْ الدّينار أو الثّوب، وكُلِ السَّمَكَ أو اشرب اللّبن، فليس فيه الجمع بينهما، وإذا كان الأمرُ على هذا لابدَّ من إحداهما".[٢]

كما ذكر المرزوقي أنّ (أو) تفيد الإباحة، فقال في قول الشاعر[٣]:

تُهَالُ الأَرْضُ أَنْ يَطَئَا عليها بمِثْلِهما تُسالمُ أَوْ تُعَادِي

"و (أو) من قوله (أو تعادي) (أو) الإباحة، وقد نقل إلى الخبر".[٤]

٥ – لَـكِـنْ

ذكر المرزوقي أنّ(لكن) تأتي حرف عطف، مفيدةً معنى الاستدراك فقال في قول الشاعر[٥]:

وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كُرْهٌ فَسَامَحَتْ بِهِ النَّفْسُ يَوْماً كَانَ للكُرْهِ أَذْهَبَا

"وقوله (ولكنْ إذا). (لكنْ) جاء في هذا المكان لِتَركِ قِصّة إلى قصّة، وهي إذا جاءت عاطفة كانت لاستدراكٍ بعد النّفي".[٦]

---

١ – شرح الحماسة ٤٤، ٤٩، الحماسية ٤.

٢ – نفسه ٤٥.

٣ – لم ينسبه المرزوقي لقائل، المصدر نفسه ١٦١٢، الحماسية ٧٠٢، ونسبه التبريزي إلى الحارث بن عوف، انظر: شرح الحماسة ٢٧٨/٢، ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

٤ – انظر: المصدر السابق شرح الحماسة ١٦١٣.

٥ – هو : يحيى بن زياد، انظر:المصدر نفسه، ١١١٧، الحماسيّة، ٤٠٠.

٦ – نفسه، ١١١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٦ - أمْ

وتأتي متّصلة معادلةً لألف الاستفهام، يقول في قول الشاعر[١]:

وإنّكَ لاتَدْري إذا جاءَ سائلٌ أأنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أمْ هُوَ أسْعَدُ

"وقوله (أأنْتَ بما تعطيه أم هو أسْعَدُ) تقديره: أأنت أسعدُ بما تعطيه أم هو. و(أم) هذه هي المتّصلة المعادلة لألف الاستفهام، فانعطف هو به على (أنت) " [١].

ويتفق المرزوقي مع النّحويين [٢] في حديثه عن حروف العطف ومعانيها.

التّابع الرّابع: عطف البيان

تحدّث النحويون عن عطف البيان، فعرّفه ابن جني بقوله:

"ومعنى عطف البيان: أنْ تقيم الأسماء الصّريحة غير المأخوذة من الفعل (أي: الجامدة) مقام الأوصاف المأخوذة من الفعل (المشتقة). تقول: قام أخوك محمدٌ، كقولك: قام أخوك الظريف ".[٣]

وذكر (العكبري) أنّ عطف البيان "أكثر ما يجيء تابعاً للأسماء المبهمة كقولك: ياهذا زيدٌ".[٤]

وقد فرّق (المجاشعي) بين عطف البيان والصّفة، فقال:

"إنّ عطف البيان يكون جنساً، ولقباً، وكنيةً. والنّعتُ لايكون إلاّ مشتقاً، أو في معنى ما هو مشتق، وعطف البيان لايتبع إلاّ معرفةً، والنعت يتبع المعرفة، والنكرة، وأصله في النكرة، وإنما جاء في المعرفة حين كثرت المسميات، وجاوزت قدر الأسماء. إلاّ أنّهما مشتركان في البيان عن الاسم الأوّل الذي يجريان عليه، ويشاركهما التّوكيد".[٥]

---

١ - لم ينسبه المرزوقي وقال: "وقال آخر"، شرح الحماسة، ١١٥١ الحماسية ٤١٧ ولم ينسبه التبريزي أيضاً، شرح الحماسة ١٩/٢، ولم أجده في معجمي هارون وحداد (الدّال المضمومة).

٢ - منهم : سيبويه ١/ ٤٣٥، ٤٣٧ - ٤٤٠، والزجاجي، الجمل ١٧، ١٨، وابن جنّي، اللّمع ٥٢، ٥٣، العكبري، شرح اللّمع ١/ ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٦، والجرجاني، الجمل ١٠٠، ١٠٢، والحريري، شرح ملحمة الإعراب ١٨٩ - ١٩٣، وابن هشام، مغني اللبيب ١/ ٤١، ٥٩ - ٦٢، ١١٧، ١٦١، ٢/ ٣٥٤، وغيرهم.

٣ - اللّمع ٥١/ ٥٢.

٤ - شرح اللّمع ١ ٢٣٥، ٢٣٦.

٥ - شرح عيون الإعراب ٢٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وعن الفرق بين البدل، وعطف البيان قال ابن عقيل:

"وكُلُّ ما جازَ أنْ يكون عطفَ بيان، جاز أنْ يكون بَدَلاً، نحو قولك: ضربتُ أبا عبدالله زيداً. واستثنى المصنّف [يقصد : ابن مالك] من ذلك مسألتين، يتعين فيهما كون التابع عطف بيان وهما:

الأولى – أنْ يكون التّابع مفرداً، معرفةً، مُعرباً، والمتبوع منادىً، نحو: ياغلامُ يعْمُرَا، فيتعين أنْ يكون (يعمرا) عطفَ بيان، ولا يجوزُ أنْ يكون بدلاً؛ لأنّ البدل على نيّةِ تكرار العامل، فكان يجب بناء (يعمرا) على الضّم؛ لأنه لو لفظ بـ (ياء) معه لكان كذلك.

الثانية – أنْ يكون التابعُ خالياً من (أل)، والمتبوع بأل، وقد أُضيفت إليه صفةٌ بأل، نحو: أنا الضّاربُ الرّجُلِ زيدٍ".[1]

ويتفق المرزوقي ـ في عرضه لبعض قضايا عطف البيان ـ مع جمهور النّحاة [2]. فقد جاء عطف البيان عنده تابعاً للأسماء المبهمة نحو: قوله في قول الشاعر [3]:

يَأيُّها الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلْ بِنِي أسَدٍ ما هَذِهِ الصَّوْتُ

"وارتفع (الصّوت) على أنّه عطف البيان"[3]

فعطف البيان، جاء جامداً، وهو تابع لاسم معرفة مبهم (هذه)، ومثله قوله في قول الشاعر[4]:

أقولُ لِنَفْسِي في الخَلاءِ أُلُومُها لَكِ الوَيلُ مَا هَذا التَّجَلُّدُ والصَّبْرُ

"وارتفع (التَجَلُّدُ) على أنّه عطف البيان".[5]

---

[1] – شرح ابن عقيل ٢/٢٢١، ٢٢٢.

[2] – يضاف إلى النحويين الذين ذُكروا: سيبويه ٢/١٨٤-١٨٦، ١٩٠-١٩٣، والجرجاني، الجمل في النحو ١٠٠، والجليس النحوي، المنار الصّناعة ١٥٩، والحريري، شرح ملحة الإعراب ١٨٨، وابن يعيش ٣/٧١-٧٤. وابن الوردي، شرح التحفة ٢٩٠-٢٩٢.

[3] – هو: رُوَيْشدُ بن كثير الطّائي، شرح الحماسة ١٦٦، ١٦٧، الحماسيّة ٣٢.

[4] – هو: سَلَمَة الجعفيّ يرثي أخاه لأمّه، المصدر نفسه ١٠٨٠، الحماسيّة ٣٨٥.

[5] – نفسه، ١٠٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخامس – البَدل

تحدّث النّحويون عن البدل وذكروا أنه يأتي على الأنواع التالية:

١ – بدل كل من كل، ويسمّيه أبو القاسم الزجاجي[١] والمجاشعي [٢] بدل الشيء من الشيء، وهما لعينٍ واحدة، أو هو هو، ويرتضي ابن الوردي لهذا النوع من البدل اسماً آخر، وهو المطابق، ويعقّب على ذلك فيقول:

"وقولي (المطابق) أحسن من قولهم: بدل كل من كل، فإنّ أسماء الله تعالى لايحسن أن يقال فيها بدل كل من كل، وذلك كقوله تعالى[٣]: ﴿ **لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ، إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهِ** ﴾ ".[٤]

وذكر المرزوقي أمثلة على هذا النوع من البدل، منها قوله:

"وأنشد الطوسي[٥]:

سَقَى المُتَدلّياتِ مِنَ الثُّرَيَا نَوْءَ الجَوْزَاءِ أُخْتِ بنِ عَدِي

المتدلّيات: سحابات دَنَتْ من الأرض، ومطرها أكثر، وصورها أغزر... وانجرّ (أُخت) على البدل من الجوزاء".[٦]

ومنها أيضاً قوله في قول أبي تمام:

لَيَالينا بالرَّقْمَتَيْن وَأَهْلِها سَقَى العَهْدَ مِنْكِ العَهْدُ والعَهْدُ والعَهْدُ

"... والرّابع: [أي كلمة العهد الرابعة] المطر الذي يأتي الأرْض، وفيها أثَرٌ من مطرٍ آخر قبله، وأُبدل منه في البيت الثاني[٧]:

سَحَابٌ مَتى يَسْحَبْ على النَّبْتِ ذَيْلَهُ ".[٨]

---

١ – الجُمَل ٢٣.

٢ – شرح عيون الإعراب ٢٣٨.

٣ – سورة ابراهيم آية ٢،١.

٤ – شرح التحفة الوردية ٢٨٥.

٥ – لم أجد الشاهد عند: سيبويه، والزجاجي، في الجمل... وغيرهما، وأيضاً لم يذكره: عبدالسلام هارون... وحنّا حداد في معجميهما.

٦ – الأزمنة والأمكنة ٣٠/٢.

٧ – وعجزه: فلا رَجِلٌ يَنْبُو عَلَيْه ولا جَعْدُ / انظر: ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي ٨٧/٢.

٨ – شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة ٢٥٧، رقم البيت ٢٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما قال المرزوقي في قول : النّابغة الجعدي [1]:

وأيّ فَتَىً وَدَّعْتُ يَـوْمَ طُوَيْلَعٍ عَشِيَّةَ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَا

يقول: "وانتصب (عشيّة) على البدل من (يوم)".[2]

٢ – بدل البعـض* مـن الكـل، ويسـمّيه المجاشـعي[3]: بدل الشـيء مـن الشـيء، وهـو بعضـه، يقـول المرزوقي في قول الشاعر[4]:

قَوَّلُوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُ قَوَادِرِ مَرْبُوعَاتُها وَطِوَالُها

"وارتفع مربوعاتها على البدل من الأطراف".[5]

ويقول أيضاً في قول الشاعر[6]:

ظَلِلْتُ أُسَاقِي الهَمَّ إِخْوَتِي الأُولَى أَبُوهُم أَبِي عِنْدَ المِزَاحِ** وَفِي الجِدِّ

"وقوله(أبوهم أبي عند المزاح وفي الجد) يجري مجرى التأكيد للأُخوّة.... وإنْ كان لفظه لفظ البدل قولهم: جاءني بنو تميم صغيرهم وكبيرهم، صريحهم وهجينهم، وما أشبهه"[7].

---

[1] – انظر: شرح الحماسة ٩٦٨، ٩٧١، الحماسيتان ٣٣٣، ٣٣٥.

[2] – نفسه، ٩٧١.

* – يقول ابن منظور: "واستعمل الزجاجي (بعضاً) بالألف واللاّم، فقال: وإنما قلنا: البعض، والكل مجازاً، وعلى استعمال الجماعة له مسامحة، وهو في الحقيقة غير جائز، يعني هذا الاسم لاينفصل عن الإضافة. قال أبو حاتم [يقصد السجستاني] : قلت للأصمعي: رأيت في كتاب ابن المقفع العمم كثيراً لكن أخْذَ البعض، خير من ترك الكل، فأنكره أشد الإنكار. وقال: الألف واللام لايدخلان في (بعض وكل)؛ لأنهما معرفة، بغير ألف ولام. وفي القرآن العزيز: (وَكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرين) [سورة النّمل ٨٧]. قال أبو حاتم: ولا تقول العرب: الكل ولا البعض، وقد استعمله الناس حتى سيبويه، والأخفش في كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو. وقال الأزهري: النحويون أجازوا الألف واللام في (بعض، وكل)، وإنْ أباه الأصمعي" انظر اللسان، مادة (بعض) ١١٩/٧. وقد استخدم المرزوقي هذين الاسمين بالألف واللام في مواطن كثيرة في كتبه منها: شرح الحماسة، ٣٩، ٩٧، ١٠٤، ٢٠٠، ٤٢٥، والأزمنة والأمكنة ٢٨/١، ٢٥٧، ٣١٨، وشرح أبيات أبي تمام المفردة ٢١٨، وألفاظ الشمول والعموم، ٨٧، ٩٢، ٩٧.

[3] – شرح عيون الإعراب ٢٣٨.

[4] – هو : أنيف بن حكم النّبهاني، المصدر السابق، شرح الحماسة، ١٦٩، الحماسية ٣٣.

* – نفسه ١٧٣.

[5] – هو: العديل بن الفرخ العجلي، نفسه ٧٢٩، الحماسية ٢٤٩.

** – يقول المرزوقي: "ويروى (المزاح) بضم الميم، فيكون اسماً، والمزاح بكسر الميم، فيكون مصدر (مازحت) نظر المصدر نفسه ٧٣٢.

[7] – نفسه ٧٣١، ٧٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣ – بدل الاشتمال، وقد عرّفه ابن يعيش، فقال:

"فالثاني بدل من الأول، وليس إيّاه، ولا بعضه، وإنما هو شيءٌ اشتمل عليه والمراد بالاشتمال: أنْ يتضمن الأول الثاني، فيفهم من فحوى الكلام أنّ المراد غير المبدل منه؛ وذلك أنك لما قلت: أعجبني زيد، فهم أن المعجب ليس زيداً من حيث هو لحم ودم، وإنّما ذلك معنىً فيه، وعبرة الاشتمال أنْ تصحّ العبارة بلفظه عن ذلك الشيء، فيجوز أنْ تقول: سُلب زيدٌ، وأنت تريد: ثوبه، وأعجبني زيدٌ، وأنت تريد : علمه وأدبه، ونحوهما من المعاني".[١]

ويرى الحريري[٢] أن هذا النوع من البدل أكثر ما يقع في المصادر.

ومما ذكره المرزوقي في بدل الاشتمال قوله في قول الشاعر[٣]:

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

"ويجوز أن يروى (هلك) بالنّصب، والرّفع، فإذا نصبتَ كان (هُلكه) في موضع البدل من (قيس) ".[٤]

وكذلك قوله في قول الشاعر[٥]:

الذِّئْبُ يَطْرُقُها فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً وكُلُّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدْيَةٌ بِيَدِي

"وإن شئت رويت (مديةٌ) [بالنّصب] ويكون بدلاً من المضمر في (تراني) وهذا البدل هو بدل الاشتمال، أي ترى مديةً".[٦]

٣ – بدل الغلط، أو الإضراب

ومن النحويين من يجعل هذا البدل قسمين يجمعهما بدل يسمّى (بدل المباين) وهو ما ذهب إليه: ابن الوردي[٧]، وابن عقيل[٨]. أما ابن هشام[٩] فقد أضاف لهما قسماً ثالثاً وهو: بدل النّسيان

---

١ – شرح المفصل ٣/٦٤.

٢ – شرح ملحة الإعراب ١٨٥.

٣ – هو: عبدة بن الطّيب، شرح الحماسة ٧٩٠ الحماسيّة ٢٦٣.

٤ – نفسه ٧٩٢.

٥ لم ينسبه المرزوقي لأحد، المصدر نفسه ١٥٧٠. الحماسيّة ٦٧٧ ولم ينسبه التبريزي أيضاً. شرح الحماسة ٤/ ٦٣، وذكر الشاهد بلا نسبة في معجم شواهد النحو، حداد رقم الشاهد ٨٦١.

٦ – نفسه، شرح الحماسة، ١٥٧١.

٧ – شرح التحفة الوردية ٢٨٧.

٨ شرح ابن عقيل ٢/ ٢٤٩.

٩ شرح شذور الذهب ٤٤٠، ٤٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ذكر سيبويه هذه الأقسام للبدل، فقال:

"هذا باب المبدل من المبدل منه، والمبدل يشرك المبدل منه في الجر وذلك قولك: مررت برجلٍ حمارٍ. فهو على وجه محال، وعلى وجه حسن. فأما المحال، فأن تعني: أن الرجل حمار، وأما الذي يحسن فهو أن تقول: مررت برجل، ثم تبدل الحمار مكان الرجل، فتقول: حمارٍ، إمّا أنْ تكون غلطت أو نسيت فاستدركت".[1]

وقال أيضاً في موضع آخر:

"وأمّا المعرفة التي تكون بدلاً من المعرفة، فهو كقولك: مررت بعبدالله زيدٍ، إمّا غلطت فتداركت، وإمّا بدا لك أن تضرب عن مرورك بالأول وتجعله للآخر".[2]

كما قال في موضع ثالث:

"وسألته (أي: الخليل) هل يكون إنْ تأتنا نعطك؟ فقال: هذا يجوز على غير أنْ يكون مثل الأول؛ لأنّ الأوّل الفعل الآخر تفسير له، وهو هو، والسؤال لايكون الإتيان، ولكنّه يجوز على الغلط، والنّسيان ثم يتدارك كلامه. ونظير ذلك في الأسماء: مررت برجل حمارٍ، كأنّه نسي ثم تدارك " [3].

وقد نقل المرزوقي مثالاً [4] على الاستثناء عن المبرد. ثم بيّن أنّ هذا يشبه بدل الغلط، فقال في قول الشاعر [5]:

لَيْسَتْ عَلَيْهِم إذَا يَغْدُوْنَ أَرْدِيَةٌ إلاّ جِيَادُ قِسِيِّ النَّبْعِ واللُّجُمُ

"وقوله (إلاّ جياد) رفعه، والوجه الجيّد النّصب؛ لأنه منقطع مما قبله، لكنّ بني تميم، يرفعون مثل هذا على البدل، وهذا يشبه بدل الغلط؛ لهذا ضعف في الإعراب " [6]

---

[1] - الكتاب ١/ ٤٣٩.

[2] - نفسه ٢/ ١٦.

[3] - نفسه، ٣/ ٨٧.

[4] - انظر: الأزمنة والأمكنة ١/ ١٦٢.

[5] - هو: زياد بن حمل، أو زياد بن منقذ، انظر: شرح الحماسة ١٣٨٩، الحماسيّة ٥٧٨، سبق الحديث حول نسبة هذا الشاهد في ص ١٤٣ هامش (١)، من هذا البحث

[6] - المصدر نفسه، شرح الحماسة ١٤٠٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبهذا العرض نرى أن المرزوقي لم يحد عن طريق النحاة [1] في رأيهم بقضايا البدل، فهو يتفق معهم فيما ذهبوا إليه.

سابعاً – المعارف

يجمع النحويون [2] على أنّ المعرفة : هي كلّ اسم خصّ واحداً بعينه من جنسه. كما يذهبون إلى أن المعرفة تقسم إلى خمسة أقسام هي:

١ – الأعلام ٢ – الضمائر ٣ – الأسماء المبهمة، كأسماء الإشارة والأسماء الموصولة
٤ – المعرّف بالألف واللاّم ٥ – ماأضيف إلى واحد من هذه المعارف

ولم يكن المرزوقي مخالفاً النحاة فيما ذهبوا إليه، فقد ذكر من هذه المعارف ما يلي:

– **المعرّف بالألف واللاّم، والمعرّف بالعلمية، والمعرّف بالإضافة، والأسماء الموصولة:** ويرى المرزوقي أنّ (اللاّم) هي التي وضعت للتعريف، و(الألف) للوصل، وقوله بهما معاً جريٌ على طريقة النحويين، فيقول:

".... وقولنا (الألف واللاّم) مسامحة منا، وجري على عادة النّحويين؛ لأن (اللاّم) هي التي وضعت للتعريف فقط، والألف معها ألف الوصل " [3]

وقد بين الحريري [4] أن النحويين قد اختلفوا في آلة التعريف، أي: الألف واللام، وذكر أنّ الخليل يرى أن آلة التعريف هما معاً، ويرى غيره من النحاة ما يراه المرزوقي ودليلهم على ذلك: "سقوط همزة الوصل عند إدراج الكلام، ثم إنّ التّعريف نقيض التنكير، فلمّا كان التنكير بالتنوين

---

[1] – منهم: سيبويه ١/١٥٠-١٥٢، ١٥٨، ٢/١٤، والزجاجي الجمل ٢٣-٢٦، وابن جني، اللمع ٥٠،والعكبري، شرح اللمع ١/٢٢٩-٢٣١، والجرجاني، الجمل ١٠٠، والجليس النحوي، ثمار الصناعة ١٥٩-١٦١، والخريري، شرح ملحة الإعراب ١٨٤، ١٨٥، وابن الدّهان، الفصول ٣٧، وابن يعيش ٣/٦٤-٦٦، والإسفرايني، لباب الإعراب ٣٩٢، ٣٩٣، وأبو حيّان، تقريب المقرّب ٧٨... وغيرهم.

[2] – منهم / سيبويه ٢/٥-٨، وابن السراج، الأصول ١/ ١٤٩، ١٥٠، والزجاجي الجمل ١٧٨، ١٧٩، وابن جني اللّمع ٥٦ ٦٠، والجرجاني، الجمل ٩٦، ٩٧، والخريري، شرح ملحة الإعراب ١٢-١٤، والزمخشري، المفصّل ١٩٧، ١٩٨، وابن الدّهان، الفصول ٤٨، وابن عقيل ١/ ٨٧، وغيرهم.

[3] – لفاظ الشمول والعموم ٨٥: وسبق ذكر النص كاملاً في ص ٣٩. من هذا البحث.

[4] – انظر : شرح ملحة الإعراب ١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذي هو على حرف واحد، وجب أنْ يكون التعريف أيضاً بحرف واحد؛ لأن الشيء يحمل على نقيضه كما يحمل على نظيره. وعند أصحاب* هذا القول أنّ (اللاّم) إنّما سكنت لتشبثها بالاسم الداخلة عليه، والإيذان بامتزاجها به، وحلولها بمنزلة جزء منه، وأنّ (الألف) إنّما أدخلت عليها ليمكن افتتاح النّطق بها إذا وقعت أوّل الكلام " [1].

ومن الأمثلة التي ذكرها المرزوقي على المعرّف بالألف واللاّم قوله:

"وحكم الأسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس، ثم يدخل عليها ما يعرّفها من إضافة، وألف ولام " [2]

وكذلك فقد نقل السيوطي عن المرزوقي أنّه قال في (شرح الفصيح):

" إذا وجدت في كلامهم (النّجم) معرّفاً، والنّجم بالألف، فاجعله الثريا، إلاّ أنْ يمتنع مانع نحو: جئت والنجم قد تصوّب، وفي القرآن [3]: ﴿ **والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾ فُسِّرَ (النّجم) بما لم يكن له في طلوعه ساق " [4]

كما قال أيضاً في قول الشاعر:[5]

كأنّي والعَدَّاءَ لَمْ نَسْرِ لَيْلَةً وَلَمْ نُزْجِ أَنْضَاءً لَهُنَّ ذَمِيلُ

"أدخل الألف واللاّم في هذه المقطوعة على (العَدّاء)؛ لأنّه صفةٌ في الأصل فهو كالحسن، والعباس، وما أشبههما، فإذا أتيت به ولا (ألف) ولا (لام) فيه؛ فلأنك جعلته علماً، فصار معرفةً بالعلميّة..... " [6].

وقال أيضاً في قول الشاعر[7]:

تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلاَدَكَ سَلَّمَا

---

* - تحدّث الزجاجي عن هذا، لكنّه لم يحدد أصحاب هذا الرأي، واكتفى بقوله :"وأمّا غيره [أي غير الخليل] من علماء البصرة والكوفة فيذهبون الى أنّ (اللام) للتعريف وحدها... والقول ما ذهب إليه قول الجماعة، وفساد قول الخليل" اللاّمات ١٨، أمّا ابن السّراج فقدّمها لام المعرفة ، انظر : الأصول ١/ ٥١، وقال ابن جني : ما يعرّف باللاّم، والمضاف إلى اللاّم، اللّمع ٦٠، ٨٠، وذكر هذا أيضاً الزمخشري، المفصل ٣٢٦، وقد أكد ابن يعيش على أنّ اللاّم وحدها للتعريف، انظر أدلته في شرح المفصّل ٩/١٧-٢٠.

١ - شرح ملحة الإعراب ١٤.

٢ - الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٣٩.

٣ - سورة الرّحمن آية ٦.

٤ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/٩٣، ٩٤.

٥ - هو: عُتَيُّ بن مالك ، انظر: شرح الحماسة ٨٨٣، ٨٨٥، الحماسيّتان ٢٩٢، ٢٩٣.

٦ - المصدر نفسه ٨٨٥.

٧ - هو: عبدة بن الطّيب. المصدر نفسه ٧٩٠ الحماسية ٢٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"و (من غَادَرَتْهُ) يجوز أن يكون (من) معرفة في موضع الذي، و(غادرته) من صلته".[1]

فمَنْ اسم مبهم وهو اسم موصول معرفة، ومثله قوله في قول الشاعر[2]:

أَشَارَتْ لَهُ الحَرْبُ العَوَانُ فَجَاءَهَا يُقَعْقِعُ بالأقرَابِ أوّلَ مَنْ أتَى

"وقوله (من أتى) يجوز أن يكون (منْ) نكرة.... ويجوز أن يكون معرفة"[3]

ثامناً – الأساليب النحوية

تحدّث المرزوقي عن الأساليب النحوية وسنعرض فيما يلي بعضاً منها:

١ – أسلوب النّداء

تحدّث المرزوقي عن النّداء. فذكر أنّ له حكمين إعرابيين:

الأول – النصب، وذلك إذا جاء مضافاً، أو نكرةً غير مقصودة.

ومما قاله في المنادى المنصوب المضاف قوله في قول الشاعرة[4]

يا طُولَ يَوْمِي بالقَلِيبِ فَلَمْ تكَدْ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ تُتَّقَى بِحِجابِ

" قوله (ياطول يومي) لفظه نداء، ومعناه تعجّب واشتكاء "[5]

وكذلك قوله في قول الشاعر[6]:

يا شَرَّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةٍ وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُم شَرُّ أعْرَابِ

"و (بني حصن) يجوز أنْ يكون انتصب على النّداء، كأنّه قال: ياشر قوم يا بني حصنٍ"[7]

ومن أمثلة المنادى النكرة المنصوب، قوله في قول الشاعرة[8]:

يَا رَاكِبَاً إنّ الأُثَيْلَ* مَظِنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأنْتَ مُوَفَّقُ

---

[1] – شرح الحماسة، ٧٩١.

[2] – هو : سويد المرائد الحارثيّ، المصدر نفسه ٨٤٠، الحماسية ٢٧٤.

[3] –نفسه، ٨٤٢.

[4] – هي: أخت المقصّص، المصدر نفسه ١٠٩٥، الحماسيّة ٣٩٠، وذكر التبريزي أن اسمها (ميسون وهي من بني الصّموت) شرح الحماسة ١/ ٤٥٦، ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[5] – المصدر نفسه ١٠٩٦.

[6] – هو: حُريث بن عنّاب، المصدر نفسه ١٤٨١، الحماسية ٦٢٦.

[7] – المصدر نفسه ١٤٨٣.

[8] – هي: قتيلة بنت النضر بن الحارث، المصدر نفسه ٩٦٣، الحماسيّة ٣٣٢.

* – "موضعٌ كان فيه قبر النضر" المصدر نفسه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" فأقول قولها (ياراكباً) فإنها دعت واحداً من الركبان غير معين، فكل من كان يجيبها منهم كان هو المدعو" [1]

٢ – البناء على الضم، وذلك في حالتين:

الأولى – العَلَم المفرد المعرفة، نحو قوله في قول الشاعرة : [2]

أمُحَمَّدٌ وَلأَنْتَ نَجْلُ نَجِيبَةٍ مِنْ قَوْمِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

"وقولها: (أمحمدٌ) نوّنت المنادى المفرد المعرفة ضرورة، ولو رُدّ إلى أصله، فقيل: أمحمدُ لجاز. وسيبويه [3] يختار تركه على البناء في هذا المكان، وإنْ نوّنه للضرورة لمشابهة البناء في هذا المكان الإعراب؛ ولذلك جاز حمل الصفة عليه، ومثل هذا قول الآخر[4]:

لا نَسَبَ اليَوْمَ وَلاَ خُلَّةَ اتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

فنوّن (خلة)، والفتح فيه للبناء، لأنه مبنيٌّ كمنصوب " [5]

وقال أيضاً في قول الشاعر[6]:

تَقُولُ ابنَةُ العَتَّابِ رُهْمٌ حَرَبْتَنَا حُطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَداً

" و(حطائط) منادى مفرد " [7]

الثانية – النكرة المقصودة*. ومن ذلك ما قاله في قول الشاعر[8]:

فَمِنْهُنَّ ألاَّ تَجْمَعُ الدَّهْرَ تَلْعَةٌ بُيوتاً لَنَا يا تَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضُ

"و(التلعة) أرض مرتفعة يتردد فيه السيل إلى بطن الوادي... وصلح ترخيم (تلعة) وإنْ كان نكرة؛ لأنه قصد بها في النداء إلى واحدة بعينها " [9]

---

١ – شرح الحماسة ٩٦٤.

٢ – هي قتيلة بنت النّضر بن الحارث، انظر : المصدر نفسه، ٩٦٣ الحماسية ٣٣٢..

٣ – انظر: الكتاب ٢/ ١٨٣، ٢٨٥، ٣٠٩، ٣/٢٠٢، ٢٠٣.

٤ – الشاهد لأنس بن العبّاس، انظر: سيبويه ٢/٢٨٥، ٣٠٩، والدرر ٢/٢٣٨، وشرح التصريح ١/٢٤١، وقال:"هو أنيس بن العباس السّلمي جد العباس بن مرداس، وقيل أبو عامر جد العباس. وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٢/١٠١، والهمع ٥/٢٨٨، وانظر معجم الشواهد رقم الشاهد (١٦٧٦).

٥ – نفسه، شرح الحماسة ٩٦٧.

٦ – هو: حطائط بن يعفر أخو الأسود، المصدر نفسه ١٧٣٢، الحماسية ٧٧٢.

٧ – نفسه، ١٧٣٣.

* – عرّفها ابن جني بقوله: "ما كان نكرة ثم نُودي فحدث فيه التعريف بحرف الإشارة، والقصد، نحو يارجل، انظر : اللّمع ٦١.

٨ – هو: برج بن مسهر الطائي، المصدر السابق، شرح حماسة ٦١٦، الحماسية ٢٠١.

٩ – المصدر نفسه ٦١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما قال ـ أيضاً ـ في قوله الشاعر[1]:

أعْدّاءُ مَنْ لليَعْمَلاتِ عَلَى الوَجَى وأضْيافِ لَيْلٍ بَيَّتُوا لِنُزُولِ

"ناداه [أي: عدّاء] متسائلاً على طريق التوجع"[2]

والمرزوقي في حديثه عن النّداء يتفق مع جمهور النحويين [3].

كما تحدّث المرزوقي عن أقسام النداء الأُخرى، وهي:

أ – **النُدبة**، وقد عرّفها بقوله:

" الأصل في الندبة – وإن اشتهرت ببكاء الأموات وقولهم عنده وافلاناه– الدعاء. وقد توسّعوا فيه، فقالوا: ندب فلان لكذا أو كذا، اذا نصب له ورشّح للقيام به، ويقولون: تكلم فلان فانتدب فلان إذا عارضه " [4]

كما تحدث عن حرفي الندبة فقال في قول الشاعر [5]:

أجَارِي ما أزْدَادُ إلاّ صَبَابةً عَلَيْكَ وَلاَ تَزْدَادُ إلاّ تنائيا

وقوله (أجاري) ليس بندبة؛ لأنّ المندوب لايكون إلاّ (بياء) و (وا)" [5]

وقال أيضا في قول الشاعرة[6]:

لَقَدْ زَعَمُوا أنّي جَزِعْتُ عَلَيْهِما وَهَلْ جَزَعٌ أنْ قُلْتُ: وا بِأبَاهُمَا

"ولفظة (وا) تألّمٌ وتشكٌ، وهي حرفٌ للندبة " [7]

ب – **الاستغاثة** – ذكر المرزوقي الاستغاثة، وبين حروفها، فقال في قول الشاعر[8]:

فَيَالِ رِزَامٍ رَشّحُوا بِي مُقَدّماً إلَى المَوْتِ خَوّاضاً إلَيْهِ الكَتَائِبَا

---

[1] – هو: عتي بن مالك، شرح الحماسة، ٨٨٣، الحماسية ٢٩٢.

[2] – نفسه ٨٨٤.

[3] – منهم: سيبويه ١٨٢/٢، ١٨٣، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٨٧، وابن السّراج الأصول ٣٣٠/١-٣٤٦، والزجاجي الجمل ١٤٧، ١٥٩، ١٦٠ وابن جني اللمع ٦١، والحريري شرح ملحة الإعراب ١٥٣-١٥٦، وابن عقيل ٢٥٨/٢-٢٦٢ وغيرهم.

[4] – نفسه، شرح الحماسة ٢٩.

[5] – لم ينسبه لقائل: المصدر نفسه ٩٠٧، الحماسية ٣٠٧، وفعل ذلك التبريزي" شرح الحماسة ١/ ٣٧٦. ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[6] – هي: عمرة الخثعمية ترثي ابنيها، المصدر نفسه: شرح الحماسة ١٠٨٢، الحماسية (٣٨٦) وسبقت الاشارة الى نسبة هذا البيت في ص ٤٣ هامش ٤.

[7] – نفسه ١٠٨٣.

[8] – هو: سعد بن ناشب بن مازن بن عمرو بن تميم، المصدر نفسه ٦٧، الحماسية ١٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"و(اللاّم) من (يال رزام) هو لام الاستغاثة، و (رزام) ينجرُّ به، وهم المدعوون وأصل حركة لام الإضافة إذا دخل على ظاهر الكسر؛ ولهذا إذا عطف على هذه اللاّم بلام أخرى كسرت الثانية، تقول: يا لزيد لعمرو، ولكن هذه فتحت لكون ما بعدها منادى، ووقوع المنادى على هذا الحدّ* موقع المضمرات، فكما قيل: لك، وله، قيل: يا لزيد " [1]

جـ- **الترخيم**، وذكر المرزوقي الترخيم أيضاً، فقال في قول الشاعر[2]:

لَقَوْمِي أَرْعَى لِلعُلَى مِنْ عِصَابَةٍ مِنَ النَّاسِ يا حَارِ بنِ عمروٍ تَسُودُها

وقوله (ياحار بن عمرو) الترخيم في قول من يقول في النّداء: ياحارث بن عمرو فيضم وينون في غير النداء، فيقول: هذا زيدٌ بن عمرو، وأحسن منه قول من يقول: ياحارث بن عمرو، فيفتح ويجعل الأوّل والثاني بمنزلة شيء واحد، وذلك أنه يُخرج آخر الإسم إذا جُعل مع الصفة شيئاً من أن يكون آخرًا، والترخيم يدخل الأواخر لا الأوساط" [3]

ويتفق المرزوقي في هذا من النحاة [4]، ولا يخرج على رأيهم في هذه الأساليب.

٢ - أسلوب الشرط

بين المرزوقي أن هذا الأسلوب لايتم إلاّ بوسيلة خاصّة سمّاها تارةً (الأداة) فقال: " أداة واحدة لاتجزم شرطين في حالة واحدة " [4] وتارة أخرى سمّاها (الحرف)، فقال : " لايجوز أنْ يُعْمَل حرف الشرط في الشرط بالجزم، ويجعل الجواب فعلاً ماضياً..." [5]

وأود الإشارة إلى قضية مهمة أثارها عبده الرّاجحي، تتلخص في منعه استخدام كلمة أداة فقال:

---

١ - شرح الحماسة، ٧٢.

* - هو: "حذف بنحق آخر الاسم" انظر: اللمع، ابن جني ٦٥، والحريري، شرح ملحة الإعراب، ١٦١، وغيرهما.

٢ - هو: فُرادُ بن حنش الصاردي، نفسه، شرح الحماسة، ١٤٣٠، الحماسية ٥٩٦.

٣ - منهم سيبويه ٢/٢٢٠-٢٣٩، وما بعدها، وابن السراج، الأصول ١/٣٥١-٣٦٦، والزجاجي، الجمل ١٦٦، ١٦٨، ١٧٦، وابن جني اللمع ٦٥ ٧٠ وابن عقيل ٢٨٠-٢٩٤ وغيرهم.

٤ - نفسه، شرح الحماسة ٥٧٨.

٥ نفسه ١٤٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" يخطىء بعض الدّارسين حين يستعملُ في دراسة النحو كلمة (أداة) فيقول : أداة استفهام، أو أداة نفي، أو أداة شرط، وذلك كلّه خطأ؛ لأنّ الكلمة العربية ـ كما حددها النحاة ـ ليس فيها أداة، وإنّما هي : اسم أو فعل أو حرف ليس غير، ولو أنّك أعربت الأمثلة الأخيرة [يقصد : هل حضر عليّ؟ متى حضر عليّ؟ مَنْ حضر اليوم] وقلت عن (هل، متى، مَنْ) إنّها أداة استفهام لما أعانه ذلك في معرفة موقعها الإعرابي، ولا على ارتباطها بما يتلوها من كلمات"[1].

لا يمكن أنْ يكون التقسيم الثلاثي للكلمة مانعاً من استخدام كلمة الأداة، ولو كان الأمر كذلك لاستبعدنا القسم الرابع [2] (الخوالف) الذي أضافه ابن صابر من القدماء، ولاستبعدنا الأقسام الأربعة أو الثلاثة التي نطق بها المحدثون، ولكن لا يمكن الاستغناء عن أيّ قسمٍ من تلك الأقسام لثبات أصولها، ورسوخ فروعها في التركيب النّحوي العربي، ومن هنا لا أرى ضيراً من استخدام كلمة (أداة) ضمن معناها اللغوي ـ الذي سنوضحه لاحقاً ـ ولكن ليس على حساب دلالتها النحوية (الوظيفية) في الجملة، فمثلاً قولنا : لـ (هل) أداة ينبغي ألاّ يبعدنا عن إضافة كلمة حرف، فنقول : أداة للاستفهام، وهي حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وأستند في زعمي إلى أمرين:

الأول :- المعنى اللغوي للكلمة إذ جعل ابن فارس ت ٣٩٥هـ (أدوتُ) مشتقة من " الأداة ؛ لأنّها تعملُ أعمالاً حتى يوصل بها إلى ما يُراد " [3]

وذكر ابن منظور نقلاً عن الجوهري قوله : " الأداة : الآلة، والجمع الأدوات " [4]

كما أكّد أصحاب المعجم الوسيط على أنّ الأداة في اصطلاح النحويين هي : " الكلمة تستعمل للربط بين الكلام، أو للدلالة على معنىً في غيرها، كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل" [5].

فمعناها اللغوي يدل على أنّ الأداة هي الوسيلة أو الآلة التي ترتبط بغيرها، أو تربط بين أجزاء الكلام، وقد تلتقي مع الحرف في دلالتها على معنىً في غير ها.

الثاني :- استخدمها كبار النحويين [6]، وهذا الاستخدام يزيل عنها حرج المنع أو التحريم، يضاف إلى ذلك استخدام المحدثين لها على نطاق واسع، وهم ممن يُعتدّ بعلمهم ويُشهد لهم بالثقة.

---

١ ـ التطبيق النحوي ص ١٣

٢ ـ انظر : همع الهوامع، السيوطي ٥/ ٢١٢، وبغية الوعاة ١/ ٣١١.

٣ ـ معجم مقاييس اللّغة (أدو) ١/ ٧٣.

٤ ـ لسان العرب (أدا)، ١٤/ ٢٥ ط (دار صادر).

٥ ـ (أدا) ١/ ١٠.

٦ ـ منهم : أبو علي المرزوقي في شرح ديوان الحماسة ٥٧٨، والمحاشعي في شرح عيون الإعراب ٢٨٨، وابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك ٢/ ٣٦٤، وابن هشام/ شرح قطر الندى ١١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تحدّث المرزوقي عن أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة، وسنعرض فيما يلي بعضها:

أولاً – من أدوات الشرط الجازمة:

أ- إنْ – وقد تحدث عنها المرزوقي مرتين:

١ – هي الأصل في الجزم، وعدّها كذلك عدد من النحويين[١]، حيث ذكر المرزوقي، أنّه يجوز أن يُفصل بين (إنْ) وبين الفعل إذا كان ماضياً؛ وليس مضارعاً؛ لأنها أصل الجزم، فقال: "ولمّا حسن الفصل بينه [الفعل الماضي] وبين (إن) بالاسم، يقبح أن يقال: إنْ زيدٌ يأتني أكرمه، وتقول: إنِ اللّه أقدرني على زيدٍ فعلتُ به كذا، وهذا شيء يجوز في (إن) دون سائر حروف الجزاء؛ لأنه الأصل في الجزاء، والحرف الذي لايزول عنه"[٢].

٢ – تكون مفيدةً للشرط إذا جاءت مكسورة الهمزة، يقول في قول الشاعر[٣]:

لَقَدْ جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ إنْ كُنْتُ كُلَّمَا بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ

"ولك أن تروي (أنْ كنت كلما...)ولك أن تكسر الهمزة فتكون (إن) المفيدة للشرط"[٤]

٣ – قد يتقدم جوابها عليها. ومن ذلك قوله في قول الشاعر[٥]:

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الهَامَاتِ كَابٍ وإنْ كَانَتْ تُحَادِثُ بالصِّقَالِ

"وجواب (إن كانت) فيما تقدم عليه"[٦]

٤ – عملها الجزم، إذ يقول:

" (إنْ) لمّا كان شرطاً كان بالفعل أوْلى، وعمله الجزم فيجب أن لايفارق معموله في اللفظ والتقدير " [٧]

---

١ – منهم: ابن جني، اللمع، ٧٦، والمحاشعي، شرح عيون الإعراب ٢٨٨، والحريري، شرح ملحة الإعراب ٢٤٦، وغيرهم.

٢ – شرح الحماسة ٤٢.

٣ – لم يذكر المرزوقي القائل، المصدر نفسه ١٣٠٠، الحماسيّة ٥٠٥. وفعل ذلك التبريزي واكتفى بالقول : "وقال آخر" شرح الحماسة ١٠٣/٢. ولم يرد ذكره عند هارون وحداد.

٤ – المصدر نفسه شرح الحماسة ١٣٠١

٥ – هو: رجل من بني عقيل، المصدر نفسه ١٩٩، الحماسية ٤٢.

٦ – نفسه ٢٠١.

٧ – نفسه ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- **متى**- ذكرها المرزوقي كأداة من أدوات الشرط فقال في قول أبي تمام:

وَمَتَى تُخَيِّمْ فِي الفُؤَادِ عَنَاؤُهَا وَغَنَاؤُها يَطْوِي المَرَاحِلَ فِي اليَدِ

ويُروى (ومتى تخيم في عناؤها.... فغناؤها يطوي....) فيكون جواب الجزاء (فغناؤها) [1]

جـ - **ما**- وذكر أيضاً (ما) كإحدى أدوات الشرط، فقال في قول الشاعر[2]:

مُفَرِّقَةٌ بَيْنَ جِيرَانِها وما تَسْتَطِعْ بَيْنَهُمْ تَقْطَعِ

" وقوله (وما تستطع) شرط وجزاء، والمفعول محذوف، فهو كقولك: ما تطق تفعلْ " [3] كما تحدّث المرزوقي أيضاً عن (مَنْ الشرطية)[4].

وبعد هذا العرض نرى أن المرزوقي لم يحد عن طريق النحاة [5] في رأيهم بأدوات الشرط الجازمة، فهو يتفق معهم جميعاً فيما ذهبو إليه.

ثانياً - أدوات الشرط غير الجازمة. وقد ذكر المرزوقي الأدوات التالية:

أ - **إذا** - وتحدّث عن هذه الأداة، فذكر أنها:

١ - تدخل على الفعل، فإذا دخلت على الاسم قدر الفعل، من ذلك قوله :

" أول السورة [6] ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ** ﴾..... والمراد : اذا انشقت السماء " [7]

فقدّر الفعل بعد (إذا) الشرطية ومثله قوله:"والجملة التي يُبيّن بها (إذا) لابُدّ فيها من فعل " [8]

---

١ - شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة ١٠٩، رقم البيت ٢٠.

٢ - هو : عبدالله بن أوفى الخزاعي، انظر : شرح الحماسة ١٥١٨، الحماسيّة ٦٤٦.

٣ - نفسه، ١٥١٩.

٤ - انظر : الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣١٤.

٥ - منهم : سيبويه ٥٦/٣، ٦٢، ٦٣، والزجاجي، الجمل ٢١١، ٢١٢، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٥١. وابن جني اللمع ٧٦، والمخشعي، شرح عيون الإعراب ٢٨٨-٢٩٠، والحريري، شرح ملحة الإعراب ٢٤٦، وابن الدهان، الفصول ٥٣، وأبو علي الشلوبين، التوطئة ١٤٥، والإسفراني لباب الإعراب ٤٩٠، ٤٩١، وابن هشام، المغني ٢٢/١، ٣٢٧، ٣٣٥، وابن عقيل ٣٦٤/٢-٣٧٤.

٦ - سورة الإنشقاق آية ١.

٧ - المصدر السابق. الأزمنة ٦٧/١.

٨ - المصدر السابق. شرح الحماسة ٤٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢ – قد يتقدم جوابها عليها، ومن ذلك ما قاله في قول الشاعر[١]:

وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلادِي إِذَا انْثَنَتْ يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الذي كُنْتُ طَالِبَا

يقول المرزوقي: " وجواب (إذا) قُدِّم عليه وهو (يصغر) "[٢]

ب– لو – ذكر المرزوقي أن جوابها قد يتقدم فقال في قول الشاعر [٣]:

وَقَدْ سَاءَنِي مَاجَرَّتِ الحَرْبُ بَيْنَنَا بَنِي عَمِّنَا لَوْ كَانَ أَمْرَاً مُدَانِيا

"وقوله (لو كان أمْراً مدانياً) أراد لو كان الأمر أمَمَاً لساءني، وإذا كان كذلك فجواب (لو) متقدم " [٤].

جـ– لولا – تحدّث عنها الرّجل من حيث ما يلي:

١ – **معناها ، وسبب مجيئها** . نقل عنه البغدادي قوله:

"و(لولا) يدخل لامتناع الشيء؛ لوجود غيره، وهو يربط جملة من مبتدأ، وخبر بجملة من فعل وفاعل " [٥]

٢ – **الاستغناء بجوابه عن خبر المبتدأ الذي يليه دائماً**، فقال:

" لولا: يجيء أبداً محذوف خبر المبتدأ الذي بعده، واستُغني عنه بجوابه، وذلك كقوله: لولا عبدُالله لفعلت " [٦]

وقد أكّد على هذا في مواطن أخرى . [٧]

٣ – **قد يؤتى بعدها بالفعل بدلاً من المبتدأ**، فيقول البغدادي نقلاً عنه:

"وذهب الإمام المرزوقي إلى أن (لولا) الامتناعية، قد يليها الفعل بقلة " [٨]

كما نقل البغدادي تعقيب المرزوقي على بيت أبي ذؤيب الهذلي [٩]:

---

١ – هو : سعد بن ناشب بن مازن بن عمرو بن تميم، شرح الحماسة، ٦٧، الحماسية ١٠.

٢ – نفسه، ٧٠.

٣ – هو: الشُّمَيْذر الحارثيّ، المصدر نفسه ١٢٤، الحماسية ١٦.

٤ – المصدر نفسه، ١٢٦.

٥ – خزانة الأدب ، ٢٤٦/١١، نقلاً عن كتاب : شرح الهذليين للمرزوقي.

٦ – المصدر السابق، شرح الحماسة ٤٦٦.

٧ – انظر: المصدر نفسه ١٨٤، ٢٨٣، ٢٨٧.

٨ – المصدر السابق، خزانة الأدب ٢٤٧/١١، نقلاً عن كتاب شرح الهذليين للمرزوقي.

٩ – وعجزه : فَقُلْتُ بلى لولا ينازعني شُغلي، انظر: ابن يعيش ١٤٦/٨، والهمع ٤٣/٢. رقم الشاهد ٣٣٣، وانظر : مصادر أخرى في معجم الشواهد، حداد، رقم الشاهد ٢٢٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ألاّ زعمتْ أسماءُ أنْ لا أُحبُّها

"وقد يؤتى بالفعل، والفاعل بدلاً من المبتدأ والخبر، وهذا كما نحن فيه ألا ترى أنه قال: لولا تنازعني شغلي". [1]

والمرزوقي في حديثه عن أدوات الشرط غير الجازمة كان متفقاً مع جمهور[2] النحويين .غير خارج على قواعدهم التي وضعوها.

كما تحدث المرزوقي أيضاً عن جانبين من جوانب أدوات الشرط، هما :-

الأول – دخول الفاء في جواب الشرط

ذكر النحويون [3] أن (الفاء) تأتي رابطة للجملة التي لاتصلح لأنْ تكون جواباً للشرط. وقد حصرها ابن هشام [4] في ست حالات، هي:

١ – أنْ يكون الجواب جملة اسميّة
٢ – أن تكون الجملة فعلية، فعلها جامد
٣ – أن يكون فعلها انشائياً
٤ – أن يكون فعلها ماضياً لفظاً، ومعنىً، إما حقيقة* أو مجازاً**
٥ – الاقتران بحرف استقبال
٦ – أنْ تقترن الجملة بحرف له الصّدر

وقد حدد المرزوقي بعضاً من المواطن التي يجب فيها اقتران جواب الشرط بالفاء، من ذلك قوله:

---

١ – خزانة الأدب ١١ / ٢٤٦.

٢ – منهم: سيبويه ٢/١٢٩، ٣/٦٠، ١٣٩، ١٤٠، ٤/١٣٩، ١٤٠، ٢٢٤، ٢٣٢. والزجاجي، الجمل ٣١١. والمحاشعي، شرح عيون الإعراب ٢٩٠، والإسفراني، لباب الإعراب، ٤٦٨، وابن هشام ، المغني ١/ ٩٢، ٢٥٥، ٢٧٢، وابن عقيل ٢/٣٧٧ وغيرهم.

٣ – منهم : سيبويه ٣٠/ ٦٣، ٦٤، ٦٩، والزجاجي، الجمل ٢١١، ٢١٢، وابن جني، اللّمع ٧٧، والجرجاني، الجمل ٨٤، ٨٥، والمحاشعي، شرح عيون الإعراب ٢٨٤، ٢٨٥، والحريري، شرح ملحة الإعراب ٢٤٢، وابن النّحّاس، الفصول ٥٣، وابن يعيش، شرح المفصل ٩/٢-٤. وأبو علي الشلوبين، التوطئة ١٤٧، وابن هشام المغني ١/ ١٦٣، وابن عقيل ٢/ ٣٧٥، وغيرهم.

٤ – مغني اللبيب ١/ ١٦٣، ١٦٤.

* نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ** ﴾ سورة يوسف ٧٧.

** وقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ** ﴾ سورة النمل ٩٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" (الفاء) يجلب في الجزاء إذا كان الجواب بالابتداء والخبر " [1].

كما ذكر (الفاء) الواقعة في جواب الشرط المبدوء بفعل ماضٍ، فقال في قول الشاعر[2]:

إنْ كَانَ مَا بُلِّغْتِ عَنِّي فَلاَمَنِي صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنَامِلُ

" و(الفاء) مع ما بعده جواب (إنْ) " [3]

وذكر مثالاً كانت (الفاء) فيه رابطة لجواب الشرط المبدوء بفعل طلبيّ، فقال في قول الشاعر[4]:

وإنْ بَوَّءُوكَ مَبْرَكاً غَيْرَ طَائِلٍ غَلِيظاً فَلا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ

"وقوله (فلا تنزل به) (الفاء) مع ما بعده جواب الشرط في قوله (وإن بوّءوك) " [5]

الثاني – حذف جواب الشرط

ذكر المرزوقي أنه يمكن حذف جواب الشرط إذا دلّ عليه دليل، فقال في قول الشاعر[6]:

وَنُطَاعِنُ الأَبْطَالَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَعَلَى بَصَائِرِنَا وإنْ لَمْ نُبْصِرِ

"وسمعت بعض أصحاب المعاني يقول:... حذف جواب (إنْ)؛ لأنّ فيما تقدّم دليلاً عليه " [7]

كما قال ـ أيضاً ـ في قول الشاعر أبي حية النميري [8] :

فَلَوْ أَنَّها لَمّا رَمَتْنِي رَمَيْتُها وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمُ

" وقوله (لما رمتني رميتها) جواب (لو) محذوف " [9]

---

١ - شرح الحماسة ٤٢٧.

٢ - هو: معدان بن جوّاس الكندي المصدر نفسه ١٥١، الحماسية ٢٦.

٣ - المصدر نفسه ١٥٢.

٤ - هو العباس بن مرداس، المصدر نفسه، ٤٣٣، الحماسية ١٤٩.

٥ المصدر نفسه ٤٣٤.

٦ - لم ينسبه المرزوقي، انظر: المصدر نفسه، ١٣٣، الحماسية ١٩. ونسبه التبريزي قائلا: "قال بعض تيم الله بن ثعلبة "، شرح الحماسة ٤٣/١ ولم يذكره هارون وحداد.

٧ - نفسه، شرح الحماسة، ١٣٥.

٨ - نفسه ١٣١٤. الحماسية ٥١٦.

٩ نفسه ١٣١٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويتفق المرزوقي في هذا مع جمهور النحويين، منهم سيبويه الذي يقول:

"وسألت الخليل عن قوله جل ذكره [1] : ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾. أين جوابها؟ وعن وقوله جلّ وعلا[2]: ﴿ **لَوْ يَرَى الذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ** ﴾، ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ** ﴾ [3]، فقال: إنّ العرب قد تترك مثل هذا الخبر** في كلامهم، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام" [4].

وحدد (أبو علي الشلوبين) متى يحذف جواب الشرط، فقال:

"ولا يجوز حذف جواب الشرط إذا ظهر الجزم في فعل الشرط، وإنما يجوز حذف الجواب، إذا لم يظهر الجزم في فعل الشرط، نحو: يقوم زيدٌ إنْ قام عمرو، ألا ترى أنّ العرب إنما تقول: أنت ظالمٌ إنْ فعلت، ولا تقول: إنْ تفعل" [5]

كما أكّد ابن عقيل[6] على جواز حذف جواب الشرط إذا دلّ عليه دليل.

---

[1] - سورة الزُّمَر ٧٣.

* - وردت في آية (٧١) بدون الواو.

[2] - سورة البقرة ١٦٥

[3] - سورة الأنعام ٢٧.

** - يقصد جواب الشرط في الآيات.

[4] - الكتاب ٣/ ١٠٣.

[5] - التوطئة ١٤٧.

[6] - شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- أُسلوب الاستفهام

وقد تحدّث المرزوقي عن أدوات الاستفهام التالية :

أ - كم . وقد كان حديثه عنها من حيث :

١- أنّها تفيد الاستفهام، والخبر فيقول في قول الشاعر ربيعة بن مقرُوم [١]:

وكَمْ مِنْ حَامِلٍ لي ضَبَّ ضِغْنٍ بَعيدٍ قَلْبُهُ حُلْوِ اللِّسَانِ

"كم: لفظة وُضعت للتكثير.... وله موضعان: الإستفهام، أو الخبر، وهو من باب الخبر هنا " [١].

٢- تفيد الاستفهام وتفيد العموم والشمول، فيقول :

" اعلم أنّ الذي يدل على أنّ (كم) صيغ للعموم والشمول، أنّه يُسأل به عن الأعداد، والمخاطب مُلْجأ [أي: مضطر] إذ سئل به عن معدود إلى أنْ يجيب عن قليل ذلك المسؤول عنه، وكثيره، حتى إذا قصّر لم يكن له عذر، فيقول : إنّ عدد ما سألت عنه كذا وكذا، ولم يتناوله سؤالك، فلولا أنّ (كم) منتظم لكلّ عدد كان المخاطب حاله إذا أراد الجواب أنْ يكون مُلجأ إلى ذكر عدد المسؤول البتّة"[٢]

كما تحدّث المرزوقي عن (كم) الخبرية، لتوضيح الاستفهامية فقال :

" وأمّا (كم) في الخبر فهو باقٍ على إبهامه؛ لما ذكرناه من أنّ باب الاستفهام أولى به بدلالة أنّه لم يُوصلْ فيه ، وإنْ كان الباب باب إيضاح وتبيين -كما فُعل ذلك بأخواته فيه- فإذا قال القائل : كم رجل أكرمته، فمعناه : كم من الرّجال، والكثرة التي يشيرُ إليها لا تبلغ حدَّ الشمول للجنس كُلِّه، وإنْ كان غير واقف في مبلغ بعينه؛ ولهذا جاز أنْ يُضاف إلى الواحد والجمع، فقال : كم رجلٍ، وكم رجال. وفي الاستفهامية لا تُميّزُ إلاّ باسم الجنس موحّداً " [٣].

٣- (كائن) بوصفها لغة في (كم). يقول في قول الشاعر : [٤]

فَكَائِنْ بها مِنْ ناشِصٍ قد عَلِمْتُمُ إذا نَفَرَتْ كَانَتْ بَطِيئاً سُكونُها

" وقوله (فكائن) بناءُ (كائنْ) لغةٌ في (كَمْ) " [٥].

---

١ - شرح الحماسة ١١٣٥، الحماسيّة ٤٠٧.

٢ - ألفاظ الشمول والعموم ٧٧.

٣ - نفسه ٧٨، ٧٩.

٤ - هو : أدْهم بن أبي الزّعْرَاء، المصدر السابق، شرح الحماسة ١٤٧٥، الحماسيّة ٦٢٢.

٥ - نفسه، ١٤٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- مـــا - وقد تحدّث عنها من حيث :

١- حذف ألفها، فقد ذكر المرزوقي أنّ (ألف) (ما) الاستفهامية يُحذف إذا اتّصل بها حرف الجر، وتثبُتْ ألفُها إذا أتّصلت بـ (ذا)، فقال في قول الشاعر : [١]

عَلاَمَ تقولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ سَاعِدِي إذَا أنَا لَمْ أُطْعَنْ إذا الخَيْلُ كَرَّتِ

" (مـــا) في الاستفهام إذا اتّصل بحرف جَرٍّ حُذف (الألف) من آخره تخفيفاً، على ذلك: فَبِمَ، وبِـمَ، ولِـمَ، إلاّ إذا اتّصل (مـــا) بـ (ذا)، فقلت : بماذا، ولماذا؛ لأنّه يُترَك على تـمـامـه " [٢].

كما قال -أيضاً- في قول الشاعر : [٣]

فَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أوّلَ نَازِلٍ وَعَلاَمَ أرْكَبُهُ إذا لَمْ أُنْزِلِ

" و (مَـــا) من (علام) حُذف ألفه؛ لأنّه في الاستفهام إذا اتّصل بحرف الجر يخفّـف بـالحذف، على ذلك : بِمَ، ولِمَ، وفِيمَ، وَعَمَّ، ومِمَّ، إلاّ إذا اتّصل بـ (ذا) فيُقال : بماذا، ولماذا؛ لأنّـه يصـيرُ (مـاذا) كالشيء الواحد، فلا يغيّر (مـــا) " [٤].

٢- تطلق (مـــا) على غير العاقل أو على صفته، فيقول :

" وتقول : مررتُ بمـا صـالحٍ، ومـررتُ بمَنْ كريـم، تريـدُ : بإنسان كريم، وقد حُمل قولـه عزوجل [٥] ﴿ **مَثَلاً مَا بَعُوضَةً** ﴾ على أنّ معناه : مثلاً شيئاً بعوضة " [٦].

كما قال -أيضاً- في قول الشاعر : [٧]

---

١ - هو : عمرو بن معد يكرب، شرح الحماسة ١٥٧ ، الحماسيّة ٢٩.

٢ - المصدر نفسه ١٥٩.

٣ - هو : ربيعة بن مقروم الضّبّيُّ، المصدر نفسه، ٦١، الحماسيّة، ٩.

٤ - المصدر نفسه ٦٣.

٥ - سورة البقرة (٢٦).

٦ - نفسه، شرح الحماسة ٢٩٥.

٧ - هو : عتبة بن يُحير الحارثي ، المصدر نفسه، ١٢٥٧ ، الحماسيّة ٦٧٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
©Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقلتُ لأهْلِي مَا بُغَامُ مَطِيَّةٍ وَسَارٍ أضَافَتْهُ الكِلاَبُ النَّوابِحُ

" و (مـا) يُستفهم به عمّا دون النّاطقين، عن صفات النّاطقين " [1].

جـ- مَنْ . وقد ذكر المرزوقي أنّها اسم استفهام، إذْ قال في قول الشاعر : [2]

أرَارَ اللَّهُ مُخَّكِ في السُّلاَمَى إلَى مَنْ بالحَنِينِ تُشَوِّقِينَا

يقول المرزوقي : " وقوله (إلى مَنْ تشوّقينا) يجوز أنْ يكون إنكاراً منه على الناقة في حنينها، ويجوز أنْ يريد تفخيم شأن المشتاق إليه...، ويكون (مَنْ) اسماً نكرةً، ويكون الكلام خبراً، وفي الأوّل يكون استفهاماً، وإنّما أنكر ضجَراً بها " [3].

د- أيٌّ:

بيّن المرزوقي أنّ (أيّ) تأتي مُبهمة شديدة الإبهام، ملازمة للإضافة ، فقال :

" ولشدة إبهامه لزمته الإضافة، ومعنى الإبهامُ فيه أنّه لا يختصُّ بجنسٍ دون جنس، كما اختصَّ كُلُّ واحدٍ من (مَنْ) ألا ترى أنّك لا تقصدُ جنساً. و (أيّ) تستعمل في العام، فهي أشملُ من : (مَنْ) و (مـا) في هذا الوجه " [4].

وقد صنّف ابن جني [5] أدوات الشرط التي مرّ ذكرها تحت: أسماء الشرط.

هـ- ألف الاستفهام، وقد تحدّث عنها من جانبين :

الأوّل :- دخولها على الفعل، حيث قال :

" ألف الاستفهام يطْلبُ الأفعال " [6]

وأكّد على هذا في مواطن أخرى[7]، لكنّه أشار إلى أنّ هذه (الألف) قد تدخل على (لا النافية) فقال في قول أعرابيّ : [8]

---

[1] - شرح الحماسة، ١٥٥٨.

[2] - هو : الشّماطيطُ الغَطَفاني، المصدر نفسه ١٢٩٠ الحماسيّة ٤٩٦.

[3] - نفسه ١٢٩١.

[4] - ألفاظ الشمول والعموم ٨٢.

[5] - انظر : اللُّمع ١٣٧.

[6] - شرح الحماسة ٢٤٦.

[7] - المصدر نفسه : ٩٩٣، ١٠٩١، ١٣٤٣، ١٧٣٠.

[8] - لم يذكر المرزوقي اسمه، المصدر نفسه ١٧٦٠، الحماسيّة (٧٨٩)، وفعل ذلك التبريزي، ١٣٥/٤، وذكره هارون بلا نسبة. ٥٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أَلاَ فَتًى نالَ العُلاَ بِهِمَّهِ

" وقوله (ألا) تَمَنٍّ، وألف الاستفهام دخل على لا النافية لهذا المعنى؛ ولذلك حُذف التنوين من (فتى) " [1].

وقد أشار سيبويه [2] إلى أنّ ألف الاستفهام قد يدخل على الاسم، كما تحدّث ابن السراج [3] عن دخول ألف الاستفهام على لا النافية .

الثاني :- اقترانه بحرف النّفي

بيّن المرزوقي أنّ ألف الاستفهام إذا اقترن بحرف النّفي فإنّه يفيد التّقرير، وفسّرَ ذلك في معرضِ كلامه على قول الشاعر الأسَدي : [4]

أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَاوَنْدَ كُلُّها وَلا بِخُزَاقٍ مِنْ صَدِيقٍ سِوَاكُما

" قوله (ألم) هو (لم) أُدخل عليه (ألف الاستفهام) والاستفهام كالنّفي في أنّه غير موجب، ونفي النّفي إيجاب؛ لذلك قُرِّر (بألم)، فيما كان واجباً واقعاً؛ لأنّه يتضمّنُ من التحقيق، والتثبيت في التّقرير، وتأكيد المقرّر على المخاطب " [5].

وقد كرّر هذا في مواطن متعددة [6].

كما ذكر المرزوقي أنّ الاستفهام المقرون بنفي يكون جوابه بـ (بلى)، فقال:

" (بلى) : جوابُ استفهام مقرون بنفي، نحو قولك : ألم، أليس وما أشبههما " [7].

---

[1] - شرح الحماسة ١٧٦١.

[2] - انظر : الكتاب ١/٩٩.

[3] - انظر : الأُصول في النّحو ١/ ٣٩٦ - ٣٩٩.

[4] - هكذا ذكره المرزوقي، شرح الحماسة ٨٧٥، الحماسيّة ٢٨٩، وفعل ذلك التبريزي ٢/ ١٧٦. ونسبه الأصفهاني إلى : قيس بن مساعده أو عيسى بن قدامة الأسدي، أو الحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة، انظر : الأغاني ١٤/ ٤١ ط (دار الفكر) بيروت : ١٩٧٠. ولم يرد الشاهد في معجمي هارون وحداد.

[5] - شرح الحماسة ٨٧٧.

[6] - انظر : المصدر نفسه: ٣٧١، ٦٩٨، ١١٢٥، ١١٦٩، ١٣٤١، ١٥٣٠.

[7] - نفسه ٩٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أكّد على هذا بقوله :

" (بلى) وهو : جواب استفهام مقرون بنفي على ذلك قول اللّه عزّ وجل [1]: ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا : بَلَى** ﴾ " [2].

وقد ذكر ذلك أيضاً أبو القاسم الزجاجي فقال :

" وإذا كان السُّؤالُ غير مُوجب [منفي] كان الجواب بـ (بلى)، ونحو قولك ألم يخرج زيدٌ؟. ألم يركب عمرو؟، ألم أُحسِنْ إليك؟ فجوابه: بلى " [3].

كما تحدّث المرزوقي أيضاً عن أدوات أخرى للشرط، وفي حديثه عن هذه الأدوات كلّها كان متفقاً مع ما ذكره النحويون [4].

٤- أسلوب القسم :

وقد تناوله المرزوقي من الجوانب التالية :

أولاً :- فائدة القسم

ذكر أنّ القسم يفيد التأكيد، حيث قال :

" قوله تعالى [5]: ﴿ **وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ** ﴾ يريد استوسق لثلاث عشرة، وأربع عشرة... وفائدة القسم تأكيد الوعيد على المخاطبين بهذا الكلام، وهو قوله تعالى [1] : ﴿ **لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ** ﴾ " [6].

ولم يخرج المرزوقي -فيما ذهب إليه-عن آراء النحاة، فهو يتفق مع سيبويه الذي يقول:

" اعلم أنّ القسمَ توكيدٌ لكلامك " [7]

---

[1] - سورة الأعراف ١٧٢.

[2] - شرح الحماسه ١٢٩٧.

[3] - الجمل في النحو ٣٥٤.

[4] منهم : سيبويه ١/ ٩٨-١٠١، ١٢٦، ١٣٣، ٣/ ١٧٥ - ١٨٣. ١٨٩، ١٩٠. والزجاجي ١٣٤، ٢٤٠، ٣٠٨، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٤٩، ٣٥٠، وابن جني، اللُّمع ١٣٧-١٤٠، والزمخشري تحدّث عن (هل و الهمزة)، المفصّل ٣١٩، ٣٢٠. وابن الدّهان، الفصول ١٠٧، ١٠٨، والإسفرايني ١٩٠، ١٩١، ١٩٨، وابن هشام، المغني ١/ ١٣ - ١٨، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٩٦، ٣٢٧، ٣٣٥، وغيرهم .

[5] - سورة الإنشقاق ١٨، ١٩.

[6] - الأزمنة والأمكنة ١/ ٦٨.

[7] - الكتاب ٣/ ١٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما أكّد على هذا ابن السراج على لسان الخليل بن أحمد فقال :

" والقسم في الكلام إنّما يجيءُ به للتوكيد، وهو وحده لا معنىً له " [1].

وقد ذهب إلى هذا أيضاً الزمخشري [2]، وأبو حيّان الأندلسي [3] وغيرهما .

ثـانـيـاً : حروف القسم

ذكر النحاة [4] أنّ (الباء) هي الأصل في القسم ويليها حرف : التاء، والواو وذكر سيبويه [5] (اللاّم)، وبيّن أنّها تفيد التعجب .

أمّا حروف القسم التي جاءت عند المرزوقي فهي .

أ – الواو ، تحدّث عنها فقال :

" واشـتـهـر* لـفـظـة (النّجم) بالثريا، فأمّا قوله تعالى [6] : ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** ﴾ كان الكلبي** يقول : والقرآن إذا نزل نجوماً أو شيئاً بعد شيء، وقال غيره: النّجم –ها هنا– الثُّريا، أقسم الله تعالى بـه على المعنى الذي فسّرناه، كأنّه قال : وخلقي الذي لا يقدرُ أحدٌ أنْ يخلق مثله " [7].

ب– اللاّم : تحدّث عن لام القسم، فقال في قول الشاعر : [8]

لَعَمْرُكَ مَا أَخْزَى إذا ما نَسَبْتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلاً عَلَيّ وَمَيْنَا

---

[1] – الأصول في النّحو ١/ ٤٣١.

[2] – المفصّل ٣٤٤.

[3] – تقريب المقرّب ٧٢.

[4] – منهم : سيبويه ١/ ٤٢١، ٣/٤٩٦ – ٤٩٩، ٤/ ٢١٧، وابن السّراج الأصول ١/ ٤٣٠، والزجاجي، الجمل ٧٠، وابن جني، اللُّمع ١٠٦، والحريري، شرح ملحة الاعراب ٦٧، وأبو علي الشلوبين، التوطئه ٢٣٦، وغيرهم .

[5] – انظر : الكتاب ٣/ ٤٩٧، وجاءت (اللاّم) حرفاً للقسم عند: الزمخشري، المفصّل ٣٤٥، وابن برهان، الفصول ٣٣، وأبو علي الشّلوبين، التوطئة ٢٣٦.

* – لم يأت بتاء التأنيث مع الفعل علماً، أنّ الفاعل مؤنث.

[6] – سورة النّجم .

** – يخلو جواب (أمّا) من الفاء (فكان).

[7] – الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٦٨.

[8] – هو : جابر بن رُلاّن. شرح الحماسة ٢٣٤، الحماسيّة ٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" (لَعَمْرُكَ) : مبتدأ، خبره : محذوف، فكأنّه قال : لَعَمْرُك ما أُقْسِمُ به، ولا يُستعمل في اليمين، إلاّ بفتح العين، وإنْ كان ضمُّها لغة فيه "

كما قال -أيضاً- في قول الشاعر [1]

لَقَدْ بَلاَنِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ عِنْدَ اخْتِلاَفِ زِجَاجِ القَوْمِ سَيَّارُ

" واللاّم في (لقد) تُؤذن بيمين " [2].

ثالثاً :- الحروف التي تقترن بجواب القسم

ذكر المرزوقي أنّ الحروف التالية تقترن بجواب القسم :

أ - اللاّم، فقال في قول بعض شعراء بَلْعَنْبر : [3]

إذاً لَـقَـام بِنَصْرِيَ مَعْشَرٌ خُشُـنٌ عِنْدَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لَوْثَةٍ لاَنَا

" (اللاّم) في قوله : (لقام) جوابُ يمين مضمرة، والتقدير : إذاً واللهِ لقام بنصري " [4]

ب- إنْ - بيّن أنّها تقع في جواب القسم، فقال في قول الشاعر : [5]

وَلَئِنْ تَعَهَّدَكَ البَلاَءُ بِنِفْسِهِ فَلَقِيتَهُ إنَّ الكَرِيمَ لَيُبْتَلَى

" وقوله (لئن) اللام موطِّئة للقسم، وهو مضمر، وجوابه : (إنّ الكريم لَيُبتلى) " [6]

جـ- مـا- ذكرها في معرض تعقيبه على قول الشاعر : [7]

كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَوْ كُنتُ عَاشِقاً لَمَا سَبَقَتني بالبُكاءِ الحَمَائمُ

" وقـولـه (لَمَا سبقتني بالبكاء الحمائم) اشتمل على جواب اليمين، وعلى جواب (لـو) " [8].

---

[1] - هو : أبو حَنْبل الطّائي، شرح الحماسة، ٢٩٨، الحماسيّة ٩٢.

[2] - المصدر نفسه ٢٩٩.

[3] - لم يذكر المرزوقي اسمه، المصدر نفسه ٢٢، الحماسيّة (١)، أمّا التبريزي فقد نسبه إلى: قُريط بن أُنيف أحد بني العنبر ٣/١. انظر مصادره في معجم حداد رقم الشاهد ٢٩٢٨.

[4] - نفسه، شرح الحماسة ٢٦.

[5] قال المرزوقي :" قاله : حَنَش في يعقوب بن داود" المصدر نفسه ٩٤٦ الحماسيّة ٣٢٥. أمّا التبريزي فقد قال :" وقال أبو حَنَش الهلالي في يعقوب بن داود " ١/ ٣٩٢، و لم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[6] - المصدر السابق، شرح الحماسة ٩٤٧.

[7] هو : نصيب، المصدر نفسه ١٢٨٩ الحماسيّة ٤٩٥. ونسبه التبريزي إلى نُصيب الأكبر مولى مروان ٩٧/٢، ونسبه حداد لمجنون ليلى، معجم الشواهد رقم الشاهد ٢٢٤٥.

[8] نفسه، شرح الحماسة، ١٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والجواب –هنا– اقترن (باللاّم) و (مـا). وذكر المرزوقي في موضع آخر أنّ (مـا) وحدها من حروف النفي، وهي التي تقع في جواب القسم، ولكن قد يوُضع (لـم) موضعها، فقد قال فـي قـول الشاعر : [1]

لَمْ يُنْسِنِي ذِكْرَكُم مُذْ لَمْ أُلاقِكُمُ عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُم وَلا قِدَمُ

يقول : " وقوله (لم ينسني ذكركم) يُجابُ اليمين من حروف النفي بما، ولكنّه اضطُر فوضع "لم ينسني موضع ما أنساني " [2]

د– لا– وهي تقع في جواب القسم، فقد قال المرزوقي في قول الشاعر : [3]

لَئِنْ نَالِبَاتُ الدَّهْرِ يَوْماً أَدَلْنَ لِي عَلَى أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لا أُقِيلُهَا

" و (اللاّم) من (لئن) هي الموطّئة للقسم، وجواب القسم (لا أُقيلها) " [4].

5– أُسلوب التّعَجب

بيّن المرزوقي أنّ التعجب يأتي على صيغتين هما :

الأولى :– (ما أفعل) يقول المرزوقي في قول الشاعر : [5]

ما أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ مَنْ دَارُهُ الحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ

" قوله (ما أقدر الله) لفظه تعجّب، ومعناه الطلب والتمني " [6].

كما قال البغدادي –أيضاً– في قول الشاعر نقلاً عن المرزوقي : [7]

---

[1] - يقول المرزوقي :" وقال : زياد بن حمل، وقيل : زياد بن منقذ" المصدر نفسه ١٣٨٩، الحماسيّة ٥٧٨. وقال التبريزي: "وقال زياد بن جمل بن سعد بن عميرة بن حريث، ويقال له: زياد بن منقذ ١٥١/٢١١، و لم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[2] – شرح الحماسة ١٣٩٩.

[3] – لم ينسبه المرزوقي، المصدر نفسه ١٢٣٧، الحماسيّة ٤٦٤، وفعل هـذا التبريزي ٢/ ٧٠. وذكـر البيـت بـلا نسـبة في الخزانـة ٤٧٤/٨، و لم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[4] – المصدر السابق ، شرح الحماسة ١٢٣٨.

[5] – هو : خُندج بن خُندج، المصدر نفسه، ١٨٢٨، الحماسيّة ٨٢٦.

[6] – المصدر نفسه، ١٨٣١.

[7] – الشاهد : لجميل بثينة، انظر : ديوانه ٥٣، والخصائص لابن جني ٢/ ١٢٢، والـلسان (قـدح) ٢/ ٥٥٥، وانظـر مصـادر أُخرى في معجـم شواهد النحو، حداد، رقم (٥٣٩).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رَمَى اللّهُ في عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى وفِي الغُرِّ مِنْ أنْيَابِها بالقَوادِحِ

" :... وقال المرزوقي في (شرح الفصيح): قيل إنّه لم يدعُ عليها بذلك، وإنّما هو كما يُقال : قاتله الله ما أفرسَه على وجه التعّجب " (١).

الثانية :- (أفعل بـ)، ذكر هذه الصيّغة عندما قال في قول الشاعر : (٢)

وأبْغِضْ إليَّ بإتْيَانِها إذا أنَا لَمْ أنْسَهَا أُدْفَعُ

" قوله **(وأبغِضْ إليَّ بإتْيَانِها)** استُعير فيه بناءُ الأمر للخبر؛ **لأنّ معناه التّعجب، والتعجب خبرٌ** ... " (٣).

والمرزوقي في عرضه لصيغتي التعجب لم يأتِ بجديد عمّا قال به النحاة . (٤)
كما ذكر المرزوقي أنّ للتعجب صيّغاً سماعيةً، هي :

أ – النِّداء – فقد قال في قول الفِنْد الزِّمانيّ : (٥)

يَا طَعْنَةً مَا شَيْخٍ كَبِيْرٍ يَفِنٍ بَالِ

" وهذا اللّفظ لفظ النِّداء، والمعنى معنى التعجب ، والتفخيم، كأنّه أراد : ما أهْوَلها من طعنةٍ، ويا لها من طعنةٍ بَدَرت من شيخٍ كبير السِّن ". (٥)

---

١ – خزانة الأدب. ٦/ ٣٩٨.

٢ – هو : خُفاف بن نُدْبَة، شرح الحماسة ٦٢٦ الحماسيّة ٢٠٥.

٣ – نفسه ٦٢٨.

٤ – منهم : سيبويه ١/ ٧٢، ٧٣، ٤/٩٧، ١٠٠، وابن السراج، الأصول في النحو ١/٩٨-١٠٢، وأبو علي الفارسي، المقتصد للجرجاني ١/ ٣٧٣، ٣٧٦، والزجاجي، الجمل ٩٩، ١٠٤، وابن جني، اللُّمع ٧٨، والجليس النحوي، لمار الصناعة ١٠٣، والحريري، شرح ملحة الإعراب ١٣٦ ، وغيرهم.

٥ – المصدر السابق. شرح الحماسه ٥٣٧، الحماسيّة ١٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- **الاستفهام** - فيقول في قول الشاعر : [1]

كَيْفَ تَرَى مَرَّ طُلاَ حِيَاتِها

"..... ثم قال : (كيف ترى مَرّ طُلاحياتها) على طريق التعجّب منها ، والإعجاب بها " [2]

جـ- جاء التعجّب في عبارات معينة، نحو: سبحان الله، لله درّك، فقال في قول الشاعرة : [3]

ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أبِيهِ تَنُوشُهُ لِلهِ أرْحامٌ هُنَاكَ تَشَقَّقُ

" و (اللاّم) من وقوله (لله) لام التعجب، وهم إذا عظّموا شيئاً نسبوه إليه تفخيماً لأمره جَلّ شأنه " [4]

٦- أُسلوب المدح والذّم

تحدّث المرزوقي عن هذا الأسلوب من جوانب عدة لكننا سنتناول الجوانب التالية :

أولاً :- أفعال المدح، والذّم

بيّن الرجل أنّ أفعال المدح هي : نِعْمَ، وحبذا، ومن أفعال الذّم بئس، كما بين أنّ فعل المدح (حبّذا) يتكون من حبّ، وذا وهو يقع للمذكر، والمؤنث، والمفرد، والجمع، فقال في قول الشاعر : [5]

حَبّذَا أنْتِ يا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ ولا شُعُوبُ هَوَىً مِنِّي، ولا نُقُمُ

" وقوله (حبّذا) حَبَّ : فعلٌ، والأصل : حبُبَ، و(ذا) أُشير به إلى الشيء؛ ولذلك وقع للمذكر والمؤنث على حالةٍ واحدة، فقلتَ : حبّذا زيدٌ، وحبّذا هندٌ؛ لأنّ لفظة الشيء يشمل المذكر، والمؤنث، والواحد، والجمع، فهو كـ (ما) وُضع للجنس " [6]

---

[1] - لم ينسبه المرزوقي لأحد، شرح الحماسه ١٨٢٢، الحماسيّة ٨٢٣ و لم ينسبه التبريزي وذكر عجزه : والحمضيات عنى علاّتها ٤/ ١٥٧، و لم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[2] - المصدر السابق، شرح الحماسة ١٨٢٤.

[3] - هي : قتيلة بنت النّضر بن الحارث، المصدر نفسه، ٩٦٣، الحماسيّة (٣٣٢).

[4] - المصدر نفسه ٩٦٦.

[5] - هو : زياد بن حَمَل، أو زياد بن منقذ، شرح الحماسة ١٣٨٩ الحماسيّة (٥٧٨).وسبق أن تحدّثنا عن نسبة الشاهد، انظر: ١٤٣، هامش١ .

[6] -نفسه ، شرح الحماسة ١٣٩٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب إلى -هذا أيضاً- : سيبويه فقال :

" وزعم الخليل -رحمه الله- أنّ (حبّذا) بمنزلة حَبّ الشيءُ، ولكنّ (ذا) و (حَبّ) بمنزلة كلمة واحدة نحو : لولا ... ألا ترى أنّك تقول للمؤنث : حبّذا، ولا تقول : حبّذهِ؛ لأنّه صار مع (حَبّ) على ما ذكرت لك، وصار المذكر هو اللاّزم؛ لأنّه كالمثل " [1].

كما ذهب إلى هذا أيضاً كلٌّ من : ابن السّراج [2]، والزجاجي [3]، وابن جني [4].

ثانياً :- حذف المخصوص بالمدح او الذّم

وقد ذهب المرزوقي -كما ذهب غيره- من النّحويين [5] -إلى جواز حذف المخصوص بالمدح، أو الذّم، فقال في قول الشاعر : [6]

نِعْمَ الفَتَى فجَعَتْ بِهِ إخْوَانَهُ يَـوْمَ البَقِيعِ حَوَادِثُ الأيّامِ

" المحمود الذي يطلبه (نِعْمَ) بالاختصاص من بين جنسه محذوف، كأنّه قال : نعم الفتى فتىً فجعتْ به إخوانه " [7].

كما قال -أيضاً- في قول الشاعر : [8]

ألاَ حبّذا لَوْمَا الحَياءُ وربَّمَا مَنَحْتُ الهَوَى مَا لَيْسَ بالمُتَقَارِبِ

" وقوله (ألا حبّذا) المحبوب محذوف، كما حُذِفَ المحمود في قوله تعالى [9] : ﴿ **نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أوَّابٌ** ﴾ " [10].

---

[1] - الكتاب ٢/ ١٨٠.

[2] - الأصول في النحو ١/ ١١٤، ١١٥.

[3] - الجمل في النحو ١١٠.

[4] - اللّمع ٨٠/ ٨١.

[5] - منهم : سيبويه ٢/ ١٧٦، ١٧٧، وابن السراج، الأصول ١/ ١١٢ وأبو علي الفارسي، المقتصد للجرجاني ١/ ٣٧٠، ٣٧١، والجرجاني، الجمل ٦٣، وأبو علي الشلوبين، التوطئة ٢٤٩، وغيرهم.

[6] - هو : محمد بن بشير الخارجيُّ، المصدر السابق، شرح الحماسة، ٨٠٨ الحماسيّة ٢٦٩.

[7] - شرح الحماسة، ٨٠٨.

[8] - هو : مِرْدَاس بن هَمّام الطّائي، المصدر نفسه، ١٤٠٨، الحماسيّة ٥٨١.

[9] - سورة ص ٣٠ . ٤٤.

[10] - المصدر السابق . شرح الحماسة ١٤٠٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- اجتهاداته التي خالف فيها جمهور النحويين

للمرزوقي آراءٌ كثيرة وردت في سياقٍ يدلُّ على أنّه تفرّد بها، والقطع بأنّ مثلَ هذه الآراء لم يُسبق إليها أمرٌ يحتاجُ إلى مراجعة متأنيّة في كُتب النّحو التي صُنفت قبله، وتلك التي صُنِّفت بعده، وقد حاولتُ جاهداً مراجعة بعض المصنّفات المتقدّمة على المرزوقي، والمتأخرة عنه، على فترات زمانيّة مُتباعدة؛ لتكون شاملةً للآراء النحوية في العصور كافّة.

فمن الآراء التي اجتهد فيها المرزوقي فجاءت مخالفة لجمهور النّحاة ما يلي :-

١- تقديم الخبر على المبتدأ

اشترط جمهور النّحاة [١] شروطاً عدة لتقديم الخبر على المبتدأ هي :

١- أنْ يكون الخبر من الألفاظ التي لها الصّدارة، كأسماء الاستفهام، نحو : أينَ زيدٌ؟

٢- أنْ يكون المبتدأ نكرة، والخبر ظرفاً، أو جاراً ومجروراً، نحو : في الدّار رجلٌ.

٣- أنْ يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء من الخبر ، نحو : في الدّار صاحبُها .

٤- أنْ يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، نحو : إنّما في الدّار زيدٌ .

ويختلف المرزوقي مع جمهور النّحاة فيما ذهبوا إليه، إذ نجده يقدّم الخبر على المبتدأ في مواطن عدة دون أنْ يتحقق شرطٌ من هذه الشروط، من ذلك ما يلي :-

١- يقول في قول الشاعرّ : [٢]

فإنّي مِثْلُ ما تَجِدِينَ وَجْدِي وَلَكِنْ أصْبَحَتْ عَنْهُمْ قَرُوني

" وقوله : (مثل ما تجدين) يجوز أنْ يكون خبراً مقدّماً، والمبتدأ (وجدي) " [٣]

---

[١] - انظر الحالات في : الكتاب ٢/ ١٢٨، والتبصرة والتذكرة، الصّيمري ١/ ١٠١، وشرح عيون الإعراب، الحاشعي ٩٦، والمفصّل، الزمخشري ٢٤، ٢٥، وشرح المفصّل، ابن يعيش ١/ ٩٢، ٩٣، وشرح التّحفة الوردية، ابن الوردي ١٤١، ١٤٢، وشرح ابن عقيل ١/ ٢٤٠-٢٤٣، وغيرهم.

[٢] - هو رجلٌ من بني كلب، انظر : شرح الحماسة ٢٩٤، الحماسيّة (٩٠).

[٣] - المصدر نفسه ٢٩٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قدّم المرزوقي –هنا– الخبر (مثل) على المبتدأ (وجدي)، ولم ينطبق على الجملة شرطٌ من الشروط السّابقة الذّكر، ثم ذكر وجهين إعرابيين آخرين هما :–

– **مثلُ** : خبر (إنّ)، و (وجدي) بدل من الضمير المتّصل في (إنّي)، والتقدير: إنّ وجدي مثلُ ما تجدين، على أنْ تكون (مـا) اسماً موصولاً.

– مـا : مصدريّة، والتقدير : إنّي وجدي مثل وجدك.

وأُرجّح الوجه الثاني من هذه الأوجه؛ وذلك لسببين، هُما :–

أ – الوجه الأوّل فيه خروج على شروط النحويين في تقديم الخبر على المبتدأ.

ب– التّقدير في الوجه الثاني أقوى في التركيب من التقدير في الوجه الثالث، فأيُهما أقوى في الصّياغة والتقدير قولنا :

إنّ وجدي مثل الذي تجدين –وهو الإعراب الثاني– أم قولنا إنّي وجدي مثـل وجدك – وهو الإعراب الثالث– ؟؟

٢– كما قـدّم الخبر على المبتدأ، ولـم يتحقق شرطٌ من شروط التّقديم، فقال في قول الشاعرة: [١]

لَقَدْ زَعَمُوا أنّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَل جَزَعٌ أنْ قُلْتُ : وا بأباهُما

" وقولها : (وهل جَزَع) ارتفع (جزع) على أنّه خبر مقدّم و (أنْ قلت) في موضع المبتدأ، والتّقدير: هل جزع قولي " [٢]

وأرى أنْ يكون التقدير: وهل قولي : بأباهما جزعٌ، وعلى هذا يكون التخريج هكذا : قولي : مبتدأ، جَزَعٌ : خبر المبتدأ، وبهذا يأتي الإعراب موافقاً لما جاء به جمهور النحاة. وذكر (ابن منظور) روايةً أُخرى، فقال :

" وقال ابن بري : ويروى (وأبيبَاهُما) على إبدال الهمزة (يـاء)؛ لانكسار مـا قبلهـا، وموضع الجار والمجرور رفعٌ على خبرهما " [٣].

---

[١] – هي : عمرة الخثعمية، المصدر نفسه ، ١٠٨٢، الحماسيّة ٣٨٦، ونُسب الشاهد إلى غير شاعرة، وقد سبق تخريجه انظر : ص٤٣ هامش (٤) من هذا البحث.

[٢] – شرح الحماسة ١٠٨٣.

[٣] – لسان العرب (أبي) ١٠/١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣- وقال أيضاً في قول الشاعر : [١]

وسيَّانٌ عِنْدِي أنْ أمُوْتَ وأنْ أرَى كَبَغْضِ رِجَالٍ يُوطِنونَ المَخَازِيا

" وارتفع (سيّان) على أنّه خبر مقدّم لقوله: (أنْ أموت وأنْ أرى)، والمعنى : مِثْلانِ عندي: موتي وأنْ أرى " [٢]

ربّما أراد الشاعر أنْ يبين أنّ الموت عنده سيّان؛ ولهذا أرى أنْ يكون الإعراب على النحو التالي :

أنْ أموت، وأن أرى: المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخّر.

سيّان : مبتدأ، عندي : شبه الجملة الظرفية: خبر المبتدأ وجملة (سيّان عندي) خبر المبتدأ.

٤- يقدّم المرزوقي الخبر النكرة على المبتدأ المعرفة، فيقول في قول الشاعر : [٣]

وبَلاءٌ حَمْلُ الأيادِي وأنْ تَسْـ ـمَعَ مَنّاً تُؤْتَى بِهِ مِنْ مُنِيلِ

" وارتفع (بلاءٌ) على أنّه خبر مقدّم، والمبتدأ (حمل الأيادي) " [٤].

لم يكتفِ المرزوقي بهذا بل جعل الجار والمجرور خبراً مقدّماً على المبتدأ المعرفة من ذلك قوله في قول الشاعر : [٥]

وَمَا عَنْ ذِلَّةٍ غُلِبُوا، ولكِنْ كَذَاكَ الأُسْدُ تَفْرسُها الأُسُودُ

" وقوله : (كذاك الأُسدُ) ، الأسدُ : مرتفع بالابتداء، وتفرسُها الأسودُ : في موضع الخبر.... ويجوز أنْ يكون (ذلك) خبراً مقدّماً (للأُسد)، وتفرسُها : في موضع الحال " [٦].

ففي الوجه الأوّل :- قدّم الجار والمجرور (كذاك) على المبتدأ المعرفة (الأسد)، وأُرجّح الوجه الثاني من الإعراب؛ لأنّ القاعدة النحوية في إعراب الجمل تقول : الجمل بعد المعارف أحوال،

---

١ - هو : أُبَيّ بن حُمَام المُرّيّ، المصدر السابق، شرح الحماسة ٤١٤، ٤١٥، الحماسيتان، ١٤٢، ١٤٣.

٢ - المصدر نفسه، ٤١٧.

٣ - هو : مُنْقِذ الهِلاليّ ، المصدر نفسه ١١٩٨، الحماسيّة ٤٤٦.

٤ - المصدر نفسه ١١٩٩.

٥ - هو : شِبْلُ الفَزَاريّ، شرح الحماسة ٦٨٠، الحماسيّة ٢٢٨.

٦ - المصدر نفسه ٦٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكن تبقى مسألة تقديم الجار والمجرور على المبتدأ المعرفة، وفي هذا خروج على ما نصّ عليه الجمهور من النحاة .

كما قال -أيضاً- في قول الشاعر : [1]

وَأنا امْرُؤٌ مِنْ آلِ حَيَّةَ مَنْصِبي وَبَنُو جُوَيْنٍ فَاسْأَلي أَخْوَالِي

" وقوله : (منصبي) يجوز أنْ يكون مبتدأ، و (مِنْ آل حيّة) خبره، والجملة في موضع الصّفة لامرىء، ويجوز أنْ يكون (من آل حيّة) في موضع الصّفة، و(منصبي) في موضع الرّفع على البدل من (امرؤٌ)، كأنّه قال : أنا منصبي من آل حيّة " [2].

وأرى أنّ الوجه الثاني من الإعراب هو الأكثر دقة؛ ذلك أنّ الوجه الأوّل قدّم فيه الخبر (من آل حيّة) على المبتدأ المعرفة (منصبي) .

ويمكن تلخيص ما سبق فيما يلي :

١- يرى المرزوقي أنّه ليس شرطاً أنْ يكون (المبتدأ) معرفة أو نكرة ليتقدم عليه (الخبر) الجار والمجرور، فحالتا المبتدأ ذُكرتا عنده.

٢- جعل في مواطن عدة (الخبر) مقدّماً وهو نكرة على (المبتدأ) المعرفة.

ويُفسّر هذا بأنّ المرزوقي لا يشترط كون المبتدأ معرفة؛ ليتقدّم على (الخبر) الجار والمجرور، فالمعوّل عليه -عند المرزوقي- حصول الفائدة، ويكون بهذا من الذين عناهم ابن هشام عندما قال -في حديثه عن مسوّغات الإبتداء بالنّكرة-:

" لم يعوّل المتقدّمون في ضابط ذلك [أي : مسوّغات الإبتداء بالنّكرة] إلاّ على حصول الفائدة " [3]

---

١ - هو : حسّان بن حَنْظَلَة، شرح الحماسة ١٦٨٢، الحماسيّة ٧٣٩.

٢- المصدر نفسه، ١٦٨٤.

٣- مغني اللبيب ٢/ ٤٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما يُفسَّر تقديمه (الخبر) النّكرة على (المبتدأ) المعرفة بأنّ ذلك جائزٌ في الضـرورة الشعرية حَسْبُ، إذ ذكر (جمهور النحويين) [1] أنّه إذا اجتمع معرفة ونكرة، فالمعرفة (المبتدأ)، والنكـرة (الخبر)، وذكروا أنّ الشاعر قـد يُضطر فيجعل (المبتدأ) نكرة، و (الخبر) معرفة، ذكـر هـذا السيوطي فقال : " وإذا اجتمع نكرة، ومعرفة، فالمعرفة: الاسم، والنكرة: الخبر، ولا يُعكس إلاّ في الشعر، وهذا مذهب الجمهور " [2]

ونجد أمثلة -عند المرزوقي- على ما قاله الجمهور، لكنّه لم يُشِرْ إلى أنّ ذلك من الضـرورة الشعرية، من ذلك قوله في قول الشاعر : [3]

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جِوَارَكَ حِيْنَ لَيْسَ مُجِيْرُ

" وخبر (ليس) محذوف، كأنّـه قـال : حين ليـس مجيرٌ فـي الدّنيـا، أو يُنعشـه أو ما أشبه ذلـك " [4].

جاء -ما كان أصله مبتدأ- نكرة (مجير)، وللنحاة في هذا الشاهد أقوال من ذلك :

١- روى (البغدادي) [5] الشاهد على (لات) العاملة عمل (ليس) فجعل (لات) بدلاً من (ليس) وعدّه شاهداً شاذاً؛ لأنّه أعمل (لات) في غير (الحين). ثم ذكره في موطن آخر جاعلاً (ليس) بدلاً من (لات)، ثم عقّب قائلاً:

" والعربُ قد تحذف خبر (ليس) في الشعر، كقوله [يذكر الشاهد] " [6]

٢- يخالف المرزوقي الجمهور -على رأي الشنقيطي- هذا إذا رُوي الشاهد بـ (لات) بدلاً من (ليس) إذ يقول الشنقيطي معقّباً على الشاهد :

" الاستشهاد فيه في قوله : (حين لات مجير)، حيث أُهملـت عـن العمـل، لعدم دخولها على الزمان؛ لأنّ شرط عملها كون معمولها اسم زمان، وعند الجمهور : هـي : تعمـل عمـل (ليـس)، ولا يذكر بعدها إلاّ أحد المعمولين، والغالب أنْ يكون المحذوف هو المرفوع " [7].

---

[1] - منهم : سيبويه ١/ ٤٨، ٤٩، ٣٢٨، ٣٢٩، والمبرّد، المقتضب ٤/ ٨٨، ٨٩، ٩٢، وابن شُقير، المحلّى وجوه النّصب ٩٦، ٩٧، والصّيمري، التبصرة والتذكرة ١/ ١٨٥، ١٨٦، وابن جني، اللُّمع ١٢، والجاشعي، شرح عيون الإعراب ٩٤؛ وابن يعيش ٧/٩٥، وغيرهم.

[2] - همع الهوامع ٢/ ١٦.

[3] - نسبه المرزوقي إلى (التّيمي)، شرح الحماسة ٩٥٠، الحماسيّة ٣٢٧. وعرّف التبريزي بالقائل فقـال : " هـو عبـد الله بـن أيـوب ويكنـى أبـا محمد، كان من أهل اليمامة " شرح الحماسة ١/ ٣٩٣.

[4] - نفسه، شرح الحماسة ٩٥٠.

[5] - انظر : خزانة الأدب ٤/ ١٧١.

[6] - نفسه ٢/ ١٤٦.

[7] - الدرر اللّوامع ١/ ٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجعل المرزوقي المنصوب هو المحذوف ـ مخالفاً الجمهور ـ كما بيّن ذلك الشنقيطي.

ويذكر أنّ المرزوقي لم يُشِرْ بأنّ للبيت روايةً أُخرى.

٣- وعلى رأيّ ابن مالك نجد المرزوقي قد أصاب عندما جعل خبر (ليس) هو المحذوف إذ أجاز (ابن مالك) [١] حذف خبر (ليس)، ولو بلا قرينة، وذلك إذا كان اسمها نكرة عامة، تشبيهاً بـ (لا).

كما جاء (المبتدأ) نكرة، والخبر: معرفة عندما قال في قول الشاعر : [٢]

فَأَوْسَعَنِي حَمْدَاً، وأَوْسَعْتُهُ قِرَىً وَأَرْخِصْ بِحَمْدٍ كَانَ كاسِبَهُ الأَكْلُ

" وقوله : (كان كاسبَه أكلُ) جعل النّكرة اسم كان، والمعرفة خبراً، والإبهام الحاصل من التنكير في هذا الموضع أبلغ من المعنى المستفاد، ومثله قول النّابغة : [٣]

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُوْنُ مِزَاجَها عَسَلٌ وَمَاءُ

وَإِنْ شِئْتَ رويت : (وأرخص بحمدٍ كان كاسبُهُ الأكلُ، وأمرُهُ ظاهر)"[٤].

وما ينبغي التنبيه إليه ما يلي :

١- لم يذكر المرزوقي روايةً أُخرى للبيت، وعليه فمن أين جاء بـ (كان كاسبه أكلُ)، علماً بأنّ اسم كان (الأكلُ) جاء معرفةً، وليس نكرة ـ كما قال ـ؛ ولهذا فالقاعدة التي بنى عليها حكمه واهيةٌ، وما بُني على واهٍ فهو واهٍ.

٢- نسب المرزوقي الشاهد للنابغة، وهو لحسان بن ثابت -كما سبق بيان ذلك-.

٣- في بيت حسّان الذي ذكره المرزوقي، جاء اسم كان نكرة، وهو في هذا يختلف عن اسم كان في البيت (كان كاسبه الأكلُ).

---

[١] - انظر همع الهوامع ٢/ ٨٥.

[٢] - ذكره المرزوقي بلا نسبة، شرح الحماسة ١٥٦٩، الحماسيّة ٦٧٦، وفعل ذلك التبريزي ٤/ ٦٣. ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[٣] - الشاهد لحسّان بن ثابت، وليس للنابغة -كما ذكر المرزوقي- انظر : ديوان حسّان، وروايته (كأنّ خبيئة) ١/ ١٧، والكتاب ورواه (كأن سبيئه) ١/ ٤٩، والمقتضب، المبّرد وروي (كأنّ سلافةً) ٤/ ٩٢/، وشرح شواهد سيبويه، أبو جعفر النحاس ٥٧، ومعاني القرآن، الفراء٣/ ٢١٥، واللّسان (سبأ) ١/ ٩٣، وشرح المفصّل، ابن يعيش ٧/ ٩٣، وخزانة الأدب ٩/ ٢٢٤، ٢٣١، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٩، وانظر مصادر أُخرى في: معجم شواهد النحو، حداد رقم الشاهد (٢٠).

[٤] - المصدر السابق، شرح الحماسة ١٥٦٩، ١٥٧٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ونخلص من هذا إلى أنّ المرزوقي يُقرُّ بمجيء المبتدأ نكرة، والخبر معرفة، مخالفاً بذلك الأصل الذي ذكره جمهور النحاة، وهو في هذا يناقضُ نفسه أيضاً؛ لأنّه عدَّ مجيء المبتدأ نكرة، والخبر: معرفة وجهاً ضعيفاً في الإعراب، فقال في قول الشاعر : [1]

فَمَا حَسَنٌ أنْ تَأْتِيَ الأمْرَ طَائِعاً وَتَجْزَعَ أنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أسْمَعَا

" في (حَسَنٌ) وجوه... ويجوز أنْ يرتفع (حسن) بالإبتداء، و (أنْ تأتي) في موضع الخبر، وهذا أضعف الوجوه؛ لكون المبتدأ نكرة، والخبر معرفة " [2].

٢- كان التّامّة

ذكر بعضُ النحاة [3] أنّ (كان) تكون تامّة إذا جاءت بمعنى (حدث) أو (حصل) أو (وقع) أو (خلق)، أمّا المرزوقي فقد ذكر المعاني الثلاثة الأولى لكان التامّة، ولم يأتِ على ذكر المعنى الأخير (خلق)، وكأنه يخالفهم في هذا، وكنا قد أشرنا إلى هذا في موضع سابق [4].

٣- لَعَلَّ

عدّ جمهور النحاة (لعلّ) حرفاً منهم : سيبويه الذي يقول :

" وهذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده... وكذلك هذه الحروف منزلتها من الأفعال، وهي : أنّ، ولكنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ " [5].

ويقول المبّرد :

" ومن هذه الحروف (لعلّ)، تقول : لعلّ زيداً يقوم، و (لعلّ) حرفٌ جاء لمعنىً مشبهٍ بالفعل " [6].

كما ذكر أبو القاسم الزجاجي أفعال المقاربة، ولم يذكر (لعلّ) من ضمنها، فقال :

---

[1] - هو : الصّمة بن عبدالله القشيري، شرح الحماسة ١٢١٥ الحماسيّة ٤٥٤.

[2] - شرح الحماسة، ١٢١٦.

[3] - منهم : سيبويه ١/٤٦، والمبّرد، المقتضب ٤/ ٩٦، وابن شقير، المحلّى في وجوه النّصب ٩٨، وابن جني، اللُّمع ٢٠.

[4] - انظر : ص ٧٤، من هذا البحث.

[5] - الكتاب ٣/ ١٣١.

[6] - المقتضب ٤/ ٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

" باب أفعال المقاربة، وهي :" عسى، وكاد، وكَرَب، وجَعَلَ، وأخذ، وقارب، وطَفِق، وما أشبه ذلك " [1]

ويذكر جمهور النحويين [2] (لعلّ) ضمن الحروف المشبهة بالفعل، ولم يذكروها ضمن أفعال المقاربة.

أمّا المرزوقي، فقد خالف جمهورالنحويين، إذْ عدّ (لعلّ) من أفعال المقاربة فقال :

" ولعلّ : وإنْ كان حرفاً يُعَدُّ مع أفعال المقاربة ، وهي : عسى، وكاد " [3].

وأكّدَ على هذا بقوله :

" ولعلّ يُعَدُّ مع أفعال المقاربة، وإنْ كان حرفاً " [4].

٤- (ما) النّافية العاملة عمل (أنّ).

اشترط جمهور النحويين [5] شروطاً عدة كي تعمل (لا) النافية عمل (أنّ)، ومن هذه الشروط ما يلي:

- أنْ يكون اسمُها وخبرُها نكرتين

ونجد المرزوقي يخرج على هذا الشرط، فيجعل خبر (لا) معرفة، فيقول في قول الشاعر : [6]

لاَ جَزَعَ اليومَ على قُرْبِ الأجَلْ

" وقوله : (اليوم) ظرفٌ لقرب الأجل، و (على قرب الأجل) خبرٌ لـ (لا)، ويجوز أنْ تجعل (اليوم) خبراً، و (على قرب الأجل) تبييناً، أو حالاً " [7].

---

[1] - الجُمَل ٢٠٠.

[2] - منهم : أبو علي الفارسي ، المقتصد للجرجاني ١/ ٤٣٣، وابن جني ، اللّمع ٢٢، ٢٣، والجرجاني، الجُمل ٦٢، ٧٢، والمحاشعي، شرح عيون الإعراب ١١٣، والصّيمري، التبصرة والتذكرة ١/ ٢٠٣، ٢٠٥، والجليس النحوي، مسار الصّناعة ١١٦، ١١٧، والزمخشري، المفصّل ٢٦٩ - ٢٧٢، ٢٩٢، وابن يعيش، شرح المفصّل ٨/ ٨٥، وابن هشام ، مغني اللّبيب ١/٢٨٦، وابن عقيل ١/ ٣٤٥، ٣٤٦، وغيرهم.

[3] - شرح الحماسة ١١٦٣.

[4] - نفسه ١٧٢٢.

[5] - منهم : سيبويه ٢/٢٧٤، ٢٨٦، والزجاجي، الجمل ٢٣٧، وابن جني اللّمع ٢٥، وأبو علي الفارسي، المقتصد للجرجاني ٢/ ٧٩٩، والصّيمري ١/ ٣٩٤، والمحاشعي ١١٩، والجليس النحوي ١١٨، وابن عقيل ١/ ٣٩٤، والسيوطي، الأشباه والنّظائر ٤٢٤ وغيرهم.

[6] - هو : الأعرج المَعْنيُّ، شرح الحماسة ٢٨٩، الحماسيّة ٨٨.

[7] - المصدر نفسه ٢٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالوجه الثاني من الإعراب خالف فيه المرزوقي النُّحاة؛ لأنّه جعل (اليوم) خبراً لـ (لا) وهو معرفة، واشترط النحاة أنْ يكون نكرة، وبالتالي أرى الإعراب الأول أدق؛ ذلك أنّ المعنى فيه يكتمل، وكذلك فيه اتفاق مع جمهور النحاة.

٥- (ما) العاملة عمل (ليس).

وضع النحويون [١] شروطاً عدة، لتعمل (ما) عمل (ليس)، منها :

- أنْ يتأخر خبرها عن اسمها، فإذا تقدّم بَطُلَ عملها.

وقد أكّد المرزوقي على هذا الشرط، فقال في قول الشاعر : [٢]

فَمَا حَسَنٌ أنْ يُعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ

" وقوله (فما حَسَنٌ أنْ يُعذر المرءُ نفسَه). في إعراب (أنْ يعذر) وجوهٌ:

أحدهما - أن يرتفع بالإبتداء، وخبره متقدّم عليه، وهو (حَسَنٌ)؛ لأنّ (مـا) النّافية إذا قُدّم خبره على اسمه يبطل عمله " [٣].

ومع كل هذا فقد خرج المرزوقي على هذا الشرط مخالفاً بذلك جمهور النّحاة، ومناقضاً نفسه إذ جعل (ما) عاملة على الرّغم من تقديم خبرها على اسمها، فقال في قول الشاعر: [٤]

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ

" وموضع (من عرار) رفع على أنْ يكون اسم (مـا) " [٥].

فقد جعل المرزوقي (من عرار) اسماً لـ (مـا)، وقد جاء متأخّراً عن الخبر (بعد العشية).

---

[١] - منهم : الزجاجي ، الجمل ١٠٥، ١٠٦، وأبو علي الفارسي، المقتصد، للجرجاني ١/ ٤٤١، وابن جني، اللّمع ٢٢، وابن بابشاذ، شرح المقدمة المحسبة ١/ ٢٧٦، والهاشمي، شرح عيون الإعراب ١٠٥، ١٠٨، والإسفرايني، لباب الإعراب ٢٧٣، ٣٥٧، وابن الوردي، شرح التحفة الوردية ١٧٧ - ١٨١، والصّيمري، التبصرة والتذكرة ١/١٩٨، ١٩٩، وابن هشام، شرح شذور الذهب ١٩٣، وغيرهم.

[٢] - لم ينسبه المرزوقي لأحد، شرح الحماسة ١١٥٢، الحماسيّة ٤١٨، وفعل ذلك التبريزي ٣/ ٨٩، ولم اجده في معجمي: هارون وحداد.

[٣] - المصدر السابق، شرح الحماسة ١١٥٣.

[٤] - هو : الصّمة بن عبدالله القشيري، المصدر نفسه ١٢٤٠، الحماسيّة ٤٦٦.

[٥] - نفسه ١٢٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال أيضاً في قول الشاعر : [1]

وإنّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً وَمَا فيّ إلاّ تِلْكَ مِنْ شِيَمِ العَبْدِ

" وموضع (من شيم العبد) رفعٌ على أنْ يكونَ اسم (مـا)، وخبره: (فيّ) " [2].

وقال -كذلك- في قول الشاعر : [3]

وزادٍ وَضَعْتُ الكَفَّ فِيهِ تأنُّسَاً وَمَا بِي لَوْلا أُنْسَةُ الضَّيْفِ مِنْ أكْلِ

" وقوله (من أكل) في موضع الرّفع؛ لأنّه اسم (مـا) " [4].

كما قال في قول المقَنَّع الكِنْديّ : [5]

لَيْسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحَةً حَتّى تَجُودَ، وَمَا لَدَيْكَ قَلِيْلُ

" وقوله : (وما لديك قليل) يجوز أنْ يُريد والذي لديك، ويكون (مـا) مبتدأ، و (لديك) صلتـه، و (قليل) : خبره، ويجوز أنْ يكون (مـا) نافية، و (قليل) اسمه، ولديك : خبره " [6].

كما قال أيضاً في قول الأسَدي : [7]

أَلَمْ تَعْلَمَا مَالي بِرَاوَنْدَ كُلِّهَا وَلا بِخُزَاقٍ مِنْ صَدِيقٍ سِوَاكُمَا

" وقوله (من صديق) في موضع الرّفع على أنْ يكون اسم (ما) " [8].

---

[1] - ذكره المرزوقي بلا نسبة، شرح الحماسة ١٦٦٨، الحماسيّة ٧٣٢، ونسبه التبريزي (لحاتم الطّائي) فقال : " هذه الأبيات لحاتم الطّائي يخاطب امرأته ماوية بنت عبدالله " ٤/ ١٠٠، ١٠١، غير أنني لم أجد الأبيات في ديوان حاتم.و لم يذكر هارون، وحداد الشاهد في معجميهما.

[2] - المصدر السّابق ، شرح الحماسة ١٦٧٠.

[3] - يقول المرزوقي :" وقال بعضهم " المصدر نفسه ١٧٦٦، الحماسيّة ٧٩٢، أمّا التبريزي فقال : " وقال أعرابي" ٤/ ١٣٧. و لم يُذكر الشاهد عند : هارون، وحداد.

[4] - نفسه، شرح الحماسة ١٧٦٦.

[5] - نفسه ١٧٣٤، الحماسيّة ٧٧٣.

[6] - نفسه ١٧٣٥.

[7] - نفسه ٨٧٥، الحماسيّة ٢٨٩، وقد سبق تخريج هذا الشاهد، انظر : ص ١٨٠. هامش ٤ من هذا البحث.

[8] نفسه، شرح الحماسة، ٨٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبعد عرض هذه الأمثلة التي وردت عند المرزوقي نصلُ إلى نتيجتين هُما :-

الأولى :- لم يُعوّل المرزوقي في إعمال (مـا) على تقديم الخبر، أو تأخيره، فـالأمر -عنـده- سيّان، فقد وجدناه في الأمثلة المتقدّمة جميعها يُعمل (مـا) عمل (ليس) علماً أنّ الخبر فيهـا متقدّمٌ على الاسم. وهو في هذا يخالف النحاة، ويناقض نفسه.

الثانية :- يَعُدّ المرزوقي (الجار والمجرور) في موضع الرّفع على الإبتداء، على الرّغم مـن إجماع النحاة على أنّ (الجار والمجرور) لا يقع مبتدأ .

ورُبَّ قائلٍ يقول : إنّ (مِنْ) في الأمثلة زائدة، وبالتالي لم يأتِ (الجار والمجرور) في موضـع الرّفع على الإبتداء. هذا الادّعاء صحيحٌ، فقد نـصّ ابن هشام علـى زيـادة (مـن) عندمـا تحدّث عـن معانيها فقال [1]:

وشرطُ زيادتها في النوعين [التنصيص على العموم، وتوكيد العموم] ثلاثة أُمور :

أحدها :- تقدّم نفيٍ، أو نهي، أو استفهام...

والثاني :- تنكير مجرورها...

والثالث :- كونه فاعلاً، ومفعولاً به، أو مبتدأ .

ونجد هذه الشروط متحققة في بعض الأمثلة التي وردت عند المرزوقي ففـي المثـالين الأوّل، والثالث وقعت (مِنْ) فيهما زائدة، فصحّ إعراب (عرار، وأكل) على الإبتداء.

أمّا المثال الثاني (وإنّي لعبد الضيـف...) (فمِنْ) ليسـت زائـدة؛ لأنّ مجرورهـا (ضيم) معرّفـاً بالإضافة، وبالتّالي لا يصح إعرابها على الإبتداء.

٦- أداة (أل) التّعريف.

يرى المرزوقي [2] أنّ (اللاّم) وحدها للتعريف، و (الألف) للوصل، وهو في هذا يخـالف جمهور النّحاة الذين يرون أنّ (الألف واللاّم) هما للتعريف معاً، ومنهم سيبويه الذي يقول :

---

[1] - بتصرف، مغني اللّبيب ١/ ٣٢٢، ٣٢٣.

[2] - ألفاظ الشمول والعموم ٨٥وسبق ذكر نص المرزوقي في ذلك، انظر : ص ٣٩، من هذا البحث.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" فالمعرفة خمسة أشياء : الأسماء التي هي اللاّم خاصّة...، والألف، واللاّم...، وأمّا الألف واللاّم، فنحو : الرّجل، والفرس، والبعير، وما أشبه ذلك، وإنّما صار معرفةً؛ لأنّك أردتَ بالألف واللاّم الشيء بعينه دون سائر أُمّته " [1].

وإذا استعرضنا آراء النّحاة [2] وجدناهم يقولون بمقالة سيبويه إذْ يجعلون (الألف واللاّم) آلةً للتعريف، وليست (الألف) وحدها -كما ذهب المرزوقي-.

٧- بناء فعل التعجّب من غير الثلاثي

يؤيد المرزوقي سيبويه في تجويزه بناء فعل التعجّب من غير الثلاثي، فيقول في قول الشاعر : [3]

فَلَمْ تُنْسِنِي أَوْقَى المُصَيْبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ

" وقوله : (أوجع) موضوع موضع : أشدّ إيجاعاً، فإنْ قيلَ : كيفَ صَلُحَ ذَلك، وأفعل الذي للمبالغة، والتفضيل يتبع ما أفعله، وكذلك : أفعلْ به، وفعل التعجّب يجب أنْ يكون من الثلاثي لا غير : فَعَل ، وفَعُلَ، وفَعِلَ وأوجعني ليس منها ؟. قلت : ذلك سائغٌ على مذهب سيبويه، إذْ كان عنده أنّ فعل التعجُّب يكون من الثلاثي، وممّا كان على أفعل خاصّة، على ذلك حُكي قولهم: ما أعطاه للمال، وما آتاه للخير، وإنّما هُما من الإيتاء، والإعطاء، لا من الأتي، والعطاء، وكذلك قولهم: ما أسْدَاه للمعروف؛ وذلك لكثرة وجود الشّبَه بين : فَعَل، وأفعل، ألا ترى أنّهما يتّفقان في معنىً، وأنّه يُقال في مفعولهما : مفعول، وفي فاعلهما : فاعل، وأنّ كُلَّ واحدٍ منهما يقعُ في مطاوعة الآخر. إلى غير هذا من الشّبه " [4].

---

[1] - الكتاب ٥/٢، وانظر كذلك: ٩٧/٢، ٢٢٦/٤.

[2] - منهم : ابن السّراج، الأصول ١١١/١، وأبو علي الفارسي، المقتصد للجرجاني ٣٦٣/١، وابن الدّهان، الفصول ٤٨، ٥٤، وابن هشام، شرح شذور الذهب ٤٩، ٥٠، ١٤٨-١٥٠ وغيرهم.

[3] - هو : هشام اخو ذي الرُّمّة، شرح الحماسة ٧٩٣، الحماسيّة ٢٦٤، وقال التبريزي :" وقال هشام بن عقبه العدويّ -اخو ذي الرُّمّة - يرثي (أوفى بن دلهم، وذا الرّمّة غيلان) ١٤٧/٢، ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[4] - نفسه، شرح الحماسة ٧٩٥، ٧٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والمرزوقي في رأيه هذا يخالف النحاة الذين نمثّلُ لهم بالأعلام التالية أسماؤُهم:

١- أبو علي الفارسي الذي يقول :

" ولا يدخل في هذا الباب [التعجّب] من الأفعال إلاّ ما كان على ثلاثة أحرف، فإنْ زاد على ثلاثة في اللّفظ، أو فيما كان في حُكم اللّفظ، فإنّه لا يدخلُ في هذا الباب، فما زاد على ثلاثة أحرف فلم يدخل في هذا الباب، فنحو : انطلق، واقتدر، واستخرج، ودحرج... " [١]

٢- أبو القاسم الزجاجي ، حيث يقول :

" وفعل التعجّب ثلاثيٌّ أبداً... فإنْ زاد على الثلاثة لم يكن إدخال الهمزة عليه فإنْ أردت التعجب من فاعل فعله زائد على ثلاثة أحْرف تعجّبت منه بـ " أشدّ" وما أشبهه، كقولك : انطلق زيدٌ، فتقول : ما أشدّ انطلاقه " [٢].

٣- ابن جني الذي يقول أيضاً :

" واعلم أنّ فعل التعجّب إنّما مبناه من الثلاثي، تقول : قام زيدٌ، ثم تقول ما أقْوَمَهُ وما أقعده ، فإنْ تجاوز الماضي ثلاثة أحرف، ولم يجز أنْ تبني منه فعل التعجب، وذلك نحو : دحرج، واستخرج " [٣].

كما قال بهذا أيضاً كلٌّ من : الجرجاني[٤]، والحريري[٥]، وابن هشام[٦]، وابن عقيل[٧].

٨- الجمل التي لا محل لها من الإعراب :

ذكر ابن هشام [٨] أنّ النّحاة يرون أنّ الجمل الاستئنافية، والجمل المعترضة لا محل لها من الإعراب، أمّا المرّزوقي فقد جعل لمثل هذه الجمل محلاً من الإعراب، من ذلك قوله في قول الشاعرة : [٩]

---

١ - المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ١/ ٣٧٧، ٣٧٨.

٢ - الجُمَل ١٠٠.

٣ - اللُّمَع ٧٩.

٤ - الجُمَل ٦٤.

٥ - شرح مُلحة الإعراب ١٣٧.

٦ - شرح شذور الذهب ٤١٨، ٤١٩.

٧ - شرح ابن عقيل ٢/ ١٥٤.

٨ - انظر : مغني اللّبيب ٢/ ٣٨٢ - ٣٩٩.

٩ - هي : عاتكة بنت عبد المطلب، شرح الحماسة ٧٤١، الحماسيّة ٢٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فِيـْـهِ السَّنَوَّرُ والـقَـنَـا والكَبْشُ مُلْتَمِعاً قِنَاعُـهْ

"ويجوز أنْ يُنْوَى الاستئناف بقوله (والكبش)، وحينئذٍ يُروى (مُلْتَمِعٌ) بالرّفع، فيكون خبراً عنه، وموضع الجملة يكون نصباً على الحال " [1].

فأعرب الجملة الاستئنافية (والكبشُ ملتمعٌ) حالاً.

كما أعرب الجملة التي اعترضت بين الفعل ، ومفعوله حالاً، فقال في قول الشاعر : [2]

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولَنْ فَوَارِسٌ وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قُفُولُ

" ومفعول (يقولن) أول البيت الثاني، وهو قوله : (تركنا)، واعترض بينهما قوله : (وقد حان منهم يوم ذاك قُفُول"، وموضعه نصبٌ على الحال " [3].

وكرّر هذا في تعقيبه على البيت التالي من الحماسيّة السابقة نفسها، فقال في قول الشاعر : [4]

تَرَكْنَا وَلَم يُجْنَنْ مِنَ الطّيْرِ لَحْمَهُ أَبَا الأَبْيَضِ العَبْسِيِّ وهو قَتِيْلُ

" وقد اعترضَ بين (تركنا)، ومفعوله وهو (أبو الأبيض) بقوله: (ولم يُجْنَنْ من الطّيرِ لحمه)، وموضعه نصبٌ على الحال " [5].

فقد جعل الجملة المعترضة في هذا المثال حالاً، وقد أشار ابن هشام إلى أنّه كثيراً ما تشتبه الجملة المعترضة بالحالية، وقد ميّزها ابن هشام [6] بأمور عدة، وقد نظرت في تلك الأمور فما

---

[1] - شرح الحماسة ٧٤٢، ٧٤٣.

[2] - هو : أبو الأبيض العبسيّ، المصدر نفسه ٤٦٦، الحماسيّة ١٥٧.

[3] - نفسه، ٤٦٧.

[4] - انظر : مغني اللّبيب ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وجدتُ التقاءً بينهـا وبيـن المثـالين المذكورين عنـد المرزوقـي، ولعـل هـذا يجعلنـي أجـزم بـالقول إنّ المرزوقي يرى أنّ الجملة الاستئنافية، والمعترضة لهـا محلٌّ مـن الإعـراب؛ ذلـك أنّهمـا أدّتـا وظيفـةً إعرابية في التركيب فما يضيرنا من إعرابهما ؟ وهذا رأيٌ يحترم، ويقدّر للرّجل.

وبعد أنْ وقفنا على هذه النماذج مـن الإجتهـادات التـي خـالف فيهـا المرزوقـي الجمهـور مـن النحاة يمكننا القول : إنّ الرّجل كان صاحب رأيٍ مستقل يحتكم إليه، فلـم يقبـل بأيـة قضيـة نحويـة إلاّ بعد أنْ يناقشها، ويقتنع بها.

جـ- نماذج من مخالفة المروزقي لبعض المشهورين من النحاة :

بعد أنْ عرضنا الآراء النحوية التي اتفق فيها المرزوقي مع جمهور النحاة، وتلك التي خالفهم فيها سنتحدث الآن عن موقفه من النّحاة الذين سبقوه؛ للتعرّف إلـى مكانتـه بينهـم، وسـيكون التركيز على الآراء التي خالفهم فيها.

لن نتمكن من التعرّض إلى موقف المرزوقي مـن النحـاة الذيـن سـبقوه جميعـاً، ولكننـا نكتفـي بالتمثيل لهم بما يلي :

١- يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٢هـ.

يخالف المرزوقي يونس في مسألتين :

الأولى :- مجيء الحال معرفة .

يرى يونس، والبغداديون جواز مجيء الحال معرفة، فيقول ابن عقيل:

" وزعم البغداديون، ويونس أنّه يجـوز تعريـف الحـال مطلقـاً بـلا تـأويل، فأجـازوا جـاء زيـدٌ الرّاكبَ " [١].

أمّا المرزوقي فيخالف يونسَ والبغدادين فيرى أنّ الحال نكرة، وقد تحدّثنا عن هذا في موضع سابق [٢] من هذا البحث، ونضيف إلى ذلك قول المرزوقي في قول الشاعر : [٣]

---

١ - شرح ابن عقيل ١/ ٦٣١.

٢ - انظر : ص ١٣١، ١٣٢ من هذا البحث.

٣ - هو : قطريُّ بنُ الفُجاءة المازني، شرح الحماسة ١٣٦، الحماسيّة ٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أُصِبْ جَذَعَ البَصِيْرَةِ قَارِحَ الإِقْدَامِ

" وانتصاب (جذع البصيرة) على أنّه حال، وهو نكرة " [1]

فالإضافة في كلمة (جذع) لم تُفِدِ التخصيص فبقي اللّفظ (نكرة).

وهذا الرّأي هو لجمهور النحاة، إذْ يرون أنّ الأصل في الحال أنْ يكون نكرة، فيقول ابن عقيل :

" مذهب جمهور النحويين أنّ الحال لا تكون إلاّ نكرةً، وأنّ ما وردَ منها معرّفاً لفظاً فهو مُنَكّرٌ معنىً " [2].

٢- محمد بن المستنير الملقّب (بقَطرب) المتوفّى سنة ٢٢٦* هـ.

استشهد المرزوقي برأيٍ لقُطرب؛ ليدلّل به على جواز افادة (لَنْ) معنى الدّعاء، فقال في قول الشاعر[3]:

فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ، وَلَنْ تَرَيْهِ أَكَفَّ القَوْمَ تَخْرُقُ بِالقَنِيْنَا

"وقوله (ولن تريه) دعاءٌ، وأكثر ما يقع الدّعاءُ يقع (بلا)، و(بلن) يجيءُ قليلاً تقول: لن يُبارك اللّهُ في كذا، وتريد الدّعاء، كما تقول: لابارك اللّه. وفسَّرَ قطرب قول الله تعالى[4]: **"رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُوْنَ ظَهِيْراً لِّلْمُجْرِمِيْن"** على أنّه دعاءٌ. ويجوز أن يكون قوله (ولَنْ تريه) إخبار بأنها وقد فاتها رؤية ذلك فيما مضى لاترى مثله في المستأنف فظاعةً، وشناعةً... " [5].

وصحيحٌ أنّ المرزوقي قد أخذ برأيٍ قطرب في إفادة الدّعاء (بلن)، لكنّه يرى إفادتها معنى الخبر، وكأنّ الرجل يأخذ برأي قطرب من جانب ثم يضيف إليه رأياً آخر.

---

[1] - شرح الحماسة. ١٣٨.

[2] - شرح ابن عقيل ١/ ٦٣٠.

* - ذكر معظم المترجمين أنّ وفاة قطرب كانت سنة ٢٠٦هـ لكن الأستاذ الدكتور حنا حداد شكك في هذا جاعلاً وفاته ٢٢٦هـ معتمداً على إشارتين تاريخيتين مقنعتين انظر: مقدمة تحقيق كتاب الأزمنة، وتلبية الجاهلية لقطرب. ١٩، ٢٠.

[3] - هو عامر بن شقيق، شرح الحماسة ٥٧٤، الحماسيّة ١٨٦.

[4] - سورة القصص ١٧.

[5] - المصدر السابق. شرح الحماسة ٥٧٤، ٥٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والمرزوقي ليس متفرّداً في هذا فقد ذكر هذا أيضا (الفراء) فقال في تفسير الآية نفسها:

"فقد تكون (لن أكون) على هذا المعنى دعاء من موسى: اللهم لن أكون لهم ظهيراً فيكون دعاءً " [1]

فالفراء هنا يرى مجئ الدعاء (بلن)، وقال هذا أيضاً أبو جعفر النّحاس[2] فذكر أنّ في الآية قولين هما:

الأول :- الدّعاء، وهو قول الكسائي، والفراء.

الثاني :- أن يكون بمعنى الخبر. كما يقال: لا أعصيك؛ لأنّك أنعمت عليّ

فالمرزوقي يتفق تماماً مع النّحاس في إفادة (لا) معنى: الدّعاء، والخبر.

أمّا أبو البقاء العكبري فقد خرج على ذلك كُله إذ يرى أنّ (فلن أكون) تفسير (لأتُومَنَّ)، ويرى أنّه يجوز:

"أن يكون استعطافاً، أي: كما أنعمت عليّ فاعصمني فلن أكون " [3].

٣ - سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) المتوفى سنة ٢١١هـ:

١ - يرى الأخفش أنّ (ما) المصدريّة تقع اسماً، إذ يقول ابن هشام:

"فقد صرّح الأخفش، وأبو بكر باسميّتها " [4].

أمّا المرزوقي فيرى أنها حرفٌ، مخالفاً بذلك الأخفش، فيقول في قول الشاعر : [5]

إنْ أُمْسِ مَا شَيْخَاً كَبِيْرَاً فَطَالَ مَا عَمِرْتُ، ولكنْ لاأرَى العُمْرَ يَنْفَعُ

" وقوله (طال ما عمرت) يجوز أن يكون (ما) مع الفعل في تقدير المصدر، ويكون حينئذ حرفاً عند سيبويه، ويجوز أن يكون (ما) كافّةً للفعل عن العمل، ومخرجاً له من بابه؛ ولذلك جاز وقوع الفعل بعده، وإنْ كان الفعل لايدخل على الفعل، وعلى ذلك يكتب (طال) متّصلاً بما، لأنّه منه، ومن تمامه " [6].

---

[1] - معاني القرآن ٢/٣٠٤.

[2] - بتصرّف: الإعراب القرآن ٢/٥٤٦، ٥٤٧.

[3] - التبيان في إعراب القرآن ٢/١٠١٨.

[4] - مغني اللّبيب ١/ ٣٠٥.

[5] - هو: مُجَمِّعُ بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن تيم الله، انظر: شرح الحماسة ٧١٣، الحماسيّة ٢٤٧.

[6] - المصدر نفسه ٧١٣، ٧١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويبدو من النّص أنّ المرزوقي ينظر إلى (ما) على أنّها حرفٌ مصدري، وليست اسماً، وأكّد هذا حينما قال في قول الشاعر[1]:

وَفَرّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بنَ مَالِكٍ وعَمْراً، وعَوْفاً ماتَشِي وتَقُوْلُ

"قوله (ماتشي) في موضع الفاعل (لفرّق)، (ما) : إنْ شئت جعلته بمعنى (الذي)، وصلته (تشي)، والضمير العائد من الصّلة إليه محذوف، كأنّه قال: ما تشيه، وتقوله. وإنْ شئت جعلت (ما) حرفاً، ويكون مع الفعل في تقدير مصدر، ولا يحتاج إلى ضمير من الصّلة يعود إليه؛ لكونه حرفاً، ويكون التقدير: وِشايتُك وقولُك". [2]

٢ – كما يختلف المرزوقي مع الأخفش في مجيء الحال مصدراً، وقد ذكر ابن عقيل رأي الأخفش فقال:

"وقد كثر مجيء الحال مصدراً نكرة، ولكنّه ليس بمقيس؛ لمجيئه على خلاف الأصل، ومنه: زيد طلع بغتة. فـ (بغتة) مصدر نكرة. وهو منصوب على الحال، والتقدير: زيدٌ طلع باغتاً، هذا مذهب سيبويه [3] والجمهور، وذهب الأخفش ، والمبرد إلى أنّه منصوبٌ على المصدرية، والعامل فيه محذوف، والتقدير : طلع زيدٌ يبغت بغتةً فـ (يبغت) عندهما هو الحال، لابغتة " [3].

والمرزوقي يرى رأي سيبويه والجمهور، ويخالف رأي الأخفش والمبرد، حيث يقول في قول أبي تمّام:

سَقَاهُمْ بِمَا أَسْقَاهُمُ فِي لَظَى الوَغَى دِفَاعاً بِبَيْضِ الهِنْدِ والسُّمُرِ الذُّبَّلِ

" و(دفاعاً) مصدر في موضع الحال " [4]

ويقول أيضا في قول الشاعر[5]:

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُدَةٍ كَرْهاً، وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

---

[1] – هو: طرفة بن العبد، انظر: شرح الحماسة، ١٤٤١، الحماسيّة ٦٠٢.

[2] – انظر: الكتاب ١/٣٧٥، ٣٧٦، ٣٩١، ٣٩٧، ٢/١١٨.

[3] – شرح ابن عقيل ١/٦٣٢.

[4] – شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة ٥١٦.

[5] – هو: أبو كبير الهُذَليّ، نفسه، شرح الحماسة ٨٤، الحماسيّة ١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" الـزّاد : الـذُّعـر..... وانتصاب (كَرْهاً) علـى أنّـه مصـدر فـي موضـع الحـال، والتقديـر: كـارهـة " [1].

ويقول كذلك في قول الشاعر: الحارث بن هشام المخزومي [2]:

فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ والأَحِبَّةُ فِيْهِمُ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ سَرْمَدِ

"وقوله (طمعاً) انتصب على أنّه مفعول له، وهو الذي يسمّى مصدراً لعلّة... ويجوز أنْ يكون انتصاب (طمعاً) على أنّه مصدر في موضع الحال، والتقدير: صددتُ عنهم طمعاً " [3].

فالمرزوقي، وقبله سيبويه ومعه الجمهور يجيزون مجيء المصدر في موضع الحال على التأويل بمشتق.

٣ – يذهب الأخفش إلى جواز مجيء الحال فعلاً ماضياً دون اقترانه (بقد)، فيقول ابن يعيش:

"وذهب الكوفيون إلى جواز وقوع الماضي حالاً سواء كان معه (قد)، أو لم تكن، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين " [4].

أمّا المرزوقي فيرى ضرورة اقتران الفعل الماضي الواقع حالاً (بقد)، إذْ يقول في قول الشاعر: تأبّط شرّاً [5]:

فَلَمْ تَرَ مِنْ رأيٍ فَتِيلاً وَحَاذَرَتْ تَأَيُّمَهَا مِنْ لابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا

"وقوله (وحاذرت) في موضع الحال، والأجود أنْ يُضمر معها (قد)، أي: لم تر فتيلاً من الرأي محاذرة " [6].

---

[1] – شرح الحماسة ، ٨٧، ٨٨.

[2] – نفسه ١٨٨، الحماسيّة ٣٧.

[3] – نفسه ١٩٠.

[4] – شرح المفصّل ٦٧/٢.

[5] – نفسه، شرح الحماسة ٤٩١، الحماسيّة ١٦٥.

[6] – نفسه ٤٩٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول أيضاً في قول الشاعر[1]:

إنّي وإيّاكِ كالصّادِي رأى نَهَلاً وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلَفَا

" وقـولـه (رأىَ نَهَـلاً) فـي موضـع الحـال، و(قـــد) مقدّرة فـي الكـلام؛ لأن (رأى) بنـاءٌ للماضي " [1].

فالمرزوقي يقدّر (قد) مع الفعل الماضي الواقع حالاً، وسبق[2] أنْ ذكرنا مثالاً آخر على ذلك.

٤ - يرى المرزوقي أنّ (إذا الشرطية) لاتدخل إلاّ على الفعل، فيقول في قول الشاعر[3]:

فَهَلاً أعَدَوْنِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا إذَا الخَصْمُ أبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أنْكَبُ

"وقد رُوي (إذا الخصمُ) والجملة التي تبيّن بها (إذا) هذه يجب أن يكون فيها (فعل)، وقد عريت منه ها هنا، وأظنُّ أنّ الأخفش جوّز مثله " [4].

فالمرزوقي يشترط دخول (إذا) الشرطية على الفعل، في حين يرى الأخفش جواز دخولها على غير الفعل. وأكد المرزوقي على ذلك في حديثه عن قول الشاعر[5]:

إذَا الخَيْلُ جَالَت عَنْ صَرِيعٍ نَكُرُّهَا عَلَيْهِم فَمَا يَرْجِعْنَ إلاّ عَوَابِسَا

" والعامل في قوله (إذا الخيل) "نكُرُّها"، وهو جوابه أيضاً... ، وقولـه (الخيل) ارتفع بفعل مضمر ما بعده تفسيره " [6]

---

[1] - لم ينسبه المرزوقي لأحد، شرح الحماسة ١٤١٥، الحماسيّة ٥٨٥، وفعل ذلك التبريزي ٣/١٩٢، و لم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

[2] - انظر ص ١٣٤ من هذا البحث.

[3] - يقول المرزوقي: "قال بعض بني فقعس" المصدر السابق، ٢١٣، الحماسيّة ٥٠، أمّا التبريزي فقال: "وقال بعض بني فقعس، وهو حيٌّ من بني أسد، وقيل هو مرّة بن عدّاء الفقعسي" ١/ ٦٩، وذكر الشاهد عند هارون ٣٦، كما ذكره حنا حداد في معجم شواهد النحو رقم الشاهد (٦٤).

[4] - المصدر السابق، شرح الحماسة ٢١٤.

[5] - هو العبّاس بن مرداس، المصدر نفسه ٤٣٧، ٤٤٠، الحماسيّتان: ١٥٠، ١٥١.

[6] - المصدر نفسه ٤٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالمرزوقي قدّر فعلاً مضمراً بعد (إذا) الشرطية. في حين لايرى الأخفش ذلك.

٤ – أبو عثمان المازني المتوفى سنة ٢٤٩هـ.

١ – عندما تحدّثنا عن قضية تقديم التمييز، بيّنا أنّ المرزوقي [١] يقف في صف المعارضين لتقديم التمييز، وهو في هذا يخالف المازني الذي يرى جواز تقديم التمييز، إذْ يقول المجاشعي:

" ويقال: هل يجوز تقديم المميَّز على المميِّز؟ والجواب: إن ما وقع بعد المقادير لايجوز تقديمه بإجماع، فأمّا المنقول فيجيزه (المازني)، ولا يجيزه سيبويه* " [٢].

كما أكّد ابن عقيل[٣] على أنّ المازني يجيز تقديم التمييز على عامله المتصرّف.

٢ – يرى المازني أنّ (الألف، واللاّم) للتعريف فقط، ولا تقع اسماً موصولاً بمعنى (الذي).

أمّا المرزوقي فيرى جواز وقوعهما اسماً موصولاً إذ يقول في قول الشاعر : [٤]

تَقُول وَدَقَّتْ صَدْرَها بيَمِينِها أَبَعْلِيَ هَذا بالرَّحَا المُتَقَاعِسُ

"وقوله: (بالرّحا) لايجوز أن يتعلّق (بالمتقاعس)؛ لأنه في تعلقه به يصير من صلة الألف واللاّم، وما في الصلة لايتقدم على الموصول، ولكن تجعله تبيناً وتتصوّر (المتقاعسُ) اسماً تاماً، ويصير موقع (بالرحا) بعده موقع: (بك) بعد (مرحباً)، و(لك) بعد (سقياً) و (حمداً). وإذا كان كذلك جاز تقديمه عليه، كما جاز أن تقول: بك مرحباً، ولك سقياً. وللمازني في مثل هذا طريقة أخرى: وهو أن يجعل الألف واللام من (المتقاعس) للتعريف فقط، ولا يؤدّ معنى (الذي)، كما تقول: نعم القائد زيدٌ، وبئس الرجل عمرو، وإذا كان كذلك لم يحتج الى الصلة، فجاز وقوع (بالرّحا) مقدّماً عليه، ومؤخراً بعده " [٥].

---

[١] – انظر ص ١٣٩، ١٤٠، من هذا البحث.

* – انظر: الكتاب ١/٢٠٥.

[٢] – شرح عيون الاعراب ١٦١.

[٣] – ١/ ٦٧٠.

[٤] – هو: المنذول بن كعب العنبريُّ، شرح الحماسة ٦٩٥، الحماسيّة ٢٣٩.

[٥] – المصدر نفسه ٦٩٦، ٦٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥ – أبو العباس، أحمد بن يحيى (ثعلب) المتوفى سنة ٢٩١هـ.

يرى (ثعلب) أنّ (لام الجحود) تنصب الفعل المضارع، بقيامها مقام (إذا)، فيقول أبو حيّان:

"لام الجحود: ناصبةٌ بنفسها عند الكوفيين؛ ولقيامها مقام (إذا) عند ثعلب، وبإضمار (أنْ) عند البصريين " [١]

وقد اختار المرزوقي [٢] رأي البصريين فجعل الفعل المضارع منصوباً (بأنْ) مضمرة بعد لام الجحود مخالفاً بذلك ثعلباً، والكوفيين.

٦ – أبو بكر بن السّرّاج المتوفي سنة ٣١٦هـ.

يختلف المرزوقي مع ابن السّراج في مسائل عدة منها ما يلي:

١ – بناء الاسم

يرى ابن السّرّاج أنّ الاسم يبنى إذا أشبه الحرف أو تضمّن معناه، إذ يقول السيوطي:

"قال ابن النّحاس في (التعليقة) في علل البناء خلافٌ:

أ. فمذهب ابن السّرّاج، وأبي علي ومَنْ تبعه أنّ علل البناء منحصرةٌ في شبه الحرف، أو تضمّن معناه " [٣].

أمّا المرزوقي [٤] فجعل علة البناء مُنْحصرةً في تضمّن معنى الحرف، ووضع الاسم موضع الفعل المبني. وهو في هذا يختلف مع ابن السّرّاج في علة بناء الاسم.

٢ – المصدر المنصوب:

يرى ابن السّرّاج أنّ المصدر المنتصب؛ لأنه مفعول له لايصلح أنْ يكون حالاً، فيقول:

"واعلم أن هذا المصدر الذي ينتصب؛ لأنّه مفعول له يكون معرفة، ويكون نكرة كشعر حاتم*، ولا يصلح أن يكون حالاً، كما تقول: جئتك مشياً، لايجوز أنْ تقول: جئتك خوفاً، تريد: خائفاً،

---

[١] – ارتشاف الضّرب ٣٩٩/٢.

[٢] – شرح الحماسة ٤١٥، ٤٣١.

[٣] – الأشباه والنّظائر ٥٥/٢.

[٤] – انظر أقوال المرزوقي في ذلك في ص٩٦؛ من هذا البحث.

* – يعني بذلك الشاهد الذي استشهد به (لحاتم الطائي)، ونصّه: واغْفِرُ عَوْرَاءَ الكريم إذّخارَه وأُعْرِضُ عَنْ ذَنْبِ اللّئيم تَكَرّمَا. انظر: ديوانه ١١١، وسيبويه ٣٦٧/١، ٣٦٨، وابن يعيش ٥٤/٢، وخزانة الأدب ١٢٢/٣. وذكر الشاهد بالانسبة في : معاني القرآن، الأخفش الأوسط ١٦٧/١، والمقتضب، المبرد ٣٤٨/٢، وانظر مصادر أخرى في : معجم شواهد النحو، حداد رقم الشاهد (٢٥٧٨).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأنت تريد معنى للخوف، ومن الخوف، وإنّما يجوز: جئتك خوفاً إذا أردت الحال فقط، أي: جئتك في حال خوفي، أي : خائفاً " [1]

ونجد المرزوقي يخالف ابن السرّاج فيما ذهب إليه، فنراه قد أعرب -في مواطن عدة- المصدر المنصوب : حالاً، أو مفعولاً له، من ذلك قوله في قول الشاعر[2]:

وَحَنّت ناقَتي طَرَباً وَشَوْقاً إلى مَنْ بالحَنِينِ تُشَوّقِيني

" انتصب (طرباً) على أنّه مصدر في موضع الحال، أو على أنّه مفعولٌ له " [2].

وذكر المرزوقي أمثلة [3] كثيرة على ذلك.

٧ - أبو جعفر النّحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ.

يختلف المرزوقي مع أبي جعفر النّحاس في تسمية (اللاّم) الواقعة في خبر (كان) المنفيّة، فيسمّيها أبو جعفر [4] (لام النّفي)، أمّا المرزوقي [5] فيسمّيها لام الجحود.

٨ - أبو على الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ.

مرّ بنا أنّ المرزوقي تتلمذ على أبي على الفارسي، وقرأ عليه كتاب سيبويه، فهو شيخه. ولا غرو فقد يتفق* التلميذ مع أُستاذه، كما أنه قد يختلف معه، ومن المسائل التي خالف المرزوقي شيخه فيها ما يلي:

---

١ - الأصول في النحو ٢٠٨/١.

٢ - هو: رجلٌ من بني كُليب، شرح الحماسة ٢٩٤، الحماسيّة ٩٠، وقال هذا أيضاً التبريزي ١/ ١٠٥، و لم يذكره هارون وحداد.

٣ - انظر: المصدر نفسه ٥٩٥، ١٧٨٣.

٤ - قال في قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ المؤْمِنِيْنَ** ﴾ آل عمران آية ١٧٩: "لام النفي، وأنْ مضمرة" إعراب القرآن ٣٧٩/١، وانظر مغني اللبيب ٢١١/١.

٥ - انظر: المصدر السابق، شرح الحماسة ٤١٥، ٤٣١.

* - اتفق المرزوقي مع شيخه أبي علي الفارسي في مواطن عدة إذ أخذ برأيه، انظر : أمثلة على ذلك في: المصدر نفسه : ٣٦٤، ٨١٤، ١٧٠٢، ١٧٨٤، ١٨١٦، وغيرها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١ - عِلّة بناء الاسم:

ذكر ابن عقيل[١] أنّ ابا علي الفارسي جعل علّة بناء الاسم منحصرة في شبه الحرف، أو تضمُّن معناه. أمّا المرزوقي فقد مرّ بنا أنه يرى أنّ علة بناء الاسم منحصرة في: تضمّن معنى الحرف، ووضع الاسم موضع الفعل المبني. والاختلاف بينهما ظاهر.

٢ - إمّـــا:

ينفي أبو علي الفارسي أنْ تكون (إمّا) من حروف العطف، يقول ابن برهان العكبري ت (٤٥٦هـ): " قال أبو علي: ليست (إمّا) بحرف عطف؛ لأنّ حرف العطف لا يخلو أنْ يكون عاطفاً مفرداً على مفرد، أو جملة على جملة، وأنت تقول : ضربتُ إمّا زيداً، وإمّا عمراً "[٢].

ويخالف المرزوقي شيخه فيرى أن (إمّا) حرف عطف، فيقول في قول الشاعر :[٣]

وَأَنْتَ امْرُؤٌ إمّا ائتَمَنْتُكَ خَالياً فَخُنْتُ، وإمّا قُلْتَ قَوْلاً بِلا عِلْمِ

" و (إمّا) هذه هي التي تُعَدُّ من حروف العطف "[٤].

٣ - التنـــازُع:

يرى المرزوقي أنّه يجوز في التنازُع إعمال الفعل الثاني، ويجوز إعمال الفعل الأوّل، وهو في هذا يختلف مع أبي علي الفارسي[٥] الذي يرى أنّ الفعل الثاني أحقّ بالعمل؛ وذلك لقربه.

٩ - أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ:

يختلف المرزوقي مع ابن جني في مسائل عدّة منها ما يلي:

١ - عِلّة بناء الاسم:

يرى المرزوقي أنّ علّة بناء الاسم هي: تضمّن معنى الحرف، ووقوعه موقع الفعل المبني، وهو في هذا يختلف مع ابن جني[٦] الذي يرى أن الاسم يُبنى؛ لتضمنه معنى الحرف؛ ولوقوعه موقعه.

---

١ - شرح ابن عقيل ١/ ٢٨.

٢ - شرح اللّمع ١/ ٢٥٨.

٣ - لم ينسبه المرزوقي، شرح الحماسة ١١٣٩، الحماسيّة ٤٠٩، ونسبه التبريزي إلى: عبدالله بن همام السلولي من بني مرة بن صعصعة ٣/٨٤، ولم يذكره هارون وحداد في معجميهما.

٤ - المصدر السابق، شرح الحماسة ١١٤٠.

٥ - انظر رأيه هذا في: المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ١/ ٣٣٦.

٦ - انظر: الخصائص ٣/ ٥٠، وانظر الصفحة التالية ٥١ ففيها ناقش القائلين ببناء الاسم لوقوعه موقع الفعل المبني.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويرد ابن جني علة البناء التي ذكرها المرزوقي المتمثلة في وقوع الاسم موقع الفعل المبني، فيقول :

" فأمّا قول مَنْ قال في نحو هذا إنّه بُني [أي : الاسم] لوقوعه موقع المبني، يعني: أدْرِكْ، واسكُتْ، فلن يخلو من أحدِ أمرين: إمّا أنْ يُريد أنّ عِلّة بنائه إنّما هي نفس وقوعه موقع المبني لاغير، وإمّا أن تريد أنّ وقوعه موقع فعل الأمر ضمّنه معنى حرف الأمر، فإنْ أراد الأول فَسُدَ... "[1].

٢ - البدل

يرى ابن جني أن شرط البدل أن يستقيم المعنى بحذف المبدل منه، وإقامة البدل مقامه، فيقول:

"وعبرة البدل: أنْ يَصلُح بحذف الأول (المبدل منه)، وإقامة الثاني (البدل) مقامه، تقول: في بدل الكل، قام زيدٌ أخوك، ورأيت أخاك جعفراً، وتقول في بدل البعض: ضربتُ زيداً رأسه...[2].

ويخالف المرزوقي ابن جني في هذا، إذ يرى أنه ليس من شرط البدل حذف المبدل منه وإقامة البدل مقامه، فيقول في قول الشاعر[3]:

وَقَبْلَ غَدٍ يَالَهْفَ نَفْسِي على غَدٍ إذَا رَاحَ أَصْحَابِي، وَلَسْتُ بِرَائِحِ

"وقوله (اذا راح أصحابي) يجوز أنْ يكون (إذا) في موضع الخبر، بدلاً من (غدٍ)، والبدل إذا جاء مؤكداً للمبدل منه، ومفصّلاً جمله قد لايستغني عنه المبدل منه، وإذا كان كذلك، فليس لأحد أن يقول: من شرط البدل أنْ يلقى المبدل منه، ويجعل هو مكانه " [4].

بعد أن عرضنا موقف المرزوقي من أشهر النحاة الذين سبقوه يتضّح لنا ما يلي:

أولاً:- لقد أحاط اللغويون والنحاة علماء اللغة والنحو أمثال: يونس، وقطرب، والأخفش، والمازني، وثعلب، والفارسيّ، وابن جني، وغيرهم بهالةٍ من التقديس، والتبجيل فحرّموا المساس بآرائهم،

---

١ . الخصائص ٣ . ٥٠.

٢ . اللّمع ٥١.

٣ . هو: أبو الطمحان القينيّ، شرح الحماسة ١٢٦٦، الحماسيّة ٤٧٨.

٤ . المصدر نفسه ١٢٦٦، ١٢٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو التعرض لها، ولكننا وجدنا المرزوقي يخرج على هذا، فيخالفهم في كثير من المسائل النحوية.

ثانياً:- استطاع المرزوقي أنْ يكوّن لنفسه شخصيةً فكريةً مستقلة لها آراؤها المتميزة، التي كانت تخالف في كثير من الأحيان آراء أئمة النحو، فهو لم ينظر الى نحاة البصرة، والكوفة. وغيرهم نظرة تبجيل، وتقديس، بل كان يبدي وجهة نظره في كثير من القضايا اللّغوية والنحوية، فيخرج على آراء أولئك الأئمة أحياناً، ويلتقي معهم أحايين أخرى جاعلاً لنفسه منهجاً مستقلاً.

ثالثاً:- ذكر المترجمون للمرزوقي أنّه كان صاحب رأيٍ مستقلّ، يُعتدُّ به، وكان رأساً بنفسه، وقد تجلّت هذه الأقوال كحقائق أكّدتها مواقفه العلمية من أساطين اللغة والنّحو.

وبهذا نكون قد عرضنا آراء المرزوقي النحوية، وتعّرفنا إلى مذهبه النّحوي، راجين أنْ نكون قد رَفعنا جانباً من الحيف الذي لقي الرّجل إذ لم يُدرس المرزوقي دراسةً نحوية -قديماً أو حديثا-، ولعلنا بهذا البحث نكون قد ألقينا الضَّوْءَ على علَمٍ يستحق أن تُدرس آراؤه، وتحقق مصنّفاته. فإن أصبنا فهذه بغيتنا، وغايتنا، وإلاّ فَحَسْبُنا أننا أجتهدنا، ونسأل الله أنْ يكتب لنا أجر المجتهدين، والسؤال الآن من أين استقى المرزوقي آراءه النحوية؟ بحثنا اللاّحق سيجيب على هذا التساؤل.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

د- موقف المرزوقي من مصادر الاحتجاج

يُقصد بالاحتجاج [1] : إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة، أو تركيب بدليلٍ نقليٍّ صَحَّ سنده إلى عربيٍّ فصيح سليم السّليقة. وقد أجمع العلماء على أنّ اللّحن يُعَدّ السّبب الرّئيس لتدوين اللّغة، وجمعها، واستنباط قواعدها.

واستمدّ العلماء مصادر الاحتجاج ممّا يلي :

أولاً – القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍّ مبين، وهو يمثّلُ مستوىً رفيعاً من مستويات اللّغة، ووردت قراءاتٌ قرآنية متعددة في بعض آياته، وذهب جمهور العلماء [2] إلى أنّ القراءة سُنّة تُتبع لا يجوز مخالفتها، وأكّدَ على هذا الأصمعي فقال :

" سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : لولا أنّه ليس لي أنْ أقرأ إلاّ بما قُرِىء به، لقرأتُ حرف كذا : كذا، وحرف كذا : كذا " [2].

وهذا يوضّح التزام أبي عمرو بن العلاء بالقراءة القرآنية، فلو لم تكن القراءة سُنّةً لكانت له اجتهاداتٌ في قراءة بعض الحروف.

وحدّد العلماء الفرق بين القرآن، والقراءات، فقال الإمام الزركشي: " القرآن، والقراءات : حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على سيدنا محمد –صلّى اللّه عليه وسلّم–؛ للبيان، والإعجاز، والقراءات : هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف، أو تثقيل، وغيرها " [3]

وهذا التعريف للقراءات ناقص، فالقراءات لا تتعلّق برسم الحروف أو كيفية نطقها من حيث الخفة، والثقل فقط، بل قد تكون القراءات ـ بالاضافة لذلك ـ في الأوجه الإعرابية، وفي الصّيَغ الصّرْفية، واستبدال الألفاظ.

---

[1] – انظر : في أُصول النحو، سعيد الأفغاني ٦، ٧.

[2] – ذكر هذا ابن مجاهد (ت ٣٠٤هـ) في كتابه : السبعة في القراءات ٤٨.

[3] – البرهان في علوم القرآن ١/ ٣١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد جوّز العلماء الاحتجاج بالقراءات القرآنية سواء أكانت القراءة متواترةً، أم قراءة آحاد، أم شاذة، وقد بيّن الأفغاني علة الاحتجاج بهذه القراءات فقال :

" إنّ السّلامة في المنهج، والسّداد في المنطق العلميّ التاريخيّ يقضيان بأنْ يُحتجّ للنحو، ومذاهبه، وشواهده بهذه القراءات المتواترة؛ لما توفّر لها من الضّبط، والوثوق، والدّقة، والتّحري، وهو شيءٌ لم يتوفر بعضه لأوثق شواهد النّحو " [1].

ثانياً :- الحديث النّبوي الشّريف.

اهتمّ النّحاة الأوائلُ بكتاب اللّه -عز وجل- إذْ استشهدوا بآياته، وبكلام العرب الفصيح، أمّا الحديث الشريف فلم يَلْقَ الاهتمام من أولئك النحاة.

واستغرب (صبحي الصّالح) من عدم الاحتجاج بالحديث، فقال :

" ... لكنّا نعجبُ مرةً أُخرى للنّحاة الأولين كيف طوّعت لهم أنفسهم أنْ يهجروا حديث الرّسول، وهم يحتجّون، ويلتمسون الشّواهد لما يُبوّبون، ويُفصّلون مع أنّهم كانوا يعلمون علم اليقين أنّ شروط المحدّثين في المشافهة، والإسناد تضمنُ لهم أصدق الأخبار وأقومها قيلاً " [2]

لقد أحجم النّحاة الأوائل عن الاستشهاد بالحديث بحجة روايته بالمعنى وليس لعدم ثقتهم بصدق الخبر، وإسناده – كما قال صبحي الصّالح- وانقسموا في موقفهم من الاحتجاج به إلى مذاهب ثلاثة هي [3]:

١- مذهب المانعين، ويُمثله : ابن الضّائع (ت ٦٨٠هـ)، وأبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).

٢- مذهب المجوّزين، ويمثله : ابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، والدّماميني (ت ٨٢٧هـ)، وابن سعيد التونسي (ت ١١٩٩هـ).

٣- مذهب المتحفظين، ويمثله : الشّاطبي (ت ٧٩٠هـ).

---

[1] - بحث بعنوان : الاحتجاج للقراءات، انظر : مجلة مجمع اللغة العربية ٣٤/ ٧١، ٧٢، عدد نوفمبر ١٩٧٤.

[2] - علوم الحديث، ومصطلحه ٣٢٧.

[3] - انظر :- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، خديجة الحديثي ١٤ - ٢٩

- النحاة والحديث النبوي، حسن موسى الشاعر ٤٥ - ٦٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رابعاً :- الشعر العربي.

يُعَدُّ الشعر المصدر الأوّل، والرّئيس الـذي اعتمـد عليـه النّحـاة، واللّغويـون فـي تقعيـد قواعـد النحو.

ولم يكن الأخذ بشعر العرب دون قيـود، أو شـروط، فقد تـمّ تحديـد القبـائل العربيـة التـي يجوز الاحتجاج بشعرها، وهي [1] : قريش، وتميم، وأسد، وهُذَيْل، وبعض الطّائيين.

كما تحدّث (ابن جني) [2] عن أسباب أخذ اللغة عن أهل الوَبَر (البدو)، وترك الأخذ عن أهـل المدَر (الحضر) بما يغني عن الإعادة.

ولم يكتف العلماء بهذا، بل قسّموا الشعراء إلى طبقات أربع هي : [3]

الطبقة الأولى : الشعراء الجاهليون : كامرىء القيس ، والأعشى.

الطبقة الثانية : الشعراء المخضرمون، وهم الذين كانوا في الجاهلية، وأدركوا الإسلام : كلبيد بن ربيعة، وحسّان بن ثابت.

الطبقة الثالثة : الشعراء المتقدّمون، ويُقال لهم : الإسلاميون وهم الذين كانوا فـي صـدر الاسـلام، كجرير، والفرزدق.

الطبقة الرابعة : الشعراء المولّدون، ويقال لهم : المحدثون، كبشـار بـن بُـرد (ت ١٦٨هـ)، وأبـي نُواس (١٩٨هـ).

والطبقات الثلاث الأولى يحتج بشعرها، أمّا الرّابعة فمنعوا الاحتجاج بشعرها.

وبيّن العلماء الشروط الواجب توافرها في ناقل اللغة (الرّاوي)، ومنها : [4]

العدل (أي : الثقة)، والصّدق، والأمانة، وغيرها.

وفي ضَوْء ما تقدّم، نستطيع تحديد موقف المرزوقي من مصادر الاحتجاج بأنواعها.

---

[1] - بتصرُّف عن وثيقة أبي نصر الفارابي المذكورة في كتاب : الاقتراح في علم أُصول النحو. السيوطي ٤٤، ٤٥.

[2] - انظر : الخصائص ٢/ ٥ - ٩.

[3] - بتصرّف : خزانة الأدب ١/ ٥، ٦.

[4] - انظر هذه الشروط في كتابي : الصّاحبي في اللّغة، أحمد بن فارس ٦٢، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ١٣٨ - ١٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد أحصيتُ عدد الشواهد التي اعتمد عليها المرزوقي في مصنفاتـه* التـي بيـن أيدينـا فبلغـت قرابة (ثلاثة آلافٍ وخمسمائة، وسبعة وسبعين) شاهداً، وتشمل : شواهده من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، والأمثال العربية، وفيما يلي عرض لكل نوع من تلك الشواهد :

١ – القرآن الكريم

لقد أمدّه زاده القرآنـي بفيضٍ لا ينضبُ من الشواهد، والأمثلة التي أمتلأت بها مصنّفاته؛ ولهذا كثرت عنده الآيات القرآنية إذ بلغت نحو (ثمانمائة، وثمانٍ وثمانين) آية قرآنية.

وهذا الكمّ الكبير من الآيات القرآنية، يجعلنا نؤكّد أنّ الرّجل يكثر من الاستعانة بالآيات القرآنية للاستشهاد بها في معظم القضايا النحوية التي يتطرّق إليها، وهو يلتزم بهذا المنهج، ولا يتخلّى عنه في معظم كتبه، فهو –في الغالب– يدلّلُ على صحة الرّأي الذي يذهب إليه بآيةٍ من كتاب الله –عز وجل–. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :–

١ – تحدّث عن إفادةِ حرفِ الجر (من) معنى : التبيين، فقال :

" وأمّا قوله تعالى [١]: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ** ﴾ فقولـه : (من شـيء)، من : دخلت للتبيين، كدخولها مع المعرفة في قوله : [٢] ﴿ **فَاجْتَنِبُوا** ** **الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ** ﴾، والمعنى : من شيء له ظلٌّ كالشخوص " [٣].

٢ – ذكر المرزوقي أنّ (لام الإضافة) تأتي على معانٍ سبعةٍ، واستشهد على كُلّ معنىً بآية قرآنية، من ذلك قوله :

---

* – هي : شرح ديوان الحماسة، والأزمنة والأمكنة، وشرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة،وألفاظ الشمول والعموم.

١ – سورة النّحل ٤٨.

٢ – سورة الحج ٣٠

** – ذكرها المرزوقي (واجتنبوا) بالواو، والصواب : ما أثبتناه.

٣ – الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أ- " التّمليك : كقولـه تعـالى [1] : ﴿ وَلِلَّـهِ مَـا فِـي السَّمَوَاتِ وَمَـا فِـي الأَرْضِ ﴾، وكقـوله تعالـى[2]: ﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾

ب- أنْ يكـون الشيءُ سبباً لغيره، وعلّةً له، مثل قوله تعالى [3]:﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْـهِ اللَّـهِ﴾".[4]

٣- استشهد على جواز حذف الجار والمجرور من الصّفة بقوله تعالى [5] : ﴿ وَاتَّقُوْا يَوْمَاً لا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾، فقال : " ويقدّر فيه أنّ الكلام : لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً " [6]

٤ - واستشهد [7] أيضـاً على جـواز حـذف المفعول؛ لدلالـة السّياق عليه بقـولـه تـعـالـى [8] : ﴿ فَذُوْقُوا بِمَا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ والمفعول به المحذوف تقديره : العذاب، أي : فذوقوا العذاب.

واحتج المرزوقي بالقراءات القرآنية، وكان منهجه في عرضها على النّحو التالي :

أولاً :- يذكر القراءة دون أن يشير إلى أصحابها ، ومن ذلك :

أ - قـوله : "..... وفـائـدة القسم : تأكيد الوعيد على المخاطبين بهذا الكلام، وهو قوله تعـالى [9] : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾، وقُرِىء (لتركَبَنَّ). جعل الخطاب للنبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- والمراد : لتركبن طبقاً من أطباق السّماء " [10].

---

[1] - سورة آل عمران ١٠٩، ١٢٩، والنّساء ١٣١، ١٣٢، والنّجم ٣١.

[2] - سورة الجن ١٨.

[3] - سورة الإنسان ٩.

[4] - الأزمنة والأمكنة ١ / ٦٠، ٦١.

[5] - سورة البقرة ٤٨، ١٢٣.

[6] - شرح الحماسة ٣٣.

[7] - نفسه ٣١٠.

[8] - سورة السّجدة ١٤.

[9] - سورة الإنشقاق ١٩.

[10] - نفسه، الأزمنة والأمكنة، ١/ ٦٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبالرّجوع إلى كُتب القراءات تبين ما يلي :-

- ذكر (ابن مجاهد)[1] أن القراءة بفتح الباء في (لتركبنّ) هي لابن كثير، وحمزة والكسائي أمّا القراءة بضم الباء (لتركبُنّ) فهي لابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم.
- ذكر أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ما قاله ابن مجاهد، لكنّه أضاف قرّاءً أخرين وأضاف - أيضاً- قراءات أُخرى للآية فقال :

" وقرأ ابن عبّاس أيضاً (بالياء) من أسفل، وفتح (الباء) على ذكر الغائب، قال ابن عباس : يعني نبيكم -صلى الله عليه وسلم-.... وقرأ عمر، وابن عبّاس أيضاً، وأبو جعفر، والحسن، وابن جُبير على خطاب الجنس.... وقرأ عمر أيضاً (لَيَرْكَبُن) بياء الغيبة، وضم الباء.... وقرأ ابن مسعود (لَتِرْكَبَن) بكسر (التاء)، وهي لغة تميم، قيل : والخطاب للرسول -صلى الله عليه وسلم- وقرىء بالتاء، وكسر الباء " [2].

ب- وقال أيضاً : " ويُقال عَورَ المكان إذا صار كذلك، قُرىء : [3]﴿ **إِنّ بُيُوْتَنَا عَوِرَةٌ** ﴾".[4]

وأصحاب هذه القراءة مجهولون - عند المرزوقي -، وقد أكّد الأنباري [5] والعكبري [6] على أنّ هناك قراءةً بكسر الواو في (عَورة)، ولكنهم لم يذكروا أصحابها وقد بيّن أبو حيّان أصحاب هذه القراءة فقال :

" وقرأ ابن عبّاس، وابن يعمر، وقتادة، وأبو رجاء، وأبو حيوة، وأبن أبي عبلة، وأبو طالوت، وابن مقسم، وإسماعيل بن سليمان عن ابن كثير (عَورَة)، و(بِعَورة)، بكسر الواو فيهما، والجمهور بإسكانها " [7].

---

[1] - السبعة في القراءات ٦٧٧.

[2] - البحر المحيط ٨ / ٤٤.

[3] - سورة الأحزاب ١٣.

[4] - شرح الحماسة ٧٩.

[5] - البيان في إعراب القرآن ٢ / ٢٦٥.

[6] - التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٥٣.

[7] - نفسه، البحر المحيط ٧ / ٢١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جـ- وعقّب على قوله تعالى [1] : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ : " قرىء (يرجع) بالرّفع، والنّصب " [2].

وبيّن أنّ النصب يكون (بأنْ)، أمّا الرّفع فكون (أنْ) مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، والتقدير أنّه لا يرجعُ.

وما ذكره المرزوقي ذُكر عند أبي إسحاق الزّجّاج [3] (ت ٣١١هـ). وضعّف أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) [4] قراءة النّصب بحجة أنّ الفعل (يرجع) من أفعال اليقين. ولكن كيف تكون قراءة النّصب ضعيفة وقد قرأ بها الجمهور إذ قال أبو حيّان :

" قرأ الجمهور، وأبو حيوة (أنْ لا يرجعَ) بنصب (العين)، وقاله : ابن خالوية " [5].

د - وعقّب - أيضاً - على قوله تعالى [6] : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾، فقال :

" قُرِيء : (لا يَعْبدون) بالياء، والتّاء، فالتّاء للخطاب، والياء : للإخبار " [7].

ذكر ابن مجاهد أصحاب هاتين القراءتين فقال :

" فقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، (لا يعبدون) بالياء، وقرأ أبو عمرو، ونافع، وعاصم، وابن عامر (لا تعبدون) بالتاء " [8].

كما ذكر أبو حيّان قراءة ثالثة، فقال :

" وقرأ أُبيّ، وابن مسعود (لا يعبدوا) على النّهي " [9].

---

[1] - سورة طـــه ٨٩.

[2] - شرح الحماسة ٦١٦.

[3] - معاني القرآن، وإعرابه ٣ / ٣٧٣.

[4] - التبيان في إعراب القرآن، ٢ / ٩٠١.

[5] - البحر المحيط ٦ / ٢٥٠.

[6] - سورة البقرة ٨٣.

[7] - نفسه، شرح الحماسة ١٤٧٢.

[8] - السّبعة في القراءات ١٦٣.

[9] - المصدر السابق. البحر المحيط ١ / ٤٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثانياً :- يشير -أحياناً- إلى أصحاب القراءة، ومن ذلك :

أ - قوله : " وذكر بعض المفسّرين، وهو عبدالله بن عباس في قوله تعالى [1]: ﴿وتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تَكْذِبُون﴾ إنّه القول بالإنواء، وقرأ عليٌّ : ﴿ وَتَجْعَلُون شُكْرَكُمْ أَنَّكم تَكْذِبُون ﴾ " [2].

وذكر أبو إسحاق الزّجّاج [3] القراءة، لكنه لم يُشر إلى أصحابها. وبيّن أبو حيّان أنّ هذه القراءة وردت عن عليّ، وعن ابن عباس فقال :

" وقرأ عليّ، وابن عبّاس (وتجعلون شكركم) " [4].

ب- وعقّب على قول الشاعر : [5]

ألاَ لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شاءَ إنَّمَا يُلاَمُ الفَتَى فِيْمَا استَطَاعَ مِنَ الأمْرِ

فقال : " و (اللاّم) من (ليَقل) لام الغائب، وقد يدخل في فعل الحاضر، على ذلك ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم- انّه قرأ [6] : (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) " [7].

وذكر أبو حيّان أصحاب هذه القراءة فقال :

" وقرأ عثمان بن عفان، وأُبي، وأنس، والحسن، وأبو رجاء، وابن هرمز، وابن سيرين، وأبو جعفر المدني، والسلمي، وقتادة، والجحدري، وهلال بن يساف، والأعمش، وعمرو بن قائد، والعباس بن المفضل الأنصاري (فَلْتَفْرَحُوا) بالتاء على الخطاب، ورويت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ..... وأمّا (فليفرحوا) بالياء فهي لغة قليلة " [7].

---

[1] - سورة الواقعة ٨٢.

[2] - الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٢.

[3] - معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٦.

[4] - البحر المحيط ٨ / ٢١٤.

[5] - هو : عمرو بن ضُبَيْعَة الرَّقَاشيُّ، شرح الحماسة ١٤٠٥، الحماسيّة ٥٧٩.

[6] - سورة يونس ٥٨.

[7] - نفسه، البحر المحيط ٥ / ١٧٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالقراءة المروية عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- (بالتاء) (فلتفرحوا)، وليست (بالياء) -كما قال المرزوقي-.

جـ- وقال أيضاً :

" وروي عن ابن عباس ـ رحمه الله ـ أنّه قرأ [1] : ﴿ **وَمَلَائِكَتِهِۦ وَكِتَابِهِۦ وَرُسُلِهِۦ** ﴾" [2].

وذكر الزجاج هذه القراءة فقال :

" وقرأ ابن عباس (وكتابه)، وقرأته جماعةٌ من القرّاء. فأمّا (كُتُب) فجمع كتاب مثل : مثال، ومُثُل، وحِمَار، وحُمُر، وقيل لابن عباس في قراءته (وكتابه) فقال : أكثر من (كُتب) " [3] أمّا أبو حيّان فقال :

" وقرأ حمزة، والكسائي (وكتابه) على التوحيد، وباقي السّبعة (وكتبه) على الجمع"[4] وكان ابن مجاهد أكثر تفصيلاً في بيان القراءات في هذه الآية ، فقال : " واختلفوا في التوحيد، والجمع من قوله (وكتبه) ـ ههنا ـ، وفي سورة التحريم [5] فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر (وكتبه) -ههنا- جمعاً وفي التحريم : و (كتبه) على التوحيد، وقرأ أبو عمرو -ههنا- وفي التحريم (وكُتُبِهِ) جمعاً، وكذلك حفص عن عاصم، وقرأ الكسائي، وحمزة (وكتبه) على التوحيد فيهما جميعاً، وقرأ خارجه عن نافع في التحريم مثل أبي عمرو " [6].

ثالثاً :- يذكر القراءة ويحدّد رأيه فيها موافقاً، أو مخالفاً، ومن ذلك ما يلي :

أ – احتجّ بالقراءة على صحة ما ذهب إليه في تأويل قوله تعالى [7] : ﴿ **وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا** ﴾، فقال :

---

[1] – سورة البقرة ٢٨٥، وسورة النساء ١٣٦.

[2] – ألفاظ الشمول والعموم ٩١.

[3] – معاني القرآن، وإعرابه ١/ ٣٦٨، ٣٦٩.

[4] – البحر المحيط ٢ / ٣٧٩.

[5] – آيه ١٢.

[6] – السبعة في القراءات ١٩٥.

[7] – سورة يس ٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" أنْ يكون المعنى أنّها [أي : الشمس] لا تزال جاريةً أبداً ما دامت الدنيا تظهر، وتغيب بحساب مقدّر، كأنّها تطلب المستقر الذي علّمها صانعها فلا قرار لها، ويشهدُ لهذا الوجه قراءة من قرأ : ﴿ **والشَّمْسُ تَجْرِيْ لا مُسْتَقَرَّ لَهَا** ﴾، وذلك ظاهرٌ بيّنٌ، يُوضّحهُ قوله تعالى : بعقبه : ﴿**ذَلِكَ تَقْدِيْرُ العَزِيْزِ العَلِيْمِ** ﴾ " [1].

فهو -هنا- يؤيّد هذه القراءة بدليل أنّه احتجّ بها على تفسير الآية .

ذكر أبو حيان أصحاب هذه القراءة، فقال :

" وقرأ عبدالله، وابن عباس، وعكرمة، وعطاء بن رباح، وزين العابدين، والباقر، وابنه الصّادق، وابن أبي عبيدة (لا مُستَقرّ لَها) نفياً، مبنياً على الفتح، فيقتضي انتفاء كلّ مستقر؛ وذلك في الدنيا، أي : هي تجري دائماً فيها لا تستقرّ " [2].

ب- عقّب على قوله تعالى [3]: ﴿ **كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ** ﴾، فقال :

" وقد قرأ ابن مسعود (جمالة)، وقُرِيء : جمالات، وهو : أكثر في القراءة، وأقوى ولا تمنع في قراءة ابن مسعود أنّها الطّائفة منها،ويراد بالجمالات : الطوائف، وهذا كما يقال : جمال، وجمالات..... ويكون جمالات، وجمال كحبال، وحبالات، وبيوت، وبيوتات للطوائف " [4].

فهو يؤيد قراءة (جمالات)؛ لأنّها أكثر، وأقوى.

وبيّن الزجاج أنها تُقرأ " جِمَالات، وجُمالاتَ -بضم الجيم، وكسرها- يعني أنّ الشّرر كالجمال السود... فمن قرأ (جمالات) بكسر الجيم، فهو جمع، جِمال، كما تقول : بيوت، وبيوتات،وهو جمع الجمع، ومَنْ قرأ (جُمالات) بالضّم، فهو جمع جماله.... " [5].

والزجاج -كما رأينا- لم يذكر أصحاب القراءة في الآية. وأمّا أبو حيّان فقد حدّد أصحاب القراءة فيها، فقال :

---

[1] - الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٤، ٢٥.

[2] - البحر المحيط ٧ / ٣٢١.

[3] - سورة المرسلات ٣٣.

[4] - نفسه، الأزمنة والأمكنة ١ / ٥١.

[5] - معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" وقرأ الجمهور، ومنهم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- (جِمالات) بكسر الجيم، وبالألف والتاء، جمع (جمال) جمع الجمع، وهي الإبل، كقولهم : رجالات قريش، وابن عبّاس وقتادة، وابن جبير، والحسن، وأبو رجاء بخلاف عنهم كذلك، إلاّ أنّهم ضمّوا (الجيم)... وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص، وأبو عمرو في رواية الأصمعي، وهارون عنه (جِمالة) بكسر الجيم، لحقت (جمالاً)؛ لتأنيث الجمع، كحجر، وحِجارة، وقرأ ابن عباس، والسلمي، والأعمش، وأبو حيوة وأبو بحرية، وابن أبي عبلة، ورُويس كذلك إلاّ أنهم ضمّوا الجيم" [1].

جـ- ويأخذ بالقراءات الواردة في الآية دون أن يفضّل أياً منها، فيعقّب على قوله تعالى[2]: ﴿**فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**﴾. فيقول:

" وقوله (سواءً) المنتصب على المصدر، أي: استوت، سواءً، واستواءً.ويجوز الرّفع على معنى: وهي سواء. أي: مستويات، ويجوز الخفض على أنْ يكون صفةً لقوله: ﴿**فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ**﴾، والمعنى: مستويات " [3].

فالمرزوقي يذكر القراءات الثلاث في كلمة (سواء)، ولم يرجّح أيّاً منها، وكأنّه يأخذ بهذه القراءات جميعاً.

وتحدّث أبو حيّان عن أصحاب القراءات في الآية، فقال:

" وقرأ الجمهور (سواءً) بالنصب على الحال، وأبو جعفر (بالرّفع)، أي: هو سواءٌ، وزيد بن علي، والحسن، وابن أبي إسحاق، وعمرو بن عبيد، وعيسى، ويعقوب (بالخفض) نعتاً لـ (أربعة أيام) " [4].

ثانياً: الحديث النبوي الشّريف:

ندر استشهاد المرزوقي بالحديث الشريف، إذ بلغ عدد الأحاديث في مصنّفاته التي وصلت إلينا سبعة وعشرين حديثاً. وهي أقلّ الشواهد نسبةً، وهو بذلك تَبَعٌ لسلفه من النحاة الذين قلّما يستشهدون بالأحاديث النبوية.

ومن الأمثلة على استشهاد المرزوقي بالأحاديث الشريفة، ما يلي:

---

[1] - البحر المحيط ٨ / ٣٩٨

[2] - سورة فُصّلت ١٠.

[3] - الأزمنة والأمكنة ١ / ٤٧.

[4] - نفسه، البحر المحيط ٧ / ٤٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- استشهد بالحديث الشريف على إفادة (لام الإضافة) معنى (بعد)، لكنه لم يكتفِ بالحديث النبوي شاهداً فذكر شاهداً آخر من القرآن الكريم، فقال:

" أنْ يكون [أي: لام الأضافة] لمعنى (بَعْدَ)، كقوله -صلى الله عليه وسلم- [1]: (صوموا لرؤيته). وقوله تعالى [2] :﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ " [3].

كما استشهد المرزوقي -في موضع آخر- [4] بحديث، ثمّ أتبعه بآية على جواز إضافة اسم الجنس.

وفيما فعله المرزوقي في الموضعين تلميحٌ إلى موقفه القائم على منع الاحتجاج بالحديث؛ ذلك أنّه لم يعتمد على الحديث في إفادة (اللاّم) معنى بعد، وجواز إضافة اسم الجنس، بل أتبعهما بشاهد قرآني، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى لم تكن الأحاديث الأخرى، التي ذكرها المرزوقي شواهد على مسائل نحوية، إنّما كانت شواهد على معاني بعض المفردات أو على اشتقاق الأفعال، من ذلك:

أ - ذكر المرزوقي [5] أنّ (الرّقيع*) اسمٌ من أسماء (السّماء)، واحتجّ على ذلك بقوله -صلى الله عليه وسلم-[6]: "من فوق سبعة أرقعة ".

ب- وعقّب على قول الشاعر [7]:

بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهـ ينٌ، وتَخْضِيعٌ، وَإِقْرَانُ

فقال: "و (تخضيع) من الخضوع، وهو الذّل، ويقال: خضع الرّجلُ، وأخضع إذا ليّن كلامه للنّساء، وفي الحديث [8]: (نَهى أنْ يَخْضَعَ الرَّجُلُ لِغَيْرِ امرأته. أي: يُليّن كلامه" [9].

---

[1] - انظر : صحيح البخاري- باب الصوم ٢/ ٢٢٩، وصحيح مسلم (باب الصوم) ٢/ ١٢٢. وانظر مصادر أُخرى في : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (رأى) ٢ / ٢٠٥.

[2] - سورة الطلاق ١ .

[3] - الأزمنة والأمكنة ١ / ٦١.

[4] - انظر : رسالة الشمول والعموم ٩١.

[5] - الأزمنة والأمكنة ٢ / ٥، ٦.

* - ذُكر هذا أيضاً في : لسان العرب (رقع) ٨ / ١٣٢، والقاموس المحيط (رقع) ٣ / ٣٢.

[6] - انظر : الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (الرّاء مع القاف) -رقع- ٢/ ٧٧.

[7] - هو : شهل بن شيبان الرّمّانيّ، شرح الحماسة ٣٢، الحماسيّة ٢.

[8] - الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، (الخاء مع الضاد) -خضع- ١/ ٣٧٨.

[9] - نفسه، شرح الحماسة، ٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جـ- كما استدلّ على معنى كلمة (الهُدون) بحديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال:

"والهُدُونُ: الصُّلْحُ، والسُّكون، وفي الحديث [1]: (هُدْنَةٌ على دَخَن)، أي: صُلْح، على فساد دخيله" [2].

د- واحتجّ بحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- على اشتقاق كلمة (العُلَق)، فقال: "والعُلَق: جمع العُلْقَة، وهي اليسير من الشيء يُتبلَّغُ به، ويعتلقه المحتاج إليه، ويجوز أنْ يكون من عَلِق، يَعْلَقُ إذا رعى، ومنه الحديث [3]: (إنّ أرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ لَتَعْلَقُ في الجَنَّةِ) " [4].

ثالثاً: الأمثال:

بلغ مجموع الأمثال التي ذكرت في مصنّفات المرزوقي نحو مائة وستين مثلاً، وهذا العدد من الأمثال يفوق عدد الأحاديث النبوية التي ذكرها الرّجل في مصنّفاته.

ومن الأمثلة على استشهاده بالأمثال، ما يلي:

١- استشهد بالمثل على أنّ النمرة من أسماء السَّحاب، فقال:

" ومنه (نمرة)، وهي الغيم الذي يُرى في خلله نِقاط، الواحدة: نُقْطة، والجمع: (نُمَر)، ومن أمثالهم [5]: (أرنيهَا نَمِرَة، أُرِكَهْا مَطَرَةٌ) " [6].

٢- وقال أيضاً:

"ويُقال: بَسَّ بالناقة، وأبَسَّ: إذا دعاها للحلب، ومن أمثالهم [7]: (لا أفعلُ كذا ما أبَسَّ عبدٌ بناقة) أي: دعاها للحلب" [8].

٣- واستدلّ -أيضاً- بالمثل على معنى كلمة (الرّائد)، فقال :

---

[1] - الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، (الهاء مع الدال) -هدن- ٤ / ٩٥.

[2] - شرح الحماسة ٤٣.

[3] - لم أجد هذا الحديث في مصادر عدة، ولكنني وجدت ما يشبهه : " وإنّ أرواح الشهداء في طير خُضْرٍ ".

[4] - نفسه، شرح الحماسة ١١٧٣.

[5] - انظر: جمهرة الأمثال، العسكري ١/ ٤٩، رقم المثال(٣)، ومجمع الأمثال، الميداني ٢/ ٣٧ رقم ١٥٥٦.

[6] - الأزمنة والأمكنة ٢/ ٩٥.

[7] - انظر: الأمثال، ابن سلاّم ٣٨٢ رقم ١٣١٦.

[8] - نفسه، شرح الحماسة ١١٦٨، ١١٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"والرائد: الذي يتقدّم القوم فيطلب لهم الماء، والكلأ؛ ولذلك قيل في المثل[1]: (لا يَكْذِبُ الرَّائدُ أهْلَهُ)؛ لأنه إنْ كذبهم هَلَك معهم" [2].

رابعاً- الشعر العربي

جاءت الشواهد الشعرية كثيرة العدد في مصنفات المرزوقي، حيث بلغت نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة، وسبعة وسبعين شاهداً شعرياً، موزعة على: شواهد الأبيات الشعرية، وأنصاف الأبيات، والأرجاز.

ومن مجموع هذه الشواهد نسب المرزوقي قرابة ألفٍ وثلاثمائة وواحدٍ وأربعين شاهداً لأصحابها. أمّا الشواهد الباقية فلم يذكر قائليها.

ويلاحظ أنّ الرّجل قد نسب ما يقرب من نصف الشواهد التي احتجّ بها، وهذا يدلّ على مدى إحاطة المرزوقي بالشعر العربي.

ويُلاحظ عى شواهده الشعرية ما يلي:

١- كان يستشهد -أحياناً- على القاعدة النحوية ببيت شعر أو بشطر دون نسبة ومن ذلك، مايلي:

أ- عقّب على قوله تعالى[3]: ﴿ **وأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ** ﴾ فقال:

" يقال : لمس والتمس بمعنى طلب، وحمل عليهما المس.... وفعل، وافتعل يتصاحبان كثيراً وأمّا المس، وخروجه إلى معنى: اللّمس، فقد استُشهد له بقوله : [4]

مَسَسْنَا مِنَ الآبَاءِ شيْئاً وكُلُّنَا إلى حَسَبٍ في قَوْمِهِ غَيْرُ وَاضِعِ " [5]

ب- وتحدّث عن (عام الخصب)، فقال:

"وهذا عام حياء، وعام أوطف، وأعزل، وأقلف، وغيداق، وعام فنق، وكل ذلك معناه الخصب قال [6]:

لم تَرْجُ رُسلاً بَعْدَ أعْوامِ الفَنَق

فإذا كان عاماً مشهوراً بالخصب قيل له (عام المال)، قال [7]:

---

١ - انظر: مجمع الأمثال الميداني ٣/ ١٨٨، رقم ٣٦٠٦، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال. البكري ٣٧.

٢ - نفسه، شرح الحماسة، ١٢٣٩

٣ - سورة الجن ٨.

٤ - لم يذكره هارون، وحداد في معجميهما، كما أنني بحثت عنه في مصادر عدة فلم أعثر عليه.

٥ - الأزمنة والأمكنة ١ / ٨٤.

٦ - لم يذكره هارون، وحداد في معجميهما، كما أنني بحثت عنه في مصادر عدة فلم أعثر عليه.

٧ - لم يذكره هارون، وحداد في معجميهما، كما أنني بحثت عنه في مصادر عدة فلم أعثر عليه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رَآني تَجَاذِيبَ الغَدَاةِ وَمَنْ يَكُنْ فَتَىً قَبْلَ عامِ المَالِ فَهْوَ كَبِيْرُ " [1].

٢- يذكر الشاهد لكنه غير متأكّد من صاحبه؛ ولهذا لا يجزم بنسبة الشاهد إلى صاحبه، كأن يقول [2]: وأُنشد للعجاج أو رؤبة، وقال زياد بن حمل، وقيل زياد بن منقذ [3].

٣- لم يحدد النسبة، بل كان يعمّم كأن يقول: وقد نظم بعض المحدثين [4]، وقال رجلٌ من بني سعد [5]، وأنشد ابن الأعرابيّ لبعض بني أسد [6]. وقالت امرأةٌ من بني حنيفة [7].

٤- التناقض مع نفسه في نسبة الشاهد الواحد، إذ نسب شاهداً في كتاب (الأزمنة) [8] لتأبّط شرّاً، ثم ذكر الشاهد نفسه في (شرح الحماسة) [9] ضمن أبيات حماسيّة نسبها للشنفرى، والشاهد هو:

هُنَالِكَ لا أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنِي سَجِيْسَ اللَّيالِي مُبْسَلاً بالجَرَائِر

وأُرجّح نسبة الشاهد للشنفري؛ لأنّ الأكثر [10] على هذه النسبة، ولم يخرج على هذا سوى الطيبي [11] الذي بيّن أنّ الشاهد نُسب للشنفرى، ولتأبّط شرّاً.

٥- أخطأ في نسبة بعض الشواهد، ومن ذلك ما يلي:

أ - نسب شاهداً للنّابغة [12]، والصّواب أنّه لحسّان بن ثابت [13].

---

[1] - الأزمنة والأمكنة، ٢ / ١٢٠.

[2] - نفسه ٢ / ٣١٩

[3] - شرح الحماسة ١٣٧٥.

[4] - نفسه، الأزمنة والأمكنة، ١ / ٢٨٣.

[5] - نفسه ٢ / ٣، ٦٢، ٧٩.

[6] - نفسه ٢ / ٣٠٩.

[7] - نفسه، شرح الحماسة ٣٧٠.

[8] - ١ / ٢٩٣.

[9] - ٤٨٩، ٤٩٠، الحماسيّة ١٦٤.

[10] - منهم : ابن السّكيت، اصلاح المنطق ٣٩٣، ٣٩٤، والأعلم الشنفري، شرح حماسة أبي تمام ١ / ٢٣٦، والتبريزي، تهذيب إصلاح المنطق ٢ / ٢٩٧، وشرح الحماسة ١ / ١٨٧، ١٨٨، والجوهري، الصّحاح (سجس) ٢/ ٩٣٤، والأزهري، تهذيب اللغة (السّين) ١٢ / ٤٢٠، وابن منظور، اللّسان (سجس) ٦/ ١٠٤.

[11] - الطرائف الأدبية ضمن ديوان الشنفرى ٣٦.

[12] - شرح الحماسة ١٥٧٠.

[13] - سبق تخريجه في : ص ١٩٣، هامش (٣) من هذا البحث.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- نسب شاهداً لعديّ بن زيد، والصّواب أنّه لدريد بن الصّمّة، فقال:

"وقال أبو زيد، وأبو عبيدة: رَثّ المتاعُ، وأرَثّ جميعاً، وأنشد لعَديّ[1]:

أرَثَّ جَدِيْدُ الوَصْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ" [2].

٦- كانت أغلب شواهده لشعراء يحتج بشعرهم، فاستشهد بشعر الجاهليين كأصحاب المعلّقات، ولشعراء هذليين، كما استشهد بشعر الإسلاميين كحسّان بن ثابت، والحطيئة، وجرير، والفرزدق، وغيرهم.

واحتجّ أيضاً بشعر بعض المولّدين كبشار[3] بن بُرد، وأبي نواس. [4]

٧- يذكر -أحياناً- روايتين للشاهد الشعري، فيشير إلى أفصحها مفضلاً إحداها على الأخرى، كما كان يعمدُ -أحايين أخرى- إلى إعطاء تفسيرين إعرابيين لروايتين مختلفتين. والأمثلة [5] على ذلك كثيرة.

وبهذا يتّضح لنا أنّ المرزوقي كان نحوياً، له آراؤه المستقلة، فهو يتفق، ويختلف مع النحويين، كما كان منهج الباحثين المدققين إذّ يدلّل على صحة ما يذهب إليه بشواهد يُحتج بها.

---

[1] - الشاهد لدريد بن الصّمّة، وليس لعدي، وعجزه :

بِعَاقِبَةٍ أَمْ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ

انظر : جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشيّ، ١١٧، والأصمعيات ١٠٦، رقم القصيدة (٢٨)، ولسان العرب (رثث) ٢/ ١٥١.

[2] - شرح الحماسة ١١٣٠.

[3] - نفسه ١٣٠٩، والأزمنة والأمكنة، ٢ / ٣٥، ٣٥٧.

[4] - نفسه، شرح الحماسة ١١١٠، ١١١١، ١٢٩٥.

[5] - نفسه ٤٠، ١٦٠، ١٦٤، ٢٩٢، ١٠١٨، ١١٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النتائج

الحمدُ لله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل، فانتهى إلى الصورة التي هو عليها، وهي صورة أحسبُها تُعبّر عن الجهد المبذول في جمع آراء المرزوقي المتناثرة في مصنفاته التي حفظتها لنا الأيام، ووضع المرزوقي في المكان الذي هو أهلٌ له.

وبعد أنْ انتهيتُ من كتابته كانت هذه النتائج التي أُلخصها كما يلي:

أولاً: لقد قصّر الباحثون ـ قدماء، ومحدثون ـ في حقّ المرزوقي كثيراً، فقد وجدتُ القدامى يجهلون تاريخ ولادته، ويوجزون الحديث عن حياته إلى حد الاختزال، مناقضين أنفسهم، إذ كانت ألسنتهم تُقرُّ بمكانته العلمية، وتثني على مصنفاته وقد سار على هذا أيضاً الباحثون المحدثون، فقد تركزت دراساتهم في الكشف عن جوانب القدرة الفذة للمرزوقي في تحليل شعر حماسة أبي تمام، أو تحليله لشعر أبي تمام نفسه؛ ولهذا أرى أنّ هذا البحث لا يدّعي أنّه وفّى الرجل حقّه، فهناك جوانب عدة عند المرزوقي يمكن دراستها؛ ولهذا اكتفى هذا البحث بالوقوف على آراء الرجل النحوية دون الآراء الصّرفية، واللغوية إلاّ بالقدر الذي دفعت إليه الضرورة، فآراؤه في الصّرف، واللغة، والبلاغة كلها مجالات تستحق الدراسة والبحث.

ثانياً: تجلية المذهب النحوي للمرزوقي، إذ تأكّدَ لنا أنّه كان بصري المذهب، ولكنّ بصريته هذه لم تمنعه من تسجيل بعض المخالفات لأصحابه، فأثبتنا مخالفات عدة خالفها المرزوقي للبصرة،ولعلمائها، كما وقفنا على قضايا عدة أيّد فيها مدرسة الكوفة، وعلى الرّغم من ذلك فمخالفاته للمدرسة البصرية لم تخرجه عن اطار التبعية لها.

ثالثاً: ينهجُ المرزوقي نهج الباحثين المدققين، فلم يكن يكتفي بالنقل عن علماء النحو المتقدمين حسب، وإنما كان ينقد الآراء، ويصرّحُ بالرّاجح منها، فكانت له ثقة بالنفس، واستقلال في الحُكم، كل ذلك جعل منه نحوياً ذا قدم راسخة في علم النحو العربي جعله في مصاف علماء وقته، واستحق أن يقول عنه المترجمون كان الحجة في وقته، وصاحب رأيٍ يُعتَدُّ به، وإماماً في النّحو واللُّغة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعاً: لم يكن المرزوقي يذكرُ الرأي دون دليل، بل وجدناه يدعمُ آراءه بشواهد من القرآن الكريم، والشعر العربي، والقول الفصيح.

ويلاحظ على الشواهد القرآنية التي اعتمدها المرزوقي في مناقشاته ما يلي:

أ – كان مطّلعاً على القراءات القرآنية:ويتضح هذا عند النظر في الوجوه الإعرابية المتعددة التي كان يذكرها في الآية القرآنية. وذُكر مثل هذا في غير موضعٍ من البحث، وذُكر غيرها في مواطن[1] عدة من مصنفاته.

ب– أخطأ المرزوقي في إثبات نص بعض الآيات القرآنية، من ذلك:

١– يقول تعالى [2]: ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ** ﴾.

أما المرزوقي[3] فقد جعل (الفاء) واواً (واجتنبوا).

٢– يقول تعالى [4]: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ، فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ** ﴾.

وقد حذف المرزوقي[5] (النون) من كلمة (تكن) فجعلها (تكْ).

جـ– يقول تعالى[6]: ﴿ **قَالَ المَلأُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ** ﴾.

ذكرها المرزوقي[7] بحذف (من قومه)، وأعاد ذكرها في موطنٍ ثانٍ [8]:– بإضافة (الواو) قبل الفعل (قال) –وقال–، وحذف من الآية كلمة (الملأ) وذكر (من قومه)، وفي موطن ثالث [9] يحذف كلمة (الملأ)، ويذكر الفعل (قال) غير مسبوق (بالواو)، ويذكر (من قومه).

---

[1] – انظر : الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٤، ٢٥، ٣٩، ٤٠، ٤٧، وشرح الحماسة ١٢٣، ٤٠٠، ٦١٦، وغير ذلك.

[2] – سورة الحج ٣٠.

[3] – المصدر السابق، الأزمنة ١ / ٣٤.

[4] – سورة السّجدة ٢٣.

[5] – نفسه الأزمنة الأمكنة، ١ / ٦٦.

[6] – سورة الأعراف ٧٥.

[7] – نفسه، شرح الحماسة ٨٠٦.

[8] – نفسه ٨٤٥.

[9] – نفسه ١٧٠٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ونظرتُ في بعض كتب القراءات علّها تذكر قراءة بزيادة (الواو) قبل الفعل (قال)، فوجدت أبا بكر الأصبهاني (ت٣٨١هـ) يذكر[١] أنّ (ابن عامر) وحده قرأ الآية بزيادة (الواو) قبل (قال) "وقال الملأ ....."، في حين قرأ الباقون الآية بغير الواو "قال الملأ....."

وأكد هذا (محمد سالم محيسن)، وحاول بيان السبب في زيادة (الواو)، فقال:

" قرأ ابن عامر بزيادة (واو) قبل (قال) للعطف، وموافقة لرسم المصحف الشامي، والباقون: بغير (واو) اكتفاءً بالرّبط المعنوي " [٢].

ولهذا يمكن القول: إنّ المرزوقي قد أخذ بقراءة (ابن عامر)، عندما زاد (الواو) قبل الفعل (قال)، كما أخذ بقراءة الباقين عندما حذف (الواو) من الفعل نفسه، أمّا حذفه لـ (من قومه) ولـ (الملأ) فلا حجة له في ذلك سوى الخطأ، وعدم التثبّت من نصّ الآية في القرآن الكريم لا سيّما أننا رأينا الآية قد ذكرت في ثلاثة مواضع، وفي المواضع الثلاثة كانت خطأ.

د- يقول تعالى[٣]: ﴿ **وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا** ﴾

وقد جعلها المرزوقي[٤] (يقولون) بدلاً من (والقائلين).

وقد ذكر المرزوقي [٥] ثلاث آيات قرآنية [٦] حذف الواو من أولها، وقد رجعتُ إلى بعض كتب القراءات القرآنية [٧] فما وجدت قراءة بحذف الواو منها. وفي موضع رابع حذف المرزوقي من الآية الجار والمجرور في قوله تعالى [٨]:

﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا** ﴾.

---

١ - المبسوط في القراءات العشر ٢١٠.

٢ - المهذّب في القراءات العشر ١ / ٢٤٤.

٣ - سورة الأحزاب ١٨.

٤ - شرح الحماسة ١٢٧٨.

٥ - انظر : المصدر نفسه ٤٩٣، ٥٦٧، ٩٠٤.

٦ - الآيات هي : " وما كان لبشر أنْ يُكلّمه الله " الشورى ٥١.

- " وَخَرّوا له سُجّداً " يوسف ١٠٠.

- " وإنْ تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه، يحاسبكم به الله " البقرة ٢٨٤.

٧ - المبسوط، والمهذّب، اللذان سبق ذكرهما، وغيرهما.

٨ - سورة النحل ٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فذكر المرزوقي[1] الآية بحذف (لهم).

ويمكن ردّ الخطأ في نصّ الآيات القرآنية إلى:

١- أنّ الناسخ، أو المحقق، لم يتثبتا من نصّ الآية، فإنّ أخطأ المرزوقي كان عليهما أن يصوبا ذلك الخطأ.

٢- أن المرزوقي نفسه قد يكون معتمداً على ذاكرته في الكتابة، وهذا ما أوقعه في المحظور.

ويُشار إلى أنّ المرزوقي كان تبعاً لسلفه من النحاة في مسألة الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة، فقد ندر استشهاده بها، ويبدو أنّه كان متفقاً معهم في زعمهم بأنّه لا يستشهد بالأحاديث؛ لأن كثيراً منها مرويٌّ بالمعنى.

ولقد كثر استشهاد الرجل بالشعر العربي، ويُلاحظ على شواهده الشعرية ما يلي:

١- لم ترد -عنده- شواهد لمولدين، أو محدثين، أو شعراء لم يُوثق بفصاحتهم، فكانت - أغلب شواهده- لشعراء جاهليين، وإسلاميين، فهو يستشهد بشعر أصحاب المعلقات، وشعر الهذليين، وشعر حسّان بن ثابت، ولبيد، والحُطيئة، وجرير، والفرزدق، وغيرهم.

٢- ذكر عدداً غير قليل من الشواهد الشعرية بلا نسبة، وأحياناً لم تكن النِّسبة كاملة، بمعنى أنه لم يذكر اسم الشاعر بوضوح، ولكنه يذكر قبيلته، كأن يقول: وقال رجلٌ من هُذَيْل، وكان في أحايين أخرى غير متثبت من صاحب الشاهد، فتراه يقول مثلاً: قال زياد بن حمل، وقيل زياد بن منقذ.

٣- أخطأ في نسبة بعض الشواهد.

٤- خلط في نسبة بعض الشواهد.

٥- فاضل بين روايات الشاهد الواحد.

خامساً: وافق النحاة في كثير من المسائل النحوية، وخالفهم في بعضها، فوجدناه في بعض المسائل النحوية يخالف جمهور النحاة.

---

[1] - ألفاظ الشمول والعموم ٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سادساً: لم يتهيّب المرزوقي من أئمة النحو، بل كان يأخذ بالرّاجح من آرائهم، ويخالفهم في مسائل أخرى، فرأيناه يخالف،الخليل بن أحمد، وسيبويه، والأخفش الاوسط، وابن السراج، وأبا علي الفارسي، وغيرهم.

سابعاً: تأكّد لنا أنّ المرزوقي كان على علمٍ، ودرايةٍ بلغات العرب، فوجدناه يتتبع لغات اللفظة الواحدة مفضّلاً إحداها على الأخرى، ومثال ذلك: حديثه عن اللغات في (هَلُمّ) [1].

ثامناً: لم يكن المرزوقي يذكر القضايا اللُّغوية والنّحوية لمجرد العرض النّظري، وإنّما كان يهدفُ إلى الاستعانة بمسائل اللّغة، والنحو في فهم النّص الشعري، واستكشاف دقائقه، واستجلاء غوامضه.

تاسعاً: يورد المرزوقي بعض الاستخدامات اللغوية الغريبة التي لم ترد عن العرب، وإن كانت قد وردت فانما على ألسنة المولدين منهم من ذلك:

أ – تقديم التوكيد على المؤكد مثل:

"ويشتمل على جميع الأجناس " [2]، وقوله: " كان نفس الأكل والشرب " [3]، وغير ذلك[4].

وأشير إلى أن الزمخشري[5] قد استخدم مثل هذا التعبير، كما استخدمه ابن هشام[6]، ومن المحدثين استخدمه مصطفى الغلاييني[7]. وغيره. ولكن الملحوظة التي استوقفتني عند المرزوقي هي كثرة استخدامه لهذا الاسلوب.

---

[1] – شرح الحماسة، ١٦٤٧.

[2] – نفسه، شرح الحماسة ٥٢٨.

[3] – نفسه ٦٦٠.

[4] – انظر : المصدر نفسه ٨٨٥، ٨٩٢، ٩١٥، الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٦٤.

[5] – المفصّل ٢٧١.

[6] – شرح قطر النّدى ١١٩.

[7] – جامع الدروس العربية ٢ / ٢٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- يستخدم المرزوقي الألفاظ -كل، جميع، وبعض، وغير- معرفة بالألف واللاّم، ويبدو أنّ المرزوقي[1] من المؤيدين لهذا الاستخدام، وقد سبقت الإشارة [2] إلى اختلاف العلماء في استخدام هذه الألفاظ موصولة بالألف واللام، أو بدونها.

جـ- وجدت المرزوقي لا يُذكّر مع المؤنث، ولا يؤنّث مع المذكر، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، من ذلك قوله:

"إنّ الأمر في الشرط على ما ذكرت إلاّ في لفظ كان[3] " لم يقل: في لفظة كان، وقد أعاد ذكر هذا التعبير كما قلنا، فقال:

"وجوّزوا هذا في لفظة كان لقوته... فلا يجوز فيه مثل هذا لا بلفظة كان، ولا بغيرها" [9].

لكنه لم يقل: لقوتها، فالهاء تعود على كلمة (لفظة).

وقال أيضاً في مواطن أخرى:

- "لأنّ النكرة إذا أُعيد ذكرها يجب تعريفه بالألف واللام " [4]، وكان ينبغي القول: يجب تعريفها، فالهاء تعود على (النكرة) وهي مؤنثة.
- "ويكون(ليلى) فاعله؛ لأنّ اللفظ ذلك اللفظ " [5] ولم يقل (وتكون)
- " وسَلي : أصلها : أسألي، فحُذفت الهمزة، وأُلقي حركتها " [6] ولم يقل: وأُلقيت.

وبعد، فلسنا نزعم أننا استطعنا -بعملنا هذا- أنْ نُقدّم الصورة الوافية والنهائية عن جهود المرزوقي في النحو فباب البحث في جهوده مفتوحٌ لكلّ باحث، وأملنا أنْ نكون قد أعطينا الرّجل بعضاً من حقوقه.

---

[1] - انظر : شرح الحماسة ١١٨، ١٥٤، ٢٠٠، ٩٩١، ١٠٢٨، ١١٥٣. والأزمنة ١ / ٢٨، ٢٥٧، ٣١٨٠، والفاظ الشمول والعموم ٧٩، ٨٧، ٩٧.

[2] - انظر : هامش (*) ص ١٦٤ من هذا البحث.

[3] - المصدر السابق، شرح الحماسة ٨٠١.

[4] - نفسه ٨٠٣.

[5] - نفسه ١٣٢٤.

[6] - نفسه ١٥٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- المصادر والمراجع -

- ابن هشام الأنصاري، آثاره، ومذهبه النحوي، للدكتور : علي فودة نيل. ط١ : طباعة شركة مطابع المطوع - الدمّام، السعودية ١٩٨٥م.
- الأحاجي النّحوية، للإمام جارالله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : مصطفى، الجدري، منشورات مكتبة الغزالي، (بلا تاريخ).
- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ، تحقيق، وتعليق: الدكتور: مصطفى أحمد النمّاس، ط: ١٩٨٤م.
- الأزمنة والأمكنة، للشيخ أبي علي المرزوقي الأصفهاني ت ٤٢١هـ، ط١: مطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة في الهند، حيدر آباد الدّكن ١٣٣٢هـ.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية، لأبي علي محمد بن المستنير، قُطرب حققه، وقدم له: الدكتور : حنّا حداد. ط١: مكتبة المنار، الأردن الزرقاء ١٩٨٥م.
- الأشباه والنّظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ تحقيق : غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (بلا تاريخ).
- اصلاح المنطق، ليعقوب بن السّكيت ت ٢٤٤هـ، شرح، وتحقيق : أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط١٣: دار المعارف بمصر، (بلا تاريخ).
- الأصمعيات، اختيار الأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قُريب ت ٢١٦هـ تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. ط٥: بيروت، لبنان ١٩٦٣م.
- الأصول في النّحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي ت ٣١٦هـ تحقيق : الدكتور : عبد الحسين الفتلي. ط١: مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان ١٩٨٥م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالوية ت ٣٧٠هـ دار، دار الهلال، ومكتبتها الهلال، بيروت : لبنان ١٩٨٥م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨هـ تحقيق : الدكتور : زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٧.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط٣ (بلا تاريخ).
- أعيان الشّيعة، لمحسن الأمين العاملي، ط٢: مطبعة الإنصاف، بيروت ١٩٦٠م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق : عبد الستار أحمد فرّاج دار الثقافة، بيروت ١٩٦١م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الإقتراح في علم أصول النحو، للإمام جلال الدين السيوطي ، قدّم له، وطبعه: الدكتور: أحمد سليم الحمصي، والدكتور : محمد أحمد قاسم. ط١: جروس برس ١٩٨٨م.
- إكمال الإعلام بتثليث الكلام. لمحمد ابن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي. ط١: مكتبة المدني للطبع، والنشر، والتوزيع، جدّة ١٩٨٤م.
- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف، والمختلف في الأسماء، والكنى، والأنساب. للأمير الحافظ ابن فاكولا ت ٤٧٥هـ. الناشر : محمد أمين دمج، بيروت: لبنان (بلا تاريخ).
- ألفية ابن مالك، لمحمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي ت ٦٧٢هـ، بخط : يحي سَلّوم العبّاسي، مكتبة النهضة، بغداد (بلا تاريخ).
- أمالي الزّجّاجي، لأبي القاسم الزّجّاجي. تحقيق، الدكتور: مازن المبارك. ط٤: دار النّفائس، بيروت ١٩٨٢م.
- الأمالي الشجرية، لضياء الدين علي بن حمزة العلوي، المعروف بابن الشجري دار المعرفة للنشر، والتوزيع، بيروت (بلا تاريخ).
- الأمثال، للإمام أبي عُبيد القاسم بن سلاّم ت ٢٢٤هـ. تحقيق : الدكتور عبد المجيد قطامش.ط١: دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت ١٩٨٠م.
- إنباه الرّواة على أنْباه النّحاة. لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٥م.
- الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السّمعاني. حققه، وعلّق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. ط٢: الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، لبنان ١٩٨٠م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين، والكوفيين، للإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرّحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري ت ٥٧٧هـ. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر (بلا تاريخ).
- إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب، والفنون، لإسماعيل باشا محمد أمين بن مير سليم، طُبع بعناية : وكالة المعارف في مطبعتها : النّهضة ١٩٤٥م.
- البحر المحيط، لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي ت ٧٤٥هـ. ط١ : مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ١٣٢٨هـ.

ط٢ : دار الفكر ١٩٨٣م.

- تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت : لبنان ١٩٩٣م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، خرّج حديثه، وقدّم له، وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م.
- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين، والنّحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١: طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركاه ١٩٦٤م.
- الناشر : دار المعرفة، بيروت : لبنان (بلا تاريخ).
- البُلغة في تاريخ أئمّة اللّغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ تحقيق : محمد المصري. منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٢م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق : الدكتور : طه عبد الحميد طه، مراجعة : مصطفى السّقا، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ١٩٨٠م.
- تاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، ط١: دار العلم للملايين، بيروت : لبنان ١٩٧١م.
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية: رمضان عبد التواب راجع الترجمة: الدكتور السيد يعقوب بكر، ط٣: دار المعارف (بلا تاريخ).
- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتاب الغربي، بيروت : لبنان (بلا تاريخ).
- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصّيمري –من نحاة القرن الرابع– تحقيق : الدكتور فتحي أحمد مصطفى عليّ الدّين. ط١: دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ت ٦١٦هـ تحقيق : علي محمد البجاوي. ط٢ : دار الجيل، بيروت : لبنان ١٩٨٧م.
- التطبيق النّحوي، للدكتور عبده الرّاجحي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٣م.
- التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق، وتعليق : عبد الرحمن عميرة، ط١: عالم الكتب، بيروت ١٩٨٧م.
- تقريب المقرّب، لأبي حيّان الأندلسي، ت ٧٤٥هـ تحقيق الدكتور عفيف عبد الرّحمن. ط١: دار المسيرة، بيروت ١٩٨٢م.
- تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط١: دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع، ١٩٨٤م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : إبراهيم الابياري، دار الكاتب العربي ١٩٦٧م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- التّوطئة، لأبي علي الشلُوبين ت ٦٤٥هـ دراسة، وتحقيق : يوسف أحمد المطوّع، دار التراث العربي للطبع، والنشر، القاهرة (بلا تاريخ).
- ثمار الصّناعة في علم العربية، لأبي عبد الله الحسين بن موسى بن هبة اللّه الدينوري " الجليس النحوي" المتوفى في حدود ٤٩٠هـ. حققه، وقدّم له الدكتور حنا جميل حداد. ط١: وزارة الثقافة، عمان، الأردن ١٩٩٤م.
- جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، راجعه ونقّحه : الدكتور عبد المنعم خفاجه، ط١٨: منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٩٨٥م.
- الجامع الصّحيح للإمام مسلم، مصوّرة بالقاهرة عن مؤسسة الطباعة لدار التحرير للطبع والنشر -القاهرة ١٣٨٣هـ عن طبعة استانبول المحققة المطبوعة عام ١٣٢٩هـ.
- الجمل في النحو، لأبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ت ٤٧١هـ، شرح، ودراسة، وتحقيق : يُسْري عبد الغني عبدالله، ط١: دار الكتب العلمية ، بيروت : لبنان ١٩٩٠م.
- الجُمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي ت ٣٤٠هـ تحقيق : الدكتور علي توفيق الحمد. ط١: مؤسسة الرّسالة، دار الأمل، بيروت، الأردن ١٩٨٤م.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية، والإسلام، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه علي محمد البجاوي، ط١: دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجّالة، القاهرة (بلا تاريخ)
ط١: المطبعة الأميرية الكبرى، ببولاق، مصر ١٣٠٨هـ. -
دار المسيرة، بيروت ١٩٧٨م.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ضبطه، وكتب هوامشه، ونسّقه : الدكتور أحمد عبد السّلام ، خرّج أحاديثه: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول ط١: دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان ١٩٨٨م
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. ط١: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الكائنة بحيدرآباد الدكن ١٣٤٥هـ
- الحركة النقدية حول مذهب أبي تمّام، تاريخها، وتطورها، وأثرها في النقد العربي، للدكتور محمود الرّبداوي، دار الفكر للطباعة، والنشر، والتوزيع (بلا تاريخ)
- الحماسة، للبحتري، ط٢: دارالكتاب العربي، بيروت: لبنان ١٩٦٧م.
- حماسة أبي تمّام، وشروحها، لعبد الله عبد الرّحيم عسيلان، دار اللّواء، السعودية، الرّياض ١٩٨٣م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الحماسة البصرية، للبصري، عالم الكتب، بيروت (بلا تاريخ).
- خزانة الأدب، ولُبُّ لباب العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣هـ، تحقيق، وشرح: عبد السلام محمد هارون.
ط١: الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨١م، ١٩٨٢م.
ط١: مطبعة المدني ١٩٨٦م.
ط١: دار صادر، بيروت (بلا تاريخ).
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ، حققه : الأستاذ محمد علي النجار، ط٢: دار الهُدى للطباعة، والنشر، بيروت، لبنان (بلا تاريخ).
- الدّرر اللّوامع على همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العلوم العربية، لأحمد بن الأمين الشنقيطي ط٢: دار المعرفة للطباعة، والنشر، بيروت : لبنان ١٩٧٣م.
- ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزّام، دار المعارف بمصر ١٩٦٥م.
- ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت (بلا تاريخ)
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق، وشرح : الدكتور محمد يوسف نجم ط٢: دار صادر ، بيروت ١٩٦٧م.
- ديوان جرير، شرح : الدكتور يوسف عيد، ط١: دار الجيل، بيروت: لبنان ١٩٩٢م.
- دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٤م.
- ديوان جميل بُثينة، حققه، وقدّم له، وشرحه : الدكتورإميل بديع يعقوب ط١: دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٢م.
- ديوان حاتم الطّائي، مع دراسة أدبيةٌ مفصّلة عن الجود، والأجواد في تاريخ الأدب العربي، بقلم الدكتور فوزي عطوي. دار صعب : بيروت ١٩٨٠م.
- ديوان حسّان بن ثابت، حقّقه، وعلّق عليه: الدكتور وليد عرفات، معهد الدراسات الشرقية، والافريقية، لندن ١٩٧١م.
- ديوان ذي الرُّمّة، غيلان بن عُقبة العَدوى ت ١١٧هـ شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، تحقيق : الدكتور عبد القدوس أبو صالح.
- ط٣: مؤسسة الرّسالة، بيروت ١٩٩٣م.
- مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق ١٩٧٣م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ديوان عمرو بن قميئة، عنى بتحقيقه، وشرحه : خليل إبراهيم العطية، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، بغداد ١٩٧٢م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت : لبنان ١٩٦٦م.
- ديوان النّابغة الذُّبياني، جمع، وشرح، وتحقيق : محمد الطّاهر بن عاشور ط٢: دار المعارف بمصر (بلا تاريخ).
- ديوان الهذليين، ط١: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٥م.
- ذخائر التراث العربي الإسلامي، لعبد الجبّار عبد الرحمن ط١: ١٩٨٣م.
- رسائل في اللُّغة، يشتمل على رسالة أبي علي المرزوقي: " القول في ألفاظ الشمول والعموم، والفصل بينهما" تحقيق : الدكتور إبراهيم السّامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٤م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء، والسّادات ، لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني. عُنيت بنشرة : مكتبة إسماعيليان : طهران. طُبع بالمطبعة الحيدرية، طهران ١٣٩٠هـ.
- ريحانة الألبّاء، وزهرة الحياة الدّنيا، لشهاب الدين الخفاجي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١: طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركاه ١٩٦٧م.
- السّبعة في القراءات، لابن مجاهد، أبي بكر أحمد بن موسى التميمي ت ٣٠٤هـ، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف، ط٢:دار المعارف، بمصر ١٩٨٠م.
- سمط اللالىء، للوزير أبي عُبيد البكري الأوْبيّ. مطبعة لجنة التأليف، والترجمة، والنشر (بلا تاريخ).
- سير أعلام النُّبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي تحقيق : شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي.ط١: مؤسسة الرّسالة بيروت ١٩٨٣م.
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، لابن العماد ت ١٠٨٩هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١: دار ابن كثير، دمشق، بيروت ١٩٨٩م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ط١٤: مطبعة السّعادة، مصر ١٩٦٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت : لبنان (بلا تاريخ).
- شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ٣٣٨هـ، تحقيق وتعليق: وهبة متولي عمر سالمة،
- ط١: مكتبة الشباب ١٩٨٥، تحقيق : د. زهير غازي زاهد،
- ط١: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت ١٩٨٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- شرح أبيات سيبويه، لأبي محمد يوسف ابن أبي سعيد السيرافي، حققه ، وقدّم له: الدكتور محمد علي سلطاني. مطبعة الحجاز، دمشق ١٩٧٦م.
- شرح الأبيات المشكلة الإعراب، المسمّى " إيضاح الشعر" لأبي علي الفارسي تحقيق : الدكتور حسن هنداوي. ط١ : دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ودار العلوم والثقافة للطباعة، والنشر، بيروت ١٩٨٧م.
- شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد عبدالقادر البغدادي ت ١٠٩٣هـ
تحقيق : عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقّاق. ط١: دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٧٨م.
- شرح أشعار الهُذليين، لأبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكري ت ٢٧٥هـ تحقيق : المستشرق الألماني: جو تفريد كوز يجارين. دار نشر : جورج أولمن، ألمانيا الغربية ١٩٨٣م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ط١: دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٥م.
- شرح التحفة الوردية، لزين الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي ت ٧٤٩هـ دراسة ، وتحقيق : الدكتور عبدالله علي الشّلال.
مكتبة الرّشد للنشر والتوزيع، السعودية، الرّياض ١٩٨٩م.
- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر (بلا تاريخ)
- شرح حماسة أبي تمّام، لأبي الحجّاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري ت ٤٧٦هـ تحقيق، وتعليق : علي المفضل حمّودان. ط١: دار الفكر المعاصر ١٩٩٢م.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي علي المرزوقي ت ٤٢١هـ، نشره : أحمد أمين، وعبد السلام هارون.
- القاهرة ١٩٥٢، ١٩٦٧.
- ط١: دار الجيل، بيروت، لبنان ١٩٩١م.
- شرح ديوان الحماسة، العلاّمة التبريزي
- دار القلم، بيروت : لبنان (بلا تاريخ)
- طبعة أخرى (بلا مكان للنشر)، (وبلا تاريخ).
- شرح ديوان الفرزدق، عُني بجمعه، والتعليق عليه : عبد الله إسماعيل الصّاوي.
ط١: مطبعة الصّاوي بمصر ١٩٣٦م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد(بلا مكان للنشر، وبلا تاريخ).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- شرح عيون الإعراب، للإمام أبي الحسن عليّ بن فضّال المجاشعي ت ٤٧٩هـ حققه وقدّم له : الدكتور حنّا جميل حدّاد. ط١: مكتبة المنار، الأردن -الزرقاء ١٩٨٥م.
- شرح شواهد المغني، للإمام جلال الدين السيوطي، ذُيّل بتصحيحات : الشيخ محمد محمود الشنقيطي. دار مكتبة الحياة، بيروت : لبنان (بلا تاريخ).
- شرح الفصيح في اللغة ، لأبي منصور بن الجبّان، ت بعد ٤١٦هـ دراسة، وتحقيق : الدكتور عبد الجبّار جعفر القزاز. ط١: دار الشؤون الثقافية العامّة، العراق، بغداد ١٩٩١م.
- شرح قطر النّدى، وبل الصّدى لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد.
ط١٠: مطبعة السّعادة بمصر ١٩٥٩م.
- شرح كلاّ، وبلى ، ونَعمْ، لأبي محمد مكّي ابن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ تحقيق : الدكتور أحمد حسن فرحات. ط١: دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٧٨م.
- شرح اللُّمع، لابن برهان العكبري، حققه : الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٨٤م.
- شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة، لأبي علي المرزوقي، تحقيق : الدكتور خلف رشيد نعمان. ط١: عالم الكتب، مكتبة النّهضة العربية، بيروت ١٩٨٧.
- شرح مشكلات ديوان أبي تمام ، لأبي علي المرزوقي ، تحقيق : الدكتور عبدالله سليمان الجربوع. ط١: دار المدني، جدة، توزيع : مكتبة التراث، بمكة المكرمة ١٩٨٦م.
- شرح المفصّل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ت ٦٤٣هـ عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة (بلا تاريخ).
- شرح المقدمة المُحْسبة، لطاهر بن أحمد بن بابشاذ ت ٤٦٩هـ تحقيق : خالد عبد الكريم ، ط١: الكويت ١٩٧٦م.
- شرح مُلحة الإعراب : الناظم ، والشارح: الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري ت ٥١٦هـ تحقيق : الدكتور فائز فارس، ط١: دار الأمل للنشر والتوزيع ١٩٩١م.
- شعر أبي زبيد الطّائي، حرملة بن المنذر توفي حوالي ٤١هـ جمعه، وحققه: الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٧م.
- شعر عمر بن معد يكرب الزّبيدي، جمعه، وحققه : مطاع الطرابيشي. مجمع اللغة العربي، دمشق ١٩٧٤م.
- الشعر والشعراء، أو طبقات الشعراء، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

-نشر، وتوزيع دار الثقافة، بيروت : لبنان (بلا تاريخ).
- دار المعارف ، بمصر١٩٦٦م.
- تحقيق : الدكتور مفيد قميحة، راجعه : الأستاذ نعيم زرزور ط١، ط٢: دار الكتب العلمية، بيروت : لبنان ١٩٨١م، ١٩٨٥م.
- الشوارد في اللغة ، لرضي الدين الحسن بن محمد الصّغاني ت ٦٥٠هـ
تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدّوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣م.
- الصّاحبي في فقه اللّغة، وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ تحقيق : مصطفى الشويمي، مؤسسة أ، بدران للطباعة ، والنشر، بيروت (بلا تاريخ).
- الصّحاح، تاج اللغة ، وصحاح العربية، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري ت ٣٩٣هـ.
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار، دار الكتاب العربي بمصر (بلا تاريخ).
- صحيح البخاري ، للإمام عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري.
دار الكتب العلمية، بيروت : لبنان (بلا تاريخ).
- طبقات المحدّثين بأصبهان ، والواردين عليها، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيّان دراسة، وتحقيق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط١: مؤسسة الرّسالة، بيروت ١٩٨٧م.
- الطّرائف الأدبية، جمعه عبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية، بيروت : لبنان ١٩٣٧م.
- العقد الفريد، لأبي عمر بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، شرحه : أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري.
- القاهرة : مطبعة لجنة التأليف، والترجمة، والنشر ١٩٤٢م.
- ط٢: مطبعة لجنة التأليف ، والنشر ، القاهرة ١٩٥٢م.
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ
تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السّامرائي، دار الهلال ومكتبتها (بلا تاريخ)
- علوم الحديث، ومصطلحه، لصبحي الصّالح، ط١٧،: دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٨م.
- عيون التواريخ، لمحمد بن شاكرالكتبي. تحقيق : فيصل السامر، ونبيله عبد المنعم داود، وزارة الثقافة والإعلام. بغداد ١٩٨٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الفائق في غريب الحديث، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط٢: عيسى البابي الحلبي، وشركاه (بلا تاريخ)
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، وهو شرح لكتاب الأمثال لابن سلاّم. حققه ، وقدّم له : الدكتور إحسان عباس، والدكتور عبد المجيد عابدين ط٢: دار الأمانة، مؤسسة الرسالة ، بيروت : لبنان ١٩٨٣م.
- الفصول في العربية، لأبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان، تحقيق : الدكتور فائز فارس الحمد، ط١: مؤسسة الرّسالة ، بيروت ١٩٨٨م.
- فصول في فقه اللغة، لرمضان عبد التّواب، ط٣: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي، الرياض ١٩٨٣م.
- فوات الوفيات، والذيل عليهما، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق : الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٣م.
- في أُصول النحو، لسعيد الأفغاني، ط٣: مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٤.
- القاموس المحيط، للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م.
- القضايا الأدبية، والفنية في شرح المرزوقي لديوان الحماسة، لفتحي محمد أبوعيسى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.
- الكامل، لأبي العباس المبرد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته.
- دار نهضة مصر للطباعة، والنشر بالفجّالة (بلا تاريخ).
- مكتبة المعارف، بيروت (بلا تاريخ).
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط١: دار الجيل، بيروت ١٩٩١م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب، والفنون، لحاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة (بلا تاريخ)
- الكُليات، لأبي البقاء الكفوي، أعدّه للطبع، ووضع فهارسه: عدنان درويش، محمد المصري، ط١: مؤسسة الرّسالة، بيروت ١٩٩٢م
- الكُنى، والألقاب، للشيخ عباس القُمّي، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٧٠م
- اللاّمات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٦٩م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- لباب الإعراب، لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراني ت ٦٨٤هـ دراسة، وتحقيق: بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن. ط١: دار الرفاعي للنشر والطباعة، والتوزيع ١٩٨٤م
- اللُّباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين ابن الأثير الجَزَري، دار صادر: بيروت ١٩٨٠م
- لسان العرب، لإبن منظور. دار صادر، بيروت (بلا تاريخ)
- اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق: الدكتور فائز فارس، ط١، ط٢: دار الأمل إربد، الأردن ١٩٧٢، ١٩٩٠م
- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ت٣٨١هـ تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربة بدمشق(بلا تاريخ)
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني ت٥١٨هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٨٧. ط٢: دار الجيل، بيروت.
- المحلّى "وجوه النصب" لأبي بكر أحمد بن الحسن بن شُقير ت٣١٧هـ. تحقيق: الدكتور فائز فارس، ط١: مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، دار الأمل، الأردن، إربد ١٩٨٧م.
- المخصّص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي، المعروف بابن سيده ت ٤٥٨هـ
- ط١: المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق ١٣١٨هـ.
- المدارس النحوية، لشوقي ضيف، ط٢: دار المعارف بمصر (بلا تاريخ).
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، شرحه: محمد أحمد جاد المولى. ومحمد أبو الفضل ابراهيم، وعلى محمد البجاوي. منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٩٨٦م
- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي ابن طالب القيسي ت ٤٣٧هـ. تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، ط٢: مؤسسة الرّسالة، بيروت: لبنان ١٩٨٤م
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفرّاء ت ٢٠٧هـ، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، الهيئة المصريةالعامة للكتاب ١٩٧٢م.
- معاني القرآن، للأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت٢١٥هـ.
تحقيق: الدكتور فائز فارس، ط١، ط٢: ١٩٧٩، ١٩٨١م.
- معاني القرآن، وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري، الزّجّاج ت٣١١هـ
شرح، وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده حلبي. ط١: عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، ط١: دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان ١٩٩٣م
- ط٣: دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٠م
- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (بلا تاريخ).
- معجم البلدان، الياقوت الحموي، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت (بلا تاريخ).
- معجم شواهد العربية، لعبد السلام هارون، ط١: مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٢م.
- معجم شواهد النحو الشعرية، للدكتور حنّا جميل جداد، - ط١: دار العلوم للطباعة والنشر، والتوزيع الرياضي، السعودية ١٩٨٤م
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، نشره الدكتور أ . ي ونْسِنْكْ، والدكتور ي. ب مَسِنْجْ دار الدّعوة، استانبول ١٩٨٨م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول ١٩٨٤م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون. ط١: دار الجيل، بيروت ١٩٩١م
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط١: مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٩٣م
- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد على النجار، دار إحياء التراث العربي، المكتبة العلمية، طهران(بلا تاريخ).
- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، لأبن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- المكتبة العصرية للطباعة، والنشر، والتوزيع ١٩٨٧م
- مطبعة المدني، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت (بلا تاريخ).
- المفصّل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، وبذيله كتاب: المفضّل في شرح أبيات المفصّل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، ط٢: دار الجيل، بيروت (بلا تاريخ).
- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ت٤١٧هـ، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٢م
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ت٢٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عُضيمة، عالم الكتب، بيروت (بلا تاريخ).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- منهج المرزوقي في الخصومة حول أبي تمام، للدكتور مصطفى عليان، ط١: دار القلم، دمشق ١٩٨٦م.
- المهذّب في القراءات العشر، وتوجيهها من طريق طيبة النشر للدكتور محمد سالم محيسن ط٢: دار الأنوار للطباعة، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨م.
- المؤتلف والمختلف، لأبي القاسم الحسن بشر بن يحي الآمدي ت٣٧٠هـ تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦١م.
- المؤتلف والمختلف، لأبي الحسن علي بن عمر الدّارقطني البغدادي، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. ط١: دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان ١٩٨٦م.
- الموجز في النحو، لأبي بكر محمد بن السّرّاج. ت ٣١٦هـ، حققه، وقدّم له: مصطفى الشّويمي، وبن سالم دامِرْجي، أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت (بلا تاريخ).
- النحاة، والحديث النبوي، للدكتور حسن موسى الشاعر.
- ط١: وزارة الثقافة والشباب ١٩٨٠م
- نزهة الألباء في طبقات الأُدباء، لأبي البركات الأنباري، ت٥٧٧هـ تحقيق: الدكتور ابراهيم السامرائي
- ط٢: مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٧٠م
- ط٣: مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء ١٩٨٥م
- النقد المنهجي عند العرب، ومنهج البحث في الأدب واللغة، مترجم عن الأستاذين: لانسون، ومايليه، للدكتور محمد مندور. دار نهضة مصر للطبع، والنشر، والتوزيع (بلا تاريخ)
- نَكْت الهميان في نُكَت العُميان، لصلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي ت ٧٦٤هـ وقف على طبعه الأُستاذ أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١م.
- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري توفي في حدود ٢١٥هـ، تحقيق، ودراسة: الدكتور محمد عبد القادر أحمد. ط١: دار الشروق، بيروت، القاهرة ١٩٨١م
- هدية العارفين، أسماء المؤلفين، وآثار المصنّفين، لإسماعيل باشا البغدادي وكالة المعارف، استانبول ١٩٥١م
- همع الهوامع، شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد السلام هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرّم.
- ط٢: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرّم دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٥، ١٩٧٧، ١٩٧٩م.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين بن آيبك الصفدي، بإعتناء: محمد يوسف نجم.
- ط٢: دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م
- وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزّمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، حققه: الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت لبنان (بلا تاريخ).
- يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر. لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار الكتب العلمية (بلا تاريخ).

* الدوريات :

- مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، اربد - الاردن.
- مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ABSTRACT

This research is a participation in studying one of the greatest Arab grammarians. He is Ahmed Ben Mohammed Ben Al-Hassan Al-Marszouqi Who died in (421) after Hejrah as an active efficeint grammarian.

It should be indicated that we haven't till now for Al-Marzouqi any book specialized in grammer except those works which are found in his explanation for Hamasat (Poetry) Abu-Tammam. Although there are some books for Al-Marzouqi, but they haven't grammatical titles.

I divided my study into two chapters with an index for the contents, the conclusion and finally the refrences and sources of the study.

In chapter one I talked about A-Marzouqi himself:

1- His name and his title.
2- His birth and his death.
3- His characteristics and his morals.
4- His teachers and his students.
5- His works.

In the second chapter, I tried to explain his grammatical method and to show his grammatical opinions.

It was clear that Al-Marzouqi was related to Al-Basrah method and discipline. This result comes after viewing the following evidances:

1- His grammatical resources.
2- His declaration of his grammatical trend.
3- His attitude towards the Basrah and Kufah grammarians.
4- His attitude towords the two schools of Basrah and Kufah.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

After his grammatical method was explained clearly, the study showed his grammatical opinions about:-

A- The grammatical matters that Al-Marzouqi agreed with the group of grammarians.
B- The grammatical matters that he disagreed with this group.
C- Models of his disagreements with the most famous grammarians.
D- His attitude towards the grammatical evidances.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University